حبيب
1164
١١٦٤

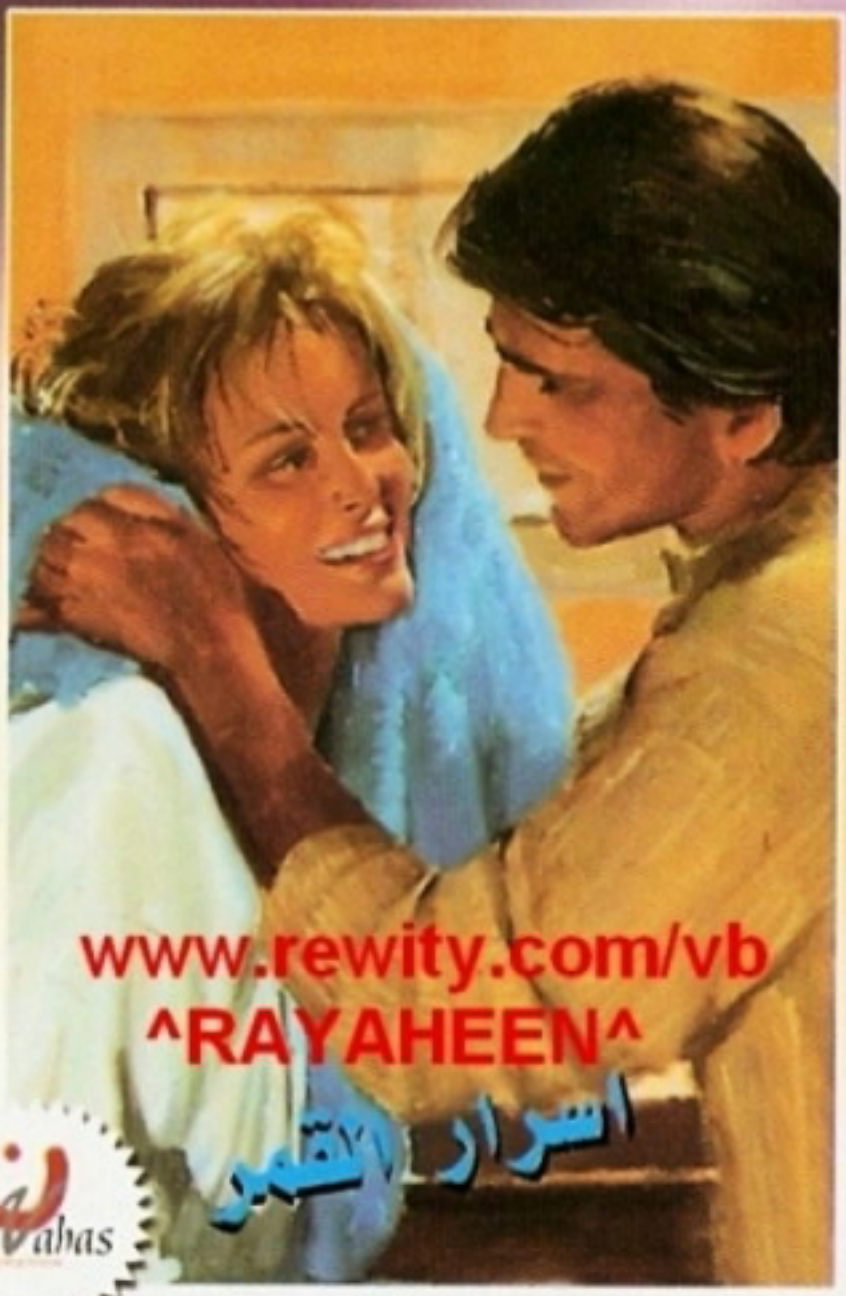

www.rewity.com/vb
^RAYAHEEN^

أسرار القمر

صادر عن دار م. النحاس

www.rewayti.net

اسرار القمر

كانت تشعر وكأنها تشتعل.

عمد الرجال دائماً على تعذيب كارلا بسبب فقدانها للجاذبية والجمال وقد صدقتهم. لذلك كيف يمكنها ان تفسر رد فعلها كلما رأت دانيال او كلما اقترب منها؟

شعرت كارلا وكأن عواطفها قد اصبحت غير قادرة على السيطرة عليها. وكأن دانيال يملك القدرة على اذكاء النار المدفونة في اعماقها.

لكن دانيال هو شخص جذاب شديد الوسامة.

وكارلا غير متأكدة ان كانت تستطيع الثقة به والوقوع في غرامه...

www.rewity.com/vb
ARAV AHEFNA

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم
السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

52-87000-34707-5

www.rewayti.net

أسرار القمر

«ما الذي جعلك تقدمين على مساعدتي؟»
تفاجئت كارلا وحدقت بدانيال بغموض، قالت: «لست متأكدة مما تقصده...»
قال بإصرار وملامح وجهه غامضة: «اقصد انك فعليا انقذت حياتي، ولا بد ان ذلك كافيا. فما الذي جعلك تعرضين عليّ البقاء هنا؟»
قالت معترضة، وهي تهز رأسها: «هذا سؤال سخيف، فانت بحاجة لمكان ما لتستعيد ذاكرتك، وليس لديك مكان معين لتذهب اليه... فبدا لي انه الشيء الوحيد الذي استطيع القيام به!»

www.rewity.com/vb
RAYAHEENA

www.rewayti.net

الفصل الاول

ها قد استسلم للنوم. وعلى الرغم من ذلك الجسم، القوي الفارع، الممدد على الكرسي المتحرك قرب النار، بدا وبشكل ما قويا. وفي هذا الوضع حيث معظم الرجال يبدون ضعفاء ومشتتين، هو يبدو مسيطرا وبشكل تهديدا ما...

ترددت كارلا وهي تقف عند الباب، تحمل الصينية بيدها. ثم سارت بهدوء الى داخل الكوخ، اغلقت الباب الامامي وراءها. بامكانها ان تشعر بدقات قلبها تتسارع، بحذر وبدون ان تصدر اي صوت، وضعت الصينية على خزانة بجانب الباب، ووقفت تحدق به. من يكون هذا الرجل؟

ليست هذه المرة الاولى خلال الاربعة وعشرين ساعة الماضية، وها هي تتساءل بحيرة ما الذي فعلته. لا بد انه احد ابناء السامريين. وهي عنيدة بطبعها، وكلمات التحذير من اصدقاء لها من القرية جعلتها اكثر تصميما على تقديم المساعدة...

فهي تملك المكان المناسب. هذا الكوخ الصغير والذي اقتطعته من الاصطبل من منزل المزرعة الحجري. وهي تقوم بتأجيره في الصيف لمن يرغب في امضاء العطلة في الطبيعة. فهو يطل على

www.rewayti.net

منظر رائع للخليج، وعلى الساحل الجنوبي الممتد عبر مساحات شاسعة. كذلك يشرف على نقطة محددة حيث تحدث الحوادث من خلال منحدر صخري فيه طريق متعرجة تصل مباشرة الى قرية كورنيش. والكوخ هو المكان المناسب لضحايا الحوادث ليستعيدوا صحتهم.

هذا لا يعني انها تتشارك مع شخص غريب بالمطلق عنها في منزلها الخاص. فعندما تعود الى المزرعة، بإمكانها ان تقفل منزلها بعدد من الاقفال على الابواب وتحجز نفسها بعيدا عن اي هجوم اجرامي في الليل. فهل يعقل انه المجنون الذي يغتال النساء كما يتخيل اصدقائها؟

كما وانها ليست ساذجة، او انها فتاة شابة، قالت لنفسها بمنطق، لتقوية اعصابها. انها في الخامسة والعشرين من عمرها، وأرملة. كذلك هي كاتبة ناجحة لقصص بوليسية. ولا يمكن لاحد ان يعتبرها حمقاء. اذن... لماذا تقف هنا وهي تشعر بجفاف في حلقها، تحدق بالرجل الغريب وكأنه مجرم ما؟ لمحت نفسها في المرآة الكبيرة فوق المدفأة، فدفعت اصابعها بسرعة خلال شعرها الاشعث البني اللون. لديها وجه كئيب. كان روفوس يتذمر دائما انها لا تعتني مطلقا بمظهرها، ومنذ وفاته من جراء تعرضه للحادث ازداد عدم

اعتنائها بنفسها. فها هي ترتدي كنزة ذات ياقة عالية فضفاضة، وبنطال جينز، وسترة قديمة، كانت متأكدة تماما ان روفوس سينتقدها. لكن في الحقيقة ما كان عليها هي وروفوس الزواج، لقد اكتشفا ذلك بعد فترة قصيرة من زفافهما. كان زوجها السابق يتصور الزوجة كسيدة تمضي كل فترة بعد الظهر عند مزين الشعر، وتمضي فترة بعد الظهر وهي تتلي اظافرها، اما فترة المساء فتمضيها وهي تطهو اشهى الاطعمة لتمضية الليل برفقته بمرح وسعادة. كان يتذمر تقريبا من كل شيء تقوم به، وخلال السنوات الثلاث القصيرة من زواجهما، اقام عدة علاقات غير مكترث بها... عضت كارلا على شفتها وهي تخرج من مكانها، لتعود لاحقا بالطعام. اعدت له اللحم المقلي ووعاء كبيرا من الحساء، وذلك من اجل ان تناسب الكمية هذا الرجل الضخم ليشفى من الارتجاج الدماغي وفقدانه لذاكرته. هل يتحمل هذا الطعام تسخينه في السخان الكهربائي، ويبقى محافظا على جودته ومذاقه؟ تساءلت بحيرة.

«مرحبا.»

سماعها للصوت الاجش جعلها تقفز من مكانها. فتحت العينان السوداوان، واخذ الزائر ينظر اليها بملامح مشتتة.

www.rewity.com/vb
ARAYAHEEN

www.rewayti.net

«آه، لقد استيقظت! آسفة، هل ايقظتك؟»

«ممكن.» ظهرت ابتسامة على فمه وتابع:«لكن لا تشعري بالذنب. هناك شيء رائحته شهية في هذه الصينية. هل استطيع ان آمل انها لي؟»

ابتسمت وقالت:«بالطبع انها لحم وحساء القطر. اتمنى انك تحب القطر.»

«يبدو شهيا لي.»

بذل جهدا ليتمكن من الجلوس بشكل مستقيم، وحاول ان يوازن نفسه ليقف. فما زالت ذراعه اليسرى مضمدة. سار على مهل، لكنه تمكن من القيام بذلك. وفي هذا الكوخ ذو سقف منخفض، وجدت كارلا ان قامته الفارغة لا يشكل خطرا كما كانت تتوقع. طويل، نحيل، شعره اسود، مع نمو لحية على خديه. فما من شك انه يشكل تهديدا ما. لكن، مع التردد في خطواته، بدا لها ضعيفا ومشتتا اكثر مما كان عليه وهو نائم.

وبسرعة، امسكت بالصينية من على الخزانة، واسرعت نحوه :«من فضلك، لا تقف! آه، اشعر الان بحال اسوء. من المفترض ان ترتاح، لتصبح افضل! اخشى انني مجرد ممرضة فاشلة.»

قال بحدة:«لست بحاجة الى ممرضة.» عاد ليجلس على الكرسي وهو يبتسم بانزعاج، تابع:«من الناحية الصحية اكدت المستشفى بأنني بألف

خير. وكل الذي احتاجه هو نوم ليلة كاملة بعيداً عن الضوضاء، وان استعيد عقلي.»

قالت بهدوء:«انت لم تفقد عقلك.» وضعت الصينية على ركبتيه، ورفعت ورقة الالمينيوم لتظهر ما اعدت من طعام. رأى طبق اللحم ومعه البطاطا الناعمة كالكريم والملفوف المقلي بالزبدة. تابعت:«فقط ذاكرتك. وستعود اليك قريبا. وكلما قل قلقك بشأن ذلك، كلما كان استعاد ذاكرتك اسرع. هذا ما قاله الاطباء. وبقاءك هنا، حيث تعرضت للحادث، يجب ان يعجل في شفائك.»

ادركت انها تكثر الحديث من توترها، وهذا ما ازعجها. توقفت للحظة عن الكلام، والتقت عيناها بعينيه. شيء ما في اعماق عينيه، جعلها تشعر بأنه منزعج منها.

تحت شعره الاسود الكثيف، بدا وجهه واضح المعالم بفكيه القويين وانفه الانيق، حتى الضمادة على صدغه، والجروح على اعلى خده، ثبت مدى قوة جاذبيته، ربما كل ذلك في عينيه الثاقبتين. عينان تجعلانها تشعر وكأن افكارها الخاصة تحلل، وربما قبل ان تفعل ذلك بنفسها. وقفت مستقيمة بشكل مفاجيء، وتراجعت الى الوراء.

انهت كلامها:«اتمنى انك تحب الملفوف؟» شعرت بالتوتر من لمعان عيناه بالمرح والسخرية:«يمكنك

www.rewayti.net

ان تتركها ان كنت لا تحبها. قطعت كل شيء بطريقة يمكنك ان تاكلها بالشوكة وبسهولة. هل تستطيع ان تتذكر ما الذي كنت تحبه او لا تحبه من اطعمة؟»

«لا بأس من تناول الملفوف.»

توقف عن الكلام، وكأنه شعر بالضيق. ابتسم قبل ان يبدأ بتناول الطعام، ولم يلاحظ مطلقا انها تراقبه.

قالت:«حسنا، سأدعك تنهي طعامك...»

تراجعت نحو الباب، ثم ترددت عن متابعة سيرها. «إلا إذا...» بحثت عن الكلمات المناسبة، يائسة كي لا تظهر مندفعة، او متهورة بأي طريقة ما. فهي لا ترغب مطلقا ان تعطيه اي انطباع خاطئ.

«الا اذا ترغب برفقة ما؟»

ساد الصمت. ثم هزّ رأسه، وابتسم ابتسامة مقتضبة. «شكرا لك. يمكنني ان استمتع بوجود شخص ما.»

قالت بهدوء:«سأذهب واحضر عشائي، وانضم اليك بتناول العشاء.» خرجت الى الباحة حيث الهواء البارد وعادت بسرعة وهي تحمل طعامها على صينية ايضا. وضعت الصينية على طاولة القهوة المصنوعة من خشب السنديان امام النار. نزعت معطفها وعلقته على مشبك عند الباب، وبدأت

بسكب الشراب في كوبين. قالت، وهي تشغل نفسها لتحافظ على رباطة جأشها تحت نظراته الثاقبة:«لا بد انه لامر غريب، انك غير قادر على تذكر من تكون، او ما الذي كنت تفعله هنا...»

هز رأسه ببطء وقال بلهجة لا تخلو من السخرية:«وكأنني اسير في غرفة مظلمة، ولست قادر على ايجاد مفتاح الكهرباء.»

رفعت كارلا رأسها بسرعة، وقدمت له كوباً من العصير. قالت:«عندما تشعر انك بحالة جيدة، ربما يمكنك السير عبر الممر في المنحدر الصخري، وهكذا تسترجع شيئا ما؟»

«أليس الممر ممنوعا على المشاة الآن؟»

«حسنا، هذا صحيح. لكن مع ذلك يمكنك السير على طريق جزئي، عبر الممر الاعلى. وهو قريب جدا من المكان حيث تم الانزلاق...» وبدون إرادة منها، ارتجفت من تلك الذكرى. وعادت الحادثة تستولي عليها. حل الغسق، واشتدت الرياح الباردة القادمة من المحيط، وبدون اي تحذير شاهدت مباشرة امام عينيها الحادثة التي كادت ان تودي بحياته.

* * *

توقفت لترتاح من شدة تركيزها على شاشة الكومبيوتر، اتكأت الى الوراء وحفت عينيها، ولتتأمل بالفكرة الجديدة التي طرأت على قصتها.

www.rewayti.net

لقد كانت منغمسة جداً بالكتابة، ولم تلاحظ الظلام المنتشر.

ضوء شاشة الكومبيوتر هو الضوء الوحيد في مكتبها، وكانت تمد يدها نحو المصباح عندما اثار انتباهها حركة على رأس المنحدر الصخري. فمن نافذة مكتبها تستطيع ان ترى بوضوح كامل الطريق الساحلي.

كانت السماء تلمع بضوء القمر الكامل يبدو بوضوح في هذه الليلة. الحركة التي رأتها كانت لرجل يسير عبر الممر الساحلي. في لحظة، الشخص طويل، عريض الكتفين ويتجه نحو المزرعة. في اللحظة التالية، حدث انهيار للصخور وتشقق في الارض، واختفى الرجل من على حافة الانحدار. شاهدت غيمة من الغبار حجبت عنها الرؤيا. وعندما تلاشت تلك الغيمة، كل ما تبقى مما رأته ثقب كبير على جانب المنحدر.

وضعت يدها على فمها وهي تشعر برعب لا يوصف ووقفت على الفور. ثم، شعرت وكأنها تجمدت في مكانها من هول الحادث. واخيرا عاودها الاحساس بالمنطق. فأمسكت الهاتف بسرعة قصوى، واتصلت بخدمات الحالات الطارئة. ثم وجدت مشعلا وخرجت من المنزل، امسكت بحبل من المخزن الفارغ من الحيوانات، وأسرعت عبر

الارض الواسعة لتصل الى قمة المنحدر، لترى ان كانت تستطيع المساعدة. اقتربت قدر ما تجرؤ، وهي تشعر بقلبها يكاد يقفز من صدرها ويحلقها جاف من الخوف، استجمعت شجاعتها ونظرت من فوق حافة الانحدار.

برعب رأت جسما مضرجاً بالدماء. شعرت باحساس من الراحة يبدو الرجل فاقد للوعي، لكنه على الاقل بكامل جسمه. او ربما بقدر ما تستطيع الرؤية، بكل الاحوال، تحت ذلك الضوء الخافت. كما وانه لم يسقط عموديا ليصل الى الشاطىء الصخري تحتها. انهيار الارض بطريقة ما اعاقه عن السقوط. كومة من الصخور والتراب انهارت وتوقفت في وسط المنحدر بسبب تماسكها بالاشواك والنباتات الموجودة على جانب المنحدر.

رأت وجه الرجل شاحبا كأنه توفي وهناك جرح كبير على صدغه ينزف بقوة.

انقبض قلبها في صدرها، وارتجفت من الخوف، نادته لكنها لم تسمع اي جواب. كل الذي تستطيع القيام به هو ان تجلس هناك، بينما كانت السماء تزداد ظلاما وضوء القمر يسطع بأنواره الفضية، اخذت تراقب بخوف من ان تحدث امور اكثر خطورة حتى يصل فريق حرس الشاطىء ، وطائرة الانقاذ من كالدروز.

www.rewayti.net

قال الزائر وهو ينظر اليها باستغراب:«هل انت بخير؟»

قالت بحزن:«اعتقدت انك توفيت، لقد كنت شاحبا جدا مستلقيا بدون اي حركة عند المنحدر.»

«أسف، لكن كما ترين، انني حي وبألف خير. في جسمي وان لم اكن في ذاكرتي. اشك انني سأتمكن من التذكر في وقت قريب.»

«آه، يؤسفني ذلك.»

حدقت العينان الخضراوان بها بهدوء وقال:«توقفي عن الاعتذار. ان كان هناك من يجب ان يعتذر بصورة دائمة هنا، آنسة جوليان، فهو انا. انني استغل ضيافتك وآخذ من وقتك. فلقد سهرت عليّ وانشغلت بي. وبصراحة، انت امرأة شجاعة فأنت لا تعلمين من اكون فقد اكون مجنونا او مجرما خطرا.»

عضت على شفتها. فشكوكها السابقة مازالت تدور في فكرها، وعملت جاهدة كي لا يظهر الاضطراب عليها ويصطبغ وجهها باللون الاحمر.

قالت:«لا اعتقد انك اي من الحالتين.»

رفع كتفيه بخفة لمعت عيناه لكنه ابتسم وقال:«وانا ايضا لا اشعر انني كذلك. لكن الامور السيئة لا تظهر للعيان.»

حدقا ببعضهما بصمت للحظات عدة.

قالت اخيراً:«يحتاج الامر الى نوع من التحريات، هذا كل شيء، كما وان عليك ان تضع كل الاشياء التي تتذكرها قرب بعضها، حتى يلمع في ذهنك شيء ما فتستعيد الباقي.»

«كل الذي اعرفه ان اسمي دانيال.»

«هذا صحيح... ان كانت الملاحظة قد ارسلت اليك.»

تجهم وجهه، ثم بدا وكأنه علم عما تتكلم. قال:«كانت في جيب قميصي. دانيال، عزيزي، اتمنى ان تجد كل ما تحتاج اليه، اراك قريبا. مع حبي "ر". هل تقولين انه من الممكن انني كنت سأعطي هذه الملاحظة لاحد ما؟ وانه من الممكن ان يبدأ اسمي بحرف "ر"؟»

«حسنا...» احتمال هذه المقولة لمعت في رأسها. فهي معتادة جدا على التفكير بطرق مختلفة وخيالية في قصصها البوليسية. توردت خداها عندما سمعت ضحكته.

«ان كان الامر كذلك، دانيا عزيزتي. لدي علاقة بفتاة ما فأنا لا اشعر بأنني استطيع الاعتراف بها.» ابتسم وهو يلاحظ احراجها بإشراق ودون رحمة.

قال موافقا:«هذا ما استطيع قوله من خلال تحليلي لافكاري.»

www.rewayti.net

لمعت عيناه بالسخرية من تورد خدي كارلا، لكنه لم يستطع اخفاء اعجابه بوجهها الدائري وجسمها النحيل المخبأ بتلك الكنزة الفضفاضة.

توترت من اهتمامه الواضح، قبل ان تفهم جيداً معنى كلامه فشعرت بنفسها وكأن ألسنة من النار غير مرئية تحيط بها من كل جانب. احساسها بوجوده وانجذابها اليه ازداد قوة. شعرت بالرعب من ذلك الاحساس العميق والجديد في حياتها.

ابعدت نظرها بسرعة عنه، متمنية انه لم يلاحظ توترها وازدياد سرعة دقات قلبها....

ضحك وقال:«لا داع لكل هذا القلق، آنسة جوليان. فأنا لست في وضع لاثبت اي فكرة. كما وانك انت من تحدث عن الحب في نقاشنا وليس انا.»

قالت مدافعة عن نفسها بقدر ما تستطيع من الهدوء:«لم اكن اقصد بأن ابدو متوترة.» وتابعت بصوت اجش بالرغم عنها «ومن فضلك توقف عن مناداتي آنسة جوليان...»

«وماذا تفضلين ان اناديك سيدتي؟»

حافظت على هدوئها بصعوبة«كارلا. افضل ان تناديني كارلا.»

«اذن سنتفق على ان نتعامل مع بعضنا بطريقة عادية. وانت تناديني دانيال.» انهى تناول طعامه وهزّ رأسه برضى، تابع:«كما وانك طاهية ماهرة،

كارلا. في احد الايام ستجعلين من زوجك رجلاً سعيداً جداً.»

قالت بدون اي تأثر، وهي منزعجة لعدم معرفته بالامر:«زوجي متوفى، لقد سقط عن حصانه في حادث منذ سنة. واذا كنت ترغب في سماع الحقيقة، لم يكن رجلا سعيدا عندما كان على قيد الحياة... ما الذي دفعها لقول مثل هذا الكلام؟ بدا الاعتراف حتى وكأنه سقط عليها كالجبل، وكأنه موضوع خارج عن الحديث بينهما وامر غير مرغوب به مطلقا.

انكبّ دانيال على كرسيه المتحرك، واخذ يراقبها باهتمام. ولتخفي ارتباكها وقفت واخذت الصينية عن ركبتيه، وحملتها لتضعها على الخزانة الجانبية. وقفت هناك، ثم ضغطت بيديها على خديها المتقدين من الحرارة للحظات عدة. تنفست بعمق قبل ان تعود لتجلس قبالته مرة ثانية. من الواضح ان فضوله نحوها قد ازداد:«تخليت عن اسم عائلة زوجك؟»

«انا... نعم.»

كان يمعن النظر الى وجهها، وقد لمعت عيناه من الاهتمام. قال بصوت لطيف:«هل افهم من ذلك ان زواجك لم يكن ناجحا، كارلا؟»

«وما الذي جعلك تقول ذلك؟» علمت انها تبدو غبية

www.rewayti.net

بسؤالها. فقد قالت له بنفسها ان زواجها لم يكن ناجحا، الم تفعل ذلك؟

قال بسخرية:«تخليك عن اسم عائلة زوجك بعد سنة واحدة فقط من وفاته وما قلته بنفسك قبل قليل عن زوجك.»

«آسفة، انسى ما قلته، انستطيع ذلك؟» واجبرت نفسها على الابتسام له، رشفت من كوبها لتتمكن من المتابعة بشجاعة:«مات روفوس منذ سنة فقط. واعتقد انني لم استطع التغلب على ذكراه بعد...»

«يمكنني القول يحتاج الامر لفترة طويلة من ذلك الحزن على خسارة شخص تحبينه.» كان وجهه بعيدا عن الضوء وألسنة النار تنعكس على جانب واحد من وجهه فقط.

لكي تتجنب الكثير من النقاش، هزت رأسها بسرعة:

«هذا إذا افترضنا، بالطبع، انك كنت تحبين زوجك؟»

«انا..» توقفت عن الكلام، حدقت به وعيناه الزرقاوان اتسعتا من الدهشة. تابعت ببرود «اي سؤال غريب هذا! اعلم ان لديك الوقت الكافي، لكن ان كنت ستمضيه بالتفكير والتحليل في حياتي، فقد اندم لأنني عرضت عليك البقاء هنا...»

«هل تريدينني ان ارحل؟»

«لا، بالطبع لا.» قالت بتوتر، وهي تشعر بالضيق من نفسها لفقدانها هدوئها وتصرفها بمنطق وعقلانية.

«شكرا.» لم يكن من الصعب تفسير التوتر في صوته العميق. ومن الواضح انه كان هناك اكثر من الامتنان او الندم.

ضحكت وعلقت:«عرضت عليك رفقتي هذا المساء، وكل ما حصلنا عليه الشجار فقط.»

اعترف بهدوء:«لا يبدو اننا صالحين للتحاور.»

لسبب ما، هذا التحليل جعلها تشعر بأنها اشد غضبا. قالت بسرعة «المشكلة هي، اننا انطلقنا بالحديث عني، بينما كانت الفكرة ان نتحدث عنك، فانا مقتنعة اننا اذا اعتمدنا التسلسل المنطقي لفقدانك ذاكرتك، لا بد ان شيئا ما سيلمع في ذهنك.»

«انت تقصدين، مثل استرجاع حركات المرء عندما يفقد محفظته؟»

«شيء من هذا القبيل. ولم لا؟»

«ولم لا بالتأكيد؟» لم تكن ابتسامته سعيدة او واثقة، تابع:«انت لست شرطية او تعملين في هذا المجال، بأي طريقة ممكنة؟»

«لا. انا اكتب قصصا بوليسية...»

www.rewayti.net

رفع حاجبه متسائلاً «وهل لديك كتباً منشورة؟»
«نعم. اكتب تحت اسم زائف كارل جوليان.»
بدا وجهه غامضا لحظات قليلة، ولم ترمش عينيه مطلقا، ثم لمعت عيناه بومضة من الاستيعاب والتفهم. «كارل جوليان؟ انت كارل جوليان؟ مؤلف شخصية التحري جاك تريساونا؟»
«نعم. هل قرأت اي كتاب من كتبي؟»
«لا بد انني فعلت ذلك.»
«وهل استمتعت به؟» شعرت بنفسها مجبرة على السؤال، طالما انه لم يعلق عن ذلك بنفسه.
«صحيح. أسف، لم اكن اقصد اي إهانة، لكن كنت انتظر لأرى ان كانت هذه المعلومة تعيد لي اي شي آخر في ذاكرتي.»
«وهل حدث ذلك؟»
هز رأسه ببطء، وقال: «لا اعتقد ذلك.»
قالت وقد لمعت عيناها من الحماس: «لكنك تستطيع ان تتذكر انك قرأت كتب كارل جوليان. هذا نوع من اختراق للذاكرة! ربما اذا اعدت قراءة احد كتبي او اثنين منها فقد تعود اليك ذاكرتك من خلال ذلك.»
«من المحتمل ذلك. لكنني اشك ان قصة خيالية قد تفعل ذلك.» رفع ذراعه السليمة الى جبينه، فرك صدغيه وقد ظهر مدى ألمه.

«هل انت بخير؟»
اسقط يده بسرعة وقال: «انا... انا بخير؟»
«هل تشكو من صداع ما؟»
ابتسم بلا مرح، قال: «منذ ان استيقظت في سرير المستشفى منذ ثلاثة اسابيع، وانا لا اتذكر انني لم اعاني لحظة من دون صداع. وفهمت من الاطباء ان الصداع وكدمات الرؤوس تسيران معا وبشكل دائم.» بدا وكأنه راض بألمه ويتعمد الاستسلام ليأسه.
«اني أسفة، من المحتمل انني ازعجك بكل هذا الكلام. هل تريد اي شيء آخر لتأكله؟ ام تفضل بعض القهوة؟»
«لا، شكرا لك. لا شيء آخر.»
قالت تغريه بنعومة: «ولا فطيرة التفاح المصنوعة في المنزل والمغطاة بالكريم؟»
«ربما، في وقت آخر.»
وقفت كارلا بسرعة وقالت: «دعني احضر لك مسكن للألام، وبعد ذلك سأتركك لتنام...»
«لدي مسكن للألم. ويمكنني ان اتناولها بنفسي.» مرة ثانية، لم يحاول اخفاء سخريته. من الواضح انها تثير اعصابه.
ارتجفت واستدارت مبتعدة. سمعت نوعاً من الضعف والقلق في لهجة صوته الحادة: «انتظري...»

www.rewayti.net

تابع:«اخبريني شيئاً قبل ان تغادري....» استدارت لتنظر اليه. رأت ظلالا من الألم في عينيه، وعلى الرغم من انزعاجها، موجة من التعاطف والاعتراف بعدم قدرتها على المساعدة سيطرة عليها. هذا الرجل يعاني بجسده وبعقله. والشيء الوحيد المؤكد، انه ليس مريضا عاديا. هو يكره ان يكون مريضا، وانه غير قادر على العمل. ويكره انه فعليا يعتمد على الآخرين ليتمكن من الشفاء. وهي تتذكر عذابات اسوء بكثير من عدم القدرة على تذكر من تكون.

احساسها بالألم خفف من حدة تعاطفها معه. وشعرت بالذنب لأنها تسمح لمشاكلها بالسيطرة عليها، قالت بهدوء وحزم:«نعم؟»

«ما الذي جعلك تقدمين على مساعدتي؟»

تفاجئت وحدقت به باستغراب، قالت:«لست متأكدة مما تقصده بسؤالك.»

قال بهدوء وملامح وجهه غامضة:«اقصد انك فعليا انقذت حياتي، ولا بد ان ذلك كافيا. فلماذا عرضت عليّ البقاء هنا؟»

«انا لم انقذ حياتك.» والتقت عيناها بعينيه الثاقبتين فتوهجت خداها من جديد، تابعت:«كل الذي حدث انني كنت انظر من نافذ مكتبي في الوقت المناسب، هذا كل شيء....»

«الامر ذاته. فلو لم تكوني، من المحتمل انني بقيت على المنحدر طوال الليل. ولو لم يتم اسعافي على الفور، واجراء عملية جراحية لعدم توفر امكانية نجاحها فيما بعد. كما قيل لي في المستشفى. وهكذا انا فعلا مدين لك، كارلا. ولماذا هذا ايضا؟»

قالت معترضة وهي تهز رأسها:«هذا سؤال سخيف. واضح جدا لماذا! انت بحاجة لمكان ما لتستعيد صحتك. وليس لديك مكان تذهب اليه. وليس لديك ما يكفي من النقود او اي شيء آخر. فبدا لي انه الشيء الوحيد الذي استطيع القيام به!»

«ليس بالضرورة. الشرطة او المستشفى، وحتى مركز الخدمات الاجتماعية، اي منهم كان بامكانه ان يقدم حلا ما. لذلك لماذا انت؟» ركزت نظرته الثاقبة والحادة على وجهها المضطرب.

«حسنا، افترض لأنني رأيت الحادث، وأنا من وجدتك...» حبست انفاسها، وهي تشعر بنفسها غاضبة من جديد وهذه المرة لم تكن متأكدة لماذا.

«شعرت بنوع من المسؤولية لكي اساعد. والبقاء قريبا من المكان الذي كنت تتجه اليه... اعتقدت ان ذلك سيجعلك تستعيد ذاكرتك بسرعة اكبر.»

ما الذي يقصده بسؤاله؟ هل يشك ان لديها دوافع داخلية؟ هل يعتقد انها ارملة وحيدة؟ او

www.rewayti.net

الاسوء من ذلك انها ارملة مستهترة؟ شعرت بقلبها ينقبض في صدرها. بماذا هناك بشأن هذا الرجل الذي وكما يبدو قادرا على الاعتقاد بها بصورة خاطئة جدا؟ وهل يجب ان يكون هناك دوافع خفية لتقديمها المساعدة له؟

قالت تنصحه وهي تحاول ان تبدو رسمية جدا:«اعتقد ان عليك النوم باكرا. هل يمكنك القيام بذلك بمفردك؟»

قال يمازحها:«انت لا تريدين ان تقدمي لي كل خدمات الممرضة، بكل وسيلة ممكنة؟ لأنني مازلت اتذكر كيف اغسل وجهي وانظف اسناني.»

«جيد.» كم هو كريه وساخر ولا يشعر بأي من الامتنان نحوها. لماذا تشعر بالشفقة نحوه؟ «في هذه الحالة، سأقول لك عمت مساءً.»

«عمت مساءً، كارلا.»

خاطرت ونظرت اليه للمرة الاخيرة، وتمنت لو لم تفعل. لم تبدو عيناه الخضراوان الرائعتان بعيدتان عن النظر باعجاب بها.

حملت كل شيء على صينية واحدة، وغادرت بسرعة لتصل الى منزلها الرئيسي الآمن، والى مطبخها. شعرت وكأنها تعرضت لاستجواب نفسي، ودانيال مهما كانت عائلته اكثر شخص مزعج قابلته في حياتها.

بغضب كبير افرغت آلة غسيل الصحون وملأتها من جديد، رتبت مطبخها المصنوع من البورسلان الابيض وخزائنه من خشب السنديان، واخيرا جلست بأعياء على المقعد القديم قرب المدفأة. حدقت بعدم انتباه الى مويي، الممدد قرب النار. حدق بها مويي، ورمش بعينيه. ابتسمت له وحملته الى حضنها. قد لا يكون هرا صالحا لاصطياد الفئران، لكن حضوره محبب لها وهي تحبه كثيرا...

فكرت في الاتصال بالهاتف بأحد ما، اي شيء تقوم به ليخفف من هذه العداوة الغريبة في داخلها. لكن الساعة جاوزت العاشرة، وتأخر الوقت لتتصل بصديقتها بيكي في مزرعة كاربيرو، لا بد انها وضعت طفلتها الصغيرة في سريرها، واستسلمت للنوم مع زوجها طوم في هذه الاثناء. اما الاتصال بأمها، التي بدا انها تسهر مع صديقاتها في شقتها الفاخرة في بات، هذا امر مستبعد لأنها وبدون اي شك ستعتمد على التفكير ان كارثة ما قد حلت.

هزت كارلا نفسها لتبعد ذاتها عن احلام اليقظة ووقفت. يمكنها الاتصال ببيكي عند الصباح، لتخفف عن نفسها بالتحدث مع صديقتها، قبل ان تعاود العمل بالفصل الخامس عشرة. هي في الفصل الاخير من كتابها. وتشتتها عن عملها بقوة

www.rewayti.net

شخصية دانيال آخر امر تحتاج اليه. صعدت الى الطابق العلوي، استحمت، صففت شعرها، وارتدت بيجاما من الحرير الازرق، واستلقت في سريرها متوترة تحت غطاء من الصوف الناعم.

اخذت تفكر في طريقته بتوديعها وهذا ما اثار غضبها. بالطبع هو لا يعرف ما تفكر به. فذلك امر مستبعد جدا. لكن حتى مع ذلك... استلته جعلتها تواجه الحقيقة المقلقة. بطريقة ما، بطريقة لا تجد لها تفسيرا، تدرك ان هناك عاطفة مخفية وراء عرضها العملي بالمساعدة.

تجهم وجهها في الظلام محاولة ان تجد تسلسلا منطقيا فيما يحدث، لكنها لم تستطع. كل الذي تعرفه، انها منذ تلك الليلة المضيئة بضوء القمر حيث سهرت تحرسه قرب المنحدر وهي تشعر بذلك الانجذاب الخفي...

قررت بغضب، هذا امر مخيف، كما وانه سخيف. هل هي تتصرف كالمفتش تريسوانا في كتبها بدلا من التصرف كامرأة عادية؟ متخيلة اجواء نفسية بينهما؟افضل شيء تستطيع القيام به، هو ان تغمض عينيها بشدة وتجبر نفسها على النوم، وان تساعد ضيفها الغامض على استعادة ذاكرته، لتبعده عن حياتها نهائيا، وهكذا تستطيع التخلص منه بأسرع ما يمكنها.

لكن، مع انه يبتعد عنها عبر الباحة الخارجية ويقيم في الكوخ، إلكنها تشعر بحضوره القوي في افكارها، وايضا، مع احساسها القوي بالخجل تشعر به قربها. شعرت وكأن جسمها يرتعش ببساطة من مجرد تذكر تلك العينين الخضراوين الرائعتين... احساسها به قوي جدا، قد يكون يقف هناك، قربها في ذات الغرفة...

انفجرت بالغضب من نفسها، جلست وأضاءت النور، حدقت حولها في الغرفة وكأنها تسخر من تخيلاتها. ثم ارتدت ثانية على الوساند، وتقلبت بانزعاج على جنبيها.

www.rewayti.com
RAYAHEEN

www.rewayti.net

الفصل الثاني

قالت بيكي وهي تجلس الى الطاولة:«انت تعرضين نفسك للخطر.»

وكأن صديقتهاعرفت ما يجول في خاطرها، فظهرت عند باب بيتها في الصباح، وهي تحمل سلة من البيض وباقة كبيرة من زهور الاقحوان وزهور الربيع في حديقتها المغطاة والمواجهة لجهة الجنوب.

«لا تبدأي....»

«انها الحقيقة. انا وطوم قلقان عليك فعلاً.»

قالت كارلا:«سيبقى هنا لمدة ثلاثة اسابيع فقط، فلدي ضيوف قد حجزوا الكوخ لامضاء فترة قبل الاعياد فيه.»

قالت بيكي بعناد:«ومع ذلك، اعتقدت من الافضل ان ازورك واقدم اليك مساعدة معنوية.»

«شكرا. ويجب عليّ ان اعترف بأنني اشعر بحاجتي اليها.» قالت هذا ونظرت بوجه قلق من وراء كتفها الى صديقتها، كانت منشغلة بوضع الزهور الرائعة في الماء. رائحتها الشهية ملأت الغرفة، تابعت:«انها رائعة جدا، بيكي خصوصا اننا في اواخر تشرين الثاني (نوفمبر). انها زهوري

المفضلة وكذلك الواني المفضلة.» وضعت الزهرة الاخيرة من زهور الربيع ذات لون الموف بين زهرتين من الاصفر، وتراجعت الى الوراء لتنظر باعجاب الى ما نسقته يداها.

«كم انت ماهرة، ترتيبي للزهور يبدو بدائي بالنسبة اليك.»

ضحكت بيكي، ورشفت من قهوتها وهي تتابع:«لماذا لم يقدر روفوس مواهبك المتعددة، هذا أمر لن اعرف الجواب عليه مطلقا.»

ساد صمت قلق بينهما، فتأوهت بيكي متذمرة من نفسها.

«أسفة، هذا بسبب فمي الكبير.»

استدارت كارلا بسرعة، واقتربت لتجلس، وقد بدت عيناها مظللتان بالدموع. «لا، لا بأس، ليس لأن روفرس مات هذا يعني انه محرم علينا ذكر اسمه، وانت تعلمين ذلك!»

«لا، لا اعلم.»

«وهل تعلمين؟» وضعت كارلا يدها تحت ذقنها، ونظرت في عيني صديقتها وهي تفكر:«انا لا اشعر بالمرارة حياله. لقد فهمت مؤخرا ان المسكين روفوس اخطأ عندما تزوج بي. كنت منشغلة جدا في تأسيس عملي ككاتبة، لم يكن لدي الوقت لأنسق الزهور او لأطهو طعاما مميزا، وقد تكون معجزة

www.rewayti.net

اذا عملت على تنظيف المفروشات من الغبار او ان اذهب الى المتجر لشراء بعض الحاجات للمنزل! بعد وفاته اصبحت اجيد التعامل مع الآخرين! امر مثير للسخرية، اليس كذلك؟ واذا نظرنا من هذه الناحية فمن الصعب القاء اللوم عليه لأنه لم يكن وفيا...»

«كارلا، هذا اكثر الكلام سخافة سمعته بحياتي...»

«حسنا، انا لست متأكدة... فلم اكن ما كان يظن ويحلم بالحصول عليه، واتوقع انه شعر بالغبن...»

قالت بيكي بصراحة: «اعلم انه من الخطأ التحدث عن الموتى، لكن روفوس لم يكن يريد زوجة وشريكة في حياته، اراد امرأة تعمل كعبدة له وتنفذ كل طلباته الانانية. بصراحة، كارلا، زواجك من روفوس كان ضياعا لمواهبك ووقتك الثمين، وانت تعلمين ذلك...»

«بيكي...!»

«امضى معظم وقته وهو يتعمد السخرية منك، ليعوض عن ضعف شخصيته. محطما ثقتك بنفسك في كتاباتك، وفي مظهرك وفي كل شيء، بينما كان يتذمر بيأس عن عدم عدالة الحياة معه، وعن فشله في اعماله. والغبن الذي لحقه من تلك المشاركة في عمله، وقد اغرق نفسه في الاعمال

السيئة، اقصد، انا آسفة بسبب الحادث المأساوي الذي اودى بحياته، كارلا، لكن الرجل حطم ثقتك بنفسك!»

«بيكي...!»

تابعت بيكي لتوضح قصدها من كل ما تقوله: «المشكلة معك، لم يكن لديك ابدا ثقة بنفسك! لقد رضيت بتلك الصورة عن نفسك بأنه لا جدوى منك وبأنك غير كفؤة وبارعة، ولم تتخلصي من ذلك الاحساس الذي زرعه والدك فيك بانه خاب أمله عندما ولدت. والآن ها انت هنا، كاتبة ناجحة جدا، ومازلت تقللين من شأنك، وتحجزين نفسك في المنزل...» ضحكت كارلا بمرارة وقالت: «هل انتهيت؟ انا لا احجز نفسي هنا انا ببساطة استمتع بالبقاء وحيدة...»

«لكنك لا تبذلين اي جهد ليصبح لديك حياة اجتماعية، كارلا.» ومررت بيكي يدها بفقدان صبر في شعرها الاشقر القصير، وتنهدت عندما مالت صديقتها برأسها بعناد، اضافت بضيق: «اعتقد بصدق ان زوجك قد جعلك تبتعدين عن الرجال لطوال حياتك.»

حدقت كارلا بها، وقد ظهر عناد وتصميم قوي في وجهها الشاحب وعينيها الزرقاوين.

رفعت كتفيها بعدم اهتمام وقالت: «ربما فعل ذلك.

www.rewayti.net

فأنا لم اكن زوجة ناجحة والاسوء من كل ذلك، اننا لم نكن سعيدين في العلاقات العاطفية...»

ابتسامة كارلا خففت من حدة وقع الكلمات، لكن الألم في عينيها ظهر رغم محاولتها القوية لإخفائه.

تأوهت بيكي بغضب:«آه، انت وعقدة الذنب معك! ألم تفكري مرة انه السبب لما كان يحدث؟»

«آه، بيكي.»

طرقة على باب المطبخ نصف المفتوح جعل كارلا تستدير على الفور. رأت دانيال يقف هناك، ونظرة متسائلة على وجهه.

قال بهدوء:«صباح سعيد. آسف على المقاطعة.» احنى رأسه وابتسم ابتسامة مقتضبة نحو بيكي قبل ان ينظر من جديد الى كارلا ويتابع:«هل لديك بعض الحليب والبيض لاعد الفطور لنفسي؟»

نظرت كارلا بلمحة سريعة الى عيني بيكي البنيتين كيف اتسعتا وهي تنظر الى الرجل الغريب الذي تتحدث القرية بأكملها عنه، ثم وبتعمد تجنبت نظرات صديقتها.

قالت بسرعة، وهي تقف وتسير نحو البراد:«بالطبع، لكنني كنت سأحضر لك الفطور، لقد حضرت اللحم المجفف والبندورة في هذا الوقت...»

شعرت بنفسها تتقد من الحرارة. كم من الوقت

امضاه يقف هناك، ويصغي؟ كم من التفاصيل التي تحدثت بها مع بيكي تمكن من سماعها؟ لماذا اقدم على التجسس عليها هكذا؟

«ربما الرائحة الشهية هي من احضرتني الى هنا.» ابتسم، ومرر يده عبر شعره الاسود، وهو ينظر الى وجهها المتورد خجلا، وتابع:«لكن لا بأس، يمكنني وبسهولة ان احضر الطعام لنفسي. المشكلة هي الحصول على المواد المطلوبة.»

ذكرتها لهجته الحزينة لما يكره الاعتماد على الغير. قالت موافقة:«افعل ما تراه مناسبا، لكن، بما انني قد احضرت الفطور لك هذا الصباح، ربما تفضل ان تنضم الينا؟ هذه صديقتي بيكي باسكو، من مزرعة كاربيرو. بيكي، هذا دانيال.»

اقترب دانيال وامسك بيد بيكي الممدودة اليه، قال وملامح وجهه غامضة: «تسعدني رؤيتك.» وجدت كارلا تورد خدي صديقتها الخفيف بطريقة محببا لها. فليست هي الوحيدة، اذن. نساء غيرها، حتى اللواتي مغرمن بأزواجهن وتعشن حياة سعيدة مثل بيكي، تأثرت بشخصيته القوية.

وبثقة بالنفس يحسد عليها، جلس الى الطاولة. كان يرتدي قميصا قطنية وبنطال جينز وسترة واسعة ذات لون اخضر داكن كلون اشجار الغابات والذي يزيد من جمال لون عينيه، هذا من دون

www.rewayti.net

ذكر كتفيه العريضين وصدره البارز العضلات. لقد نزع الضمادة التي وضعت ليده في المستشفى البارحة. مازال هناك ضمادة صغيرة حول رسغه، لكنه يحرك اصابعه، وكأنه لا يستطيع صبرا كي يشفى.

سألته بيكي:«كيف تسير الاحوال معك؟ هل لديك اي فكرة لماذا كنت قادم الى بنيثونيا؟»

رد وقد علا القلق وجهه:«لا فكرة مطلقا لدي، لكن حقيقة انه لم يسأل عني احد يشير الى انني في عطلة، ربما.»

«هذا صحيح. لكن الشرطة لم تحصل على اي اثر تعلم من خلاله عن المكان الذي تقيم فيه، اليس كذلك؟»

«ليس حتى الآن.» حرك كتفيه وكأنه يتخلص من التوتر والضيق اللذين يشعر بهما. اشغلت كارلا نفسها بوضع اللحم المجفف والبندورة والمعانق، بينما كانت بيكي تتحدث بحرج مع دانيال، وقد لمعت عيناها من الحماس. ما ان انهت كارلا وضع الطعام على الطاولة، حتى قفزت بيكي عن كرسيها واعتذرت على مضض.

«كل شيء يبدو رائعا! احب ان ابقى واتناول الطعام معكما، لكن طوم يعتني بطفلتنا لذلك من الافضل ان ارحل. تعالا لرؤيتنا قريبا...»

ابتسمت الى كارلا ودانيال واضافت بسرعة:«في الواقع، تعالا لتناول العشاء، كلاكما. سأتصل بك، كارلا...»

عندما غادرت صديقتها، التقت عينا كارلا بنظرة دانيال الغامضة. وهي تئن من الاحراج، كيف يمكن لبيكي ان تكون عديمة الاحساس هكذا؟ وقد تعمدت ان تدعوهما معا. وهذا عمل سخيف، منذ لحظات كانت تتكلم عن مدى اهتمامها بسلامتها مع وجود غريب في منزلها، وها هي الان تدعوهما معا الى العشاء، وكأنهما صديقان منذ زمن بعيد!

قالت بصوت ناعم:«يؤسفني ما حدث، ولا اعتقد ان بيكي تعرف تماما كيف تتعامل معك...»

سألها بهدوء:«وكيف تعتقدين انه يجب التعامل معي؟ كمغفل احمق او كأنني شخص عادي؟»

شعرت بالحاجة لتفسر ما تقوله:«ليس هناك من داع لتكون مهاجما هكذا، لم اقصد ذلك، قصدت، لا اريد ان يأخذ احد فكرة خاطئة عنا.»

بدا مرحا وهو يقول:«وما هي تلك الفكرة؟»

«آه، هل انا بحاجة لذكر ذلك؟»

قال بصوت ساخر وناعم كالحرير:«اخشى انك بحاجة لذلك فعلا.»

جلست وهي تتقد غضبا، راقبته يبدأ بتناول طعامه فأجبرت نفسها على مجاراته، وقالت:«هذه قرية

www.rewity.com/vb
RAYAHEENA

www.rewayti.net

صغيرة جداً. والثرثرة هنا عمل الناس الدائم.»
علق ببساطة:«هذا امر يحدث بشكل طبيعي خصوصا ان امرأة تعيش في مكان منعزل وقدمت مسكنا لرجل غريب، بالطبع الثرثرة ستزيد. كان عليك التفكير بذلك قبل ان تقدمي دعوتك.»
تجمدت اصابعها وهي تحاول ان تقطع البندورة، لمعت عيناها الزرقاوان بالانزعاج، قالت:« هل تعلم، اكاد اشعر انك تستمتع بما يجري.»
رفع كتفيه بخفة وقال:«فقدان الذاكرة امر لا يدعو الى الاستمتاع، لكن مراقبتك وانت تدورين حول ضميرك، مثقلة بعقد الذنب، امر ممتع حقا.»
«آه، حقا؟»
«ربما كلمة استمتاع لا تعطي المعنى المناسب، كارلا. أسف. ربما كلمة اهتمام شديد مناسبة اكثر.» لم يبدو انه يعتذر ابدا، فقد كانت عيناه مليئتين بالتسلية والرغبة في المعرفة.
ابعدت كارلا صحنها ونظرت اليه بانزعاج «اي نوع من الرجال عملت على استغباله؟» سألت اخيرا، وهي تتحدث بلهجة ناعمة:«اتريد القهوة ام الشاي؟ واي عقد ذنب تتحدث عنها؟»
ابتسم بمرح وقال:«قهوة من فضلك، سوداء وبدون سكر. واي عقد ذنب؟ كما اعتقد كلها تلك التي تتعلق بزواجك....»

اذن لقد سمع ما كانتا تتحدثان به! تورد خداها، وكانت سعيدة لأنها منشغلة بسكب مياه مغلية في كوبين كبيرين. وضعت الحليب في كوبها، وحملتهما الى الطاولة. وضعت كوب دانيال امامه وهي تحدث صوتا. قالت:«لا علاقة لك مطلقا بزواجي، واعتقد من الافضل ان تمضي وقتك بالتفكير في ذاتك، محاولا التحقق من ماضيك، اليس كذلك، من دون ان تحاول سماع نقاش لا يعنيك وان تدخل انفك في حياتي!»
«آه، باختصار ان التزم حدودي.» ضحك بنعومة. لكن نظرته القلقة منحت احساسا متعاطفا نحوه. وعلى الرغم من غضبها، وجدت نفسها تبتسم له وابتسامة صغيرة.
«كل هذا الشجار، وبالكاد نعرف بعضنا.» رفعت حاجبها مستغربة.
وافق قائلا:«صحيح، فقط فكري كيف يمكن ان نكون لو اننا زوجان.»
«اصمت.» وجدت نفسها لا تستطيع تحمل نظرته الهادئة. وبسرعة ادارت رأسها لتنظر الى الطبيعة الرائعة من خلال النافذة.
ساد الصمت لدرجة انها كادت ان تشعر انه يهاجمها، وكأنه عدو شرس. بعد ذلك قال دانيال ببساطة:«منذ متى كنت متزوجة؟»

www.rewayti.net

تنهدت، وابتسمت «منذ ثلاث سنوات. انت لا تستسلم مطلقا، اليس كذلك؟ اعتقد انني تعرفت على شخصيتك، مهارتك في التحري وطرح الاسئلة قد اوضحت ذلك. انت الشخص الحقيقي المجسد للمفتش جاك تروسوانا الذي استعمله في قصصي!»

«اي شيء محتمل. ولهذا السبب انت لا تخافين مني.»

«واين هو عدم الخوف مع وجود تلك الشخصية الخيالية قد بعثت؟»

ابتسم دانيال، لكن ظهرت امارات التفكير على وجهه. قال: «انت لا تقترحين انني مجرد وهم؟ شخص خيالي ابتكرته افكارك وتخيلاتك، كارلا؟»

قالت بمرح: «لا احد يعلم، قصص اشد غرابة من هذه قد تم التحدث عنها في هذا الجزء من العالم. فكورنوول مليئة بالقصص الخرافية...»

«لكنني انسان من لحم ودم.» اكد لها ذلك ببرودة، وامسك برسغها من على الطاولة. «يمكنك التأكد بنفسك.»

لمسته اربكتها. جلست جامدة، وحدقت بأصابعه النحيلة التي تحيط بذراعها. ادركت، انها ترتجف. ومن المؤكد ان شيئا بسيطا كلمسة يد على ذراعها لن تجعلها ترتجف هكذا؟ حدقت بيد دانيال. الانيقة

والدافئة والتي تلمس نبضها. هل يستطيع ان يشعر بتسارع دقات نبضها؟ وهل يشعر بتوترها؟

قالت بسرعة: «صحيح، انا اصدقك.» استدارت وسحبت يدها بعيدا، وقفت قبل ان يتمكن من رؤية الاضطراب في عينيها، مجرد لمسة من يده على ذراعها اعطت كل ذلك الدفء في اعماقها. وكأنها قد قابلته من قبل، في مكان ما، في زمن ما، ومن دون ان تتذكر اين ومتى. يبدو غريبا ولكنه اليفا...

علق بسخرية ويهدوء: «شيء ما من الغرابة، مع احداث عالمية، اليس هذا هو اسلوب كارل جوليان الذي يجعل من كتبك مشهورة جدا؟ قصص بوليسية مع احداث فوق المألوف؟»

«نعم، اعتقد هذا هو السبب...» استعادت توازن افكارها وهي تحبس انفاسها، غاضبة من حماقتها. نظرت اليه نظرة حازمة وتابعت: «تبدو يقظا جدا وحسن الاطلاع بالنسبة لرجل يعاني من فقدان للذاكرة كما هو واضح.»

قال بلهجة ساخرة: «هل تعتقدين انني مخادع؟»

هزت رأسها، وعلقت: «لم اقل ذلك. فأي دافع لديك لتتظاهر بفقدان الذاكرة؟»

«اي سبب بالفعل؟ اتخيل ان لدي وسائل افضل لاملأ بها وقتي.»

www.rewayti.net

توقفا عن الحديث. فجمعت كارلا فناجين القهوة وبدأت بوضعها في آلة غسيل الصحون. وهي تشعر بأن حضور دانيال قوي وكأن الهواء مشحونا بطاقة قوية من الكهرباء.

قال بصوت هادئ، محاولا كسر الصمت:«وما الذي جعلك تختارين شخصية وهمية لرجل؟ هل لهذا اي علاقة بعادتك ارتداء الثياب كالشبان؟»

توقفت عن العمل وهي تضع الصحن الاخير في الآلة. تجمدت في مكانها وقالت لنفسها، ان لا تفقد برودة اعصابها. فمن الواضح انه يصل الى ما يصبو اليه من خلال تهجمه على الناس. وقفت بطريقة مستقيمة، استدارت وهي تبتسم له، ثم قالت:«في الحقيقة، من المحتمل ان هذا هو السبب. كان يجب ان اكون صبيا، او هذا ما كان يقولانه والداي دائما.»

«هل هذا يعني انك كنت دائماً تتصرفين وكأنك صبي؟ ام انهما كانا يفضلان ان تكوني صبيا؟»

حدقت كارلا به، وهي تشعر بغصة في حلقها. كم من المرات سمعت والدها يعترض بحزن وألم من حقيقة ان شوقه الطويل لصبي قد تحول الى فتاة لا يرغب بها؟ والاسوء من ذلك، تلك الفتاة غير المطلوبة لم تشرف العائلة لا بالجمال ولا بالموهبة؟ لديها صورة مقتضبة عن نفسها وهي تكبر. سمينة

وبعيدة عن الاناقة، كذلك هناك سوار معدني على اسنانها حتى بلغت السابعة عشر من عمرها، شعرها بني طويل ولا يمكن اضفاء الحيوية عليه مهما حاولت تصفيفه.

قالت بصوت عال وهي ترفع كتفيها:«شيء من الاثنين معا. ويؤسفني انك لا توافق على مظهري.»

ونظرت الى بنطالها الواسع وكنزتها الفضفاضة. وماذا يعني اذا كانت هذه الثياب تخفي رشاقتها، نظرت للحظة الى وجهها الخالي من أي مكياج، الى المرآة المعلقة فوق المغسلة، وابعدت نظرها بسرعة. ترتدي كصبي؟ هل على هذا الرجل المزعج ان يكون دقيق الملاحظة ويتحدث بطريقة شخصية هكذا طوال الوقت؟ الا يستطيع ان يجري حديثا مهذبا ويهتم بشؤونه الشخصية؟

ابتسمت وقالت بهدوء:«امر واضح جداً انك لست دبلوماسيا. لكن مهما كان مجال عملك فلا بد ان لديك معرفة خاصة بشخصية الناس.»

قال بنعومة:«لا يحتاج المرء الى تحليل نفسي ليعلم انك غير سعيدة بأنوثتك، كارلا.»

حاولت بقوة ان لا ترمي شيئا في وجهه، رفعت كتفيها مرة ثانية، وهي تحاول ان لا تظهر مدى توترها وتورد خديها. قالت:«انا كاتبة واعمل بدوام كامل، ولست عارضة ازياء. وانت مخطيء فمهما

www.rewayti.net

كنت، انني سعيدة جداً بما انا عليه، شكراً لك. والآن هل تريد المزيد من القهوة؟»

هز رأسه شاكراً، ومن ثم رمش بعينيه وكأنه تمنى لو لم يفعل. «هل كان هذا المكان مزرعة؟ اعني قبل وفاة زوجك؟»

«نعم، هذا واحد من عدة اماكن يملكها والدي ويعمل على تأجيرها قدمها لنا كهدية زفافنا. وكانت من قبل منجم للفضة.» شعرت بالراحة لتبديل الموضوع فتابعت بتوتر:«ثم اصبحت مزرعة لانتاج الحليب، ومن ثم اللحم والخضار. وكان لدينا عدة احصنة، حتى وفاة زوجي.»

«اذن كان زوجك يعمل في المزرعة، بينما كنت تؤلفين الكتب؟»

«نعم، مع انه لم يكن يستمتع في ان يكون مزارعاً.» وقالت في نفسها، في الحقيقة لقد عمل على أفلاسها.

«وماذا كان يريد ان يعمل.»

«اراد ان يدير شركته الخاصة، وان يكون رجل اعمال ناجح. لقد بدأ بالقيام في انشاء شركته الخاصة مرة قبل ان تتزوج. لكنه تعرض لتجربة قاسية من قبل صديق غادر، وفقد كل... اسمع. هل يمكنك ان تتوقف عن القيام بذلك؟»

«القيام بماذا؟»

«باستجوابي لأتحدث عن حياتي.»

علق قائلا:«لا جدوى من ان تسأليني عن حياتي، فانا لا استطيع تذكر اي امر عنها.»

«هذا صحيح.» على الرغم من انزعاجها، شعرت باحساس قوي من الشفقة والتعاطف نحوه.

«ولماذا انت منزعجة جدا بسبب ذلك، بكل الاحوال؟» اراد ان يعرف، وقد لمعت عيناه وهو يراقب ملامح وجهها المترددة.

تابعت بهدوء:«لا شيء، سأتابع قصة حياتي كلها اذا كان هذا يسعدك، تعلمت في مدرسة داخلية في سومرست، ثم التحقت بالجامعة لأحصل على إجازة في اللغة الانكليزية في اكستر. ومن ثم لم اجد عملا، لكن، طالما انني قررت ان كل ما اريده هو ان اصبح كاتبة، فكان ذلك امرا مباركا لانني لا املك اي عمل آخر. كان والدي رئيس شركة عالمية لانتاج ادوات للزراعة وكان يسافر مع امي بصورة متواصلة. والدا زوجي كانا صديقين لوالدي، من خلال علاقات العمل المتبادلة. وهكذا التقيت انا وزوجي.»

«واغرمتما ببعضكما وتزوجتما.»

وحدقت الى الخارج. مازال الطقس رائعاً واشعة الشمس الذهبية تغمر الخليج الواسع ومياه البحر تلمع وتعكس ملايين الاضواء والالوان.

www.rewayti.net

«بالطبع، واي سبب آخر يدفعنا للزواج؟»
قال دانيال بهدوء: «للناس اسباب عديدة كي تتزوج. انا فقط اتساءل ماذا كان سبب زواجك.»
شعرت كارلا وكأن هناك اشعة اكس تخترق رأسها، لتدخل وبدون رحمة لتبحث في افكارها المضطربة. استدارت ونظرت اليه.
شعرت بالتوتر من خلال نظراته المتقدة، والآن اصبحت غاضبة، غاضبة جدا. «حسنا. ادرك انك استمعت الى الحديث الذي جرى بيني وبين بيكي...»
«لم استطع ان اتوصل لسماع نهاية لذلك الحديث. بدا لي وكأنك تلقين اللوم على نفسك.»
تنهدت كارلا بعمق ونظرت اليه بغضب وهي تقول: «ادرك ان لديك الكثير من الوقت، ومن الواضح ان لا شيء يسعدك اكثر من تسلية نفسك على حسابي.» كان قلبها يخفق بقوة. وقد تورد خداها من الغضب وادركت بألم كيف تجول عيناه على وجهها ويتابع النظر اليها من رأسها حتى قدميها.
قال بصوت ناعم: «هاي، انا آسف. انتِ على حق. كنت سأقول ان زوجك كما يبدو رجلا عديم الاحساس. لكن ربما انا ايضا مثله.»
ابتعلت غصة وقالت: «حسنا، انت من قلت ذلك.»

وقف دانيال، وحرك كتفيه قليلاً، وقد بدا الاستياء على وجهه. «شكرا على الفطور، كارلا. اعتقد انني سأذهب الى التنزه سيرا على الاقدام.»
وجدت نفسها تحدق به باضطراب، على الرغم من غضبها الكبير منه، قالت: «لا اعتقد ان عليك التجول بمفردك...»
لمعت عيناه بالسخرية رغم نظراته الهادئة، قال: «لا تقلقي، لن اسير عبر الممر الصخري المنخفض.»
«حتى ولو...» لم تشعر بالذنب حياله؟ لكن ان كان لا يزال يشعر بالصداع، لا بد انه لا يزال يعاني من الدوار والغثيان، لذا يجب ألا يترك بمفرده لوقت طويل.
قال يمازحها بنعومة: «حتى ولو؟ لقد تم اخراجي من المستشفى لأنني بصحة جيدة، واشعر بأنني افضل في كل ساعة تمر. والشرطة لم تجد اي اتهام بحقي حتى الآن والتحدث معك ببساطة يبدو لي وكأنني اسير في طريق مليء بالألغام. كما وانني بحاجة لبعض الهواء.»
«بالطبع.» استدارت واغلقت آلة غسيل الصحون باحكام، اغمضت عينيها للحظة وتابعت: «يجب علي ان اعود الى مكتبي، فأنا في منتصف الكتاب...»
«هكذا، سأبقى بعيداً عن طريقك.»

www.rewayti.net

لم يكن هناك اي نبرة مميزة في صوته، لكنها وجدت نفسها تستدير على نحو مفاجيء لتنظر اليه وتقول:«ان احتجت لأي شيء، فقط اعلمني.»
«شكرا لك.» ابتسم لها وسار نحو الباب وهو يتابع:«وتوقفي عن القلق عليّ. لم يعين رسميا انك مسؤولة عن سلامتي، اليس كذلك؟»
«اجل.»
«اذن، اراك فيما بعد.»
عندما غادر وقفت تراقبه لعدة لحظات، وشعرت بالخدر من رد فعلها. رأته يختفي عبر الباحة المفروشة بالحصى، ليدخل الى الكوخ. استمرت في التحديق كيف يسير بعمق واجبرت نفسها على انهاء اعمالها الصباحية المعتادة قبل ان تسير بتصميم قوي الى مكتبها وتقفل الباب وراءها.
هنا ملاذها والمركز الوحيد الذي تجد نفسها فيه، انه المكان الذي كانت تهرب اليه عندما كانت الامور لا تحتمل اثناء زواجها. ادارت جهاز الكومبيوتر، ووضعت القرص الخاص الذي تطبع عليه، وحاولت ان تقحم افكارها بمجاري الاحداث لتتابع سرد قصتها...
لأول مرة، بدا لها ان الاشخاص الذين ابدعتهم لا يتجاوبون معها ويتملصون منها خصوصا البطلين، المفتش جاك تروساونا وسيلت التي

تتحدث باستياء دائم وعندما شغف للتاريخ المحلي ولديها عادة في الوصول بطريق الصدفة الى مفارق جديدة في تحرياته، بطريقة ما لم تجد اي مادة لتكتب عنهما. وبدلا من ذلك، كل الذي كانت تستطيع رؤيته وهي تركز على قصتها ظلام دامس، او بالاحرى صورة باهتة لوجه دانيال، وبدلا من عيني جاك تروساونا الزرقاوين استمرت برؤية عيني دانيال الثاقبتين. انهما رائعتا الجمال. مليئتا باليقظة والذكاء، تحت حاجبين سوداوين وفوق خدين بارزين. وفجأة تحول فم تروساونا الحازم الى فم دانيال الساخر.
جلست كارلا بدون حركة الى مكتبها تحدق في الفراغ، وكيف ان الصورتين الخياليتين تذوبان معا وتندمجان في مخيلتها. وكأن دانيال وجاك تروساونا قد اصبحا الرجل ذاته. وتلك كانت اغرب فكرة طرأت على بالها حتى الان، وبخت نفسها بضيق. لكن تلك الصورة لم تغادر خيالها ولم تسمح لها حتى بالكتابة. تفاعل الاحداث في قصتها لم ينطلق. وقدر ما انتظرت لتتمكن من المتابعة بقيت افكارها جامدة بعناد كبير.
اخيرا، تخلت عن المحاولة. بحثت عن سترتها الجلدية في الخزانة في القاعة الخارجية وانتعلت حذاء رياضيا وسارت نحو الممر الساحلي في

www.rewayti.net

خطوات سريعة. فعندما لا تستطيع الكتابة، تجد ان السير في الطبيعة هو الحل الناجح لتوارد الافكار في رأسها. كان الصباح باردا والهواء منعشا، لكن الشمس لا تزال تسطع بأشعتها على التلال والاراضي الخضراء. قريبا سيطل شهر كانون الثاني (يناير)، لكن ما زال الخريف مقبولا. وهناك عدد من الزهور المنتشرة بين النباتات متعددة الالوان والاشكال. رأت بعض الزهور تحيط بالسياج وهي تسير عبر الطريق التي تصل الى اعلى المنحدر الصخري.

وجدت الممر الاسفل مقطوعا، لكنها سارت عبر الممر الاعلى، الذي يلتف عبر المنحدرات ليصل الى حد المنحدر الاعلى.

هناك رأت دانيال. كان يجلس بمكان لا يبعد كثيراً عن المكان الذي وقع فيه، وقد وضع سترته الجلدية تحته، وقد اراح كوعيه على ركبتيه، ومرر اصابعه في شعره وهو يحدق بالبحر. بدا وحيدا ومحبطا ويائسا، فشعرت بقلبها ينقبض في صدرها بشكل مؤلم.

وجدت نفسها تنجذب اليه وكأن هناك حقلاً مغنطيسيا يشدها نحوه. سمعها تقترب، فحرك رأسه ببطء، وهو يراقبها.قالت بفرح:«مرحبا.» وتوقفت على بعد عدة خطوات بعيدة عنه.

قال«مرحباً.» ثم ابتسم بحزن وتابع«اعتقدت ان لديك كتاب عليك انهاءه؟ هل تشعرين بأنك مجبرة بالقدوم الى هنا للتأكد انني لم اسقط من المنحدر مرة ثانية؟»

«لا. لم استطع التركيز في عملي. والسير يساعدني دائما...» ترددت. فكبرياءها يملي عليها ان تتبادل معه بعض الكلام وتتابع طريقها. لكن شيئا ما يتعلق بالوحدة التي تحيط به جعلتها تتسمر مكانها. وسمعت نفسها تقول:«هل تمانع ان جلست بقربك؟»

«اهلا بك.» وتحرك ليصبح على آخر حدود سترته، وبعد صراع داخلي للحظات عدة اجبرت نفسها على الجلوس، وعلى ابعد مسافة منه. شعرت بنفسها وكأنها تفرض وجودها عليه، ولاحظت أثر المرح في نظرته. فأخذت تحدق بالأفق البعيد. اضاف:«انا لست رفيقا مسليا هذا الصباح، كنت اجلس هنا احدق بجبل سانت ميشال البعيد، واتساءل لماذا لا استطيع تذكر من اكون.»

«الشعور بالغضب حيال هذه المسألة لن يساعدك مطلقا، بل على العكس الضغط والحزن يجعلان حالتك اسوء.»

«اي امرأة حكيمة انت، كارلا.» لاحظت ان سخريته لا تحمل اي مرح بسبب الابتسامة القلقة التي

www.rewayti.net

ظهرت على وجهه والدفء المفاجيء الذي لمع في عينيه جعلها تبعد نظرها عنه.

قالت:«على الاقل انت تعرف ان هذا جبل سانت ميشال.»

«صحيح، وهذا يعلمني انني كنت في هذا الجزء من العالم من قبل.»

استدارت وقد لمعت عيناها بالحماس:«هذا صحيح، وبسرعة وبدون اي شك ستعود ذاكرتك كلها، دانيال.»

«اني متأكد انك على حق. هذا اذا استطعت البقاء حيا بانتظار حدوث ذلك.»

«هل انت شخص عديم الصبر بطبيعتك؟»

رفع كتفيه وقال:«عديم الصبر اعتقد أنها كلمة خطأ. انني شخص نشيط يمكنني القول انني اشعر بانني شخص مليء بالحيوية في طبيعتي. لدي شعور بأنني معتاد على كثير من التحديات في حياتي، ان من الناحية الفكرية او الجسدية.»

حدقت به وهي تشعر بدوار في رأسها من الاعجاب والذهول في شخصيته.

قالت مقترحة بحزم:«لنعيد فقط كل شيء نعرفه عنك مرة ثانية. انت شخص قوي، في الثلاثين من عمرك، على ما اعتقد.»

«هل تقصدين بذلك مدح ام إهانة؟»

قالت باستياء:«لا هذا ولا ذاك، لندع الحديث بعيداً عن الاراء الشخصية. هل تستطيع القيام بذلك؟»

«امرك، سيدتي.»

رمته بنظرة قاسية. الا يستطيع ان يتقبل جهدها للمساعدة بقليل من الجدية؟ قالت:«ليس لديك لهجة خاصة، ما عدا لهجة الخريجين من جامعة اكسفورد. وهذا يدل على انك متعلم ولديك ثقافة مهمة. وكما تبدو انت ايضا ذكي.»

«هل استطيع تحمل كل هذا الإطراء؟»

«كنت متجها شمالا عبر الممر البحري، قادماً من بنزانز. وكنت ترتدي بنطال جينز وقميصا قطنية ابيقا، منتعلا حذاء رياضيا من الجلد البني اللون، وهذه السترة الجلدية التي نجلس عليها. وفي معصمك ساعة من ذهب عيار ثمانية عشر وقد اكدت الشرطة انها توازي ثروة صغيرة. اما في جيب قميصك فكنت تحمل منة باوند كلها اوراق من فئة واحدة عشرين باوند، وكذلك الورقة المكتوبة للانسة التي يبدأ اسمها بحرف راء. هل هناك اي شيء أخر؟»

نظر اليها وابتسم قبل ان يقول:«انت لم تذكري جواربي الخضراء وثيابي الداخلية المخططة.»

«وهل هي مميزة؟»

قال بدون اي اهتمام:«الامر الغريب، انها كذلك.

www.rewayti.net

فهي مشتراة من مخزن من نيويورك كما هو مسجل عليها.»

«حسنا، هذا أمر مثير للاهتمام. اما انك كنت في اميركا، او ان لديك خالة عجوز تحبك كثيرا وترسل لك ثيابا داخلية بمناسبة عيد ميلادك، الا تعتقد ذلك؟»

«ممكن.»

تنفست بصوت مسموع وهزت رأسها، ثم قالت بصراحة:«هذا امر لا جدوى منه، وانا بوضوح اعمل على العبث بوقتي.»

أكد لها بحزن:«لا، على الاطلاق. وانا اقدر المجهود الذي تبذلينه، لكن كما قلت، عدم الصبر لا فائدة منه. لا استطيع ارغام ذاكرتي على العودة سريعا.»

اعترفت وهي تضحك:«أسفة، انني قليلة الصبر، واعترف بذلك، وهذه واحدة من سيئاتي.»

قال ينصحها وهو يقف:«لا تعملي على وصف نفسك بصفات سيئة مرة ثانية، كارلا، وان اردت رأيي، يمكنني القول ان ليس لديك سيئات مثلنا نحن الناس. انت كالملاك وبريئة كالاطفال...»

«هل يفترض ان هذا اطراء؟» بدأت بالنهوض، فارتطمت قدمها بكم سترته، ففقدت توازنها وتعثرت، كادت ان تقع عليه، شعرت به يترنح قليلا بسبب وزنها فأمسكت به ليستعيد توازنه. حاولت

ان تبتعد لكنه نظر في عينيها وقال:«نعم، انه كذلك، بطريقة ما...»

ساد الصمت بينهما، فشعرت كارلا باضطراب شديد، وببطء وبحذر عانقها بنعومة.

www.rewayti.net

الفصل الثالث

تقريباً وفي ذات اللحظة، قفزا معاً بعيداً عن بعضهما وكأن حشرة لسعتهما. حدق دانيال بكارلا بعينين غامضتين، ثم اغمض عينيه بشدة وكأنه يحاول ان يمحو ما رأت عيناه.

شعرت بتوتر شديد، يسيطر على كل عصب في جسدها. وسمعت ضجيجاً في اذنيها من اضطراب دقات قلبها. وعلى الفور مررت يديها المرتجفتين في شعرها الاشعث بسبب الرياح، ثم لفت ذراعيها حولها وكأنها تدافع عن نفسها. سألته بصوت مضطرب: «لماذا فعلت ذلك؟»

فتح عينيه، والتي مازالت تحمل عاطفة لا صفة محددة لها. لا الغضب ولا الندم، ولا حتى السخرية. قال بوضوح: «لا ادري.» تنفس بضيق وتابع «لم تكن تلك فكرة جيدة.»

اجابت بطريقة اوتوماتيكية: «لا، لم تكن كذلك.» لكنها شعرت بكثير من التعقيدات في داخلها. عواطف لا صفة محددة لها تتجمع في داخلها كما تتجمع الغيوم في السماء. ان لمسها مرة ثانية او عانقها، فهي لا تعلم مطلقا كيف ستشعر...

قالت وهي تضع يديها في جيبها: «ربما من الافضل

ان اوضح لك امراً مهماً، انا لست ارملة يائسة، ابحث عن رفيق لي...»

رفع حاجبه وهو يراقبها بشدة وقال: «اني متأكد انك لست كذلك.»

تابعت بإصرار، وهي تشعر بالغضب يجتاحها من لمعان عينيه الساخرتين: «ولنقل الامر بصراحة، قد تكون اي شخص.»

هزّ رأسه ببطء، وهو يقول: «انت على حق بكل ما تقولينه.» ولمعت عيناه بالمرح والتسلية.

ازداد غضبها من احساسه بالمرح ومن دون حدود. استدارت وبدأت بالسير لتعود الى منزلها. فتبعها.

تابعت، وهي تدرك انه يسير بقربها بهدوء، لكنها لم تنظر اليه. «الذي يزعجني حقا، هو رد الفعل الذي تمارسه علي...»

«انت تقولين ان لدي مشكلة نحوك؟»

«انت تعاملني وكأنني انا من تمنت ان تسقط عن المنحدر امام منزلي!» ضحكت بعصبية وتابعت: «وكأنني انا من اردتك ان تكون هنا من اجلي...»

«هل تحاولين ان تكوني منطقية؟»

انفجرت غاضبة: «هل يمكنك ومن فضلك التوقف عن السخرية؟» توقفت عند باب بيتها وكادت ان تتعثر

www.rewayti.net

بمويي، الذي اسرع ليلف نفسه حول قدميها، تابعت:«اني احاول ان اخبرك انني قدمت لك الكوخ، كمكان تتمكن فيه من الشفاء تماما، لكنني لن اقدم لك اي شيء آخر، مفهوم؟»

بصوت هادئ:«هذا غير صحيح، انت تقدمين لي بديلا عن الجلوس بمفردي منتظرا الشفاء.»

«حسنا، انني سعيدة جدا انني مسلية جدا لك! لكن لدي شعور ايضا، كما تعلم....»

«كارلا...»

«وفقط لانك تشعر بالملل وبأنك مشتت الافكار، هذا لا يبرر ان تستعملني كوسيلة للتسلية لتتمكن من امضاء وقتك....»

«اني آسف....»

«وانت تستعمل كل قدراتك العقلية لتدخل في حياتي الخاصة، متسائلا عن حياتي وعن زواجي، وعن الاهداف من وراء مساعدتي لك.»

«كارلا، هل يمكنك ان تهدأي؟» ابقتها منها ووضع ذراعيه حولها، وشدها اليه. صدمت مما حدث، وبغموض ادركت انها تبكي. ارتجفت من رد فعلها، ولم تقاومه. ضاقت ذراعه حولها اكثر، ووجدت وجهها يتكيء على الصوف الكثيف لقميصه. امسك برأسها بقوة وهو يربت عليه ويتابع:«لا بأس، انني آسف....» قال ذلك بصوت منخفض.

لكن هناك لهجة ملينة بالأسف والتشجيع لها. شعرت وكأنها طفلة وسمحت لحنانه والدفء الذي ينبعث منه ان يلفها. لكن ذلك الشعور لم يدم اكثر من عدة لحظات. بعد ذلك عاودها ذلك الشعور المضطرب في عواطفها. فالذي تشعر به نحوه لم تشعر به مطلقا من قبل. فهو رائع، رائع جدا، وهي تشعر برأسها يدور، فتوترت.

قال:«شعرين بك افضل؟» ابعدها عنه قليلا ليتمكن من النظر الى وجهها.

«نعم.» عليها ان تقول شيئا ما، اي شيء يمنع تلك العينين الثاقبتين من قراءة ما يدور في فكرها. «نعم، اني بخير. وفي الحقيقة انا من عليها الاعتذار.» تابعت بسرعة:«فأنا متوترة وهجومية كما وانني ابالغ من شدة عاطفتي. آسفة.»

لمحت ابتسامة في نظرته. لكن بطريقة ما شعرت ان هناك شيئا ما يحمل عاطفة عميقة في داخلها، شيء يتعدى سخريته المعتادة. شيء بدا لها انه اكثر تفهما واحساسا الف مرة مما كان عليه روفوس، حتى ولو عاش الى ان يصل لمئة عام.

ولمع في فكرها، في لحظة ما هكذا ومن دون اي انذار سابق، ان بامكان هذا الرجل ان يكون متزوجا وله اطفال. فهناك احتمال كبير انه كذلك وان كان هذا صحيح، فهي وبطريقة ما تشعر

www.rewity.com/vb
RAYAHEEN

www.rewayti.net

وباحساس كبير انه زوج رائع وأب مثالي... ابتعدت عنه، وهي تشعر بالغضب من افكارها بسبب الألم الذي شعرت به من تخيلها لتلك الصورة. وعادت افكارها وبدون إرادة منها الى زواجها المرير والحزين...

كان روفوس يغضب جدا من فكرة انجاب الاطفال. فالاطفال سيعيقون خطته في المرح والعبث في حياته، كما كان يقول... ولم تحتاج لوقت طويل لتدرك ان زوجها لديه اهتمام وحيد هو نفسه تماما كما لديه احباط عميق وتوتر مليء بالمرارة والبغض. وهذا كله لأنه لم يتمكن ابدا من المصالحة وتقبل ما حدث معه في حياته. اولا، فقدان عائلته لثراها الفاحش، فجأة شعر بأن وسادة الحرير التي كان يتكيء عليها قد سحبت من تحته، ومن ثم عمله، فقد ثقته بنفسه مع عدم توافقه مع شريكه في العمل... وسوء خطه وتوتره مع الشفقة على نفسه تحولت الى نوع من العنف في تصرفاته. ولم يتمكن مطلقا من الشفاء من حالته.

لم تقابل مطلقا ذلك الصديق المتباهي، لكن، على الرغم من عدم توافقها مع زوجها، قررت انها تشعر بالكره والبغض نحو ليو ترماين مثله تماما... رغم خطأ او صواب وجهة نظرها، ومهما كان خطأ روفوس المحتمل في هذا الامر، اثبت ليو انه

القشة الاخيرة التي افسدت ودمرت حياة روفوس، وبصورة غير مباشرة، حياتها ايضا.

سمعت دانيال يقول بصوت مستاء:«لدي اقتراح، لم لا نتوقف معا عن الاعتذار لبعضنا البعض، ونبدأ من جديد؟ هل تريدين شرب فنجان من القهوة رائع المذاق؟»

«حسنا... لم لا.»

قال بحماس:«اذن تعالي الى الكوخ، وسأصنع لك القهوة، كما وانني اعدك انني سأتوقف من التهجم عليك، ان وعدتني ان تتوقفي عن اخذك موقف الدفاع.»

لم يكن هناك من مفر امامها الا ان تضحك. قالت:«يبدو لي اتفاق عادل.»

«انه كذلك، الا ترين ذلك؟»

بدا بوضوح ان لدى دانيال خبرة اكيدة في اعداد القهوة. فكمية البن المضافة الى المياه المغلية هي السر، هذا ما قاله وهو يبتسم. وعلمت ان عليها الاعتراف ان خبرته تلك انتجت فنجان قهوة مميز وشهي لكنها قالت:«فنجان قهوة مقبول.»

رد بسرعة:«مقبول؟ انه شهي ورائحته لا تقاوم.»

قال ذلك وهو يرمي جذع من الخشب في النار التي اوقدها عند الصباح، ثم جلس على الكرسي المقابل لها.

www.rewayti.net

«مع المخاطرة بأن تعتقد ان ما اقوله هو دفاع عن النفس، هل تقصد ان فنان القهوة الذي قدمته لك عند الفطور هو ادنى من المستوى الذي تحبه؟»
نظر اليها وقد ظهرت ابتسامة على شفتيه«مع المخاطرة من التجهم عليك، نعم.»
تنهدت وهي تسخر منه«لا بد انه من الصعب جدا العيش معك! لسنا جميعا مهووسين بالقهوة الشهية. فنجان من القهوة سريع التحضير كاف بالنسبة لي.»
«اي امرأة جاحدة انت. من الواضح انني اضيع مواهبي عليك.»
«لا، في الواقع، انه شهي جداً.» ابتسمت. وكذلك مشاركة فنجان قهوة مع دانيال امر رائع جدا، فكرت وهي تشعر بطعنة من الألم. وهذا ما لاحظته في عيني دانيال الخضراوين، فبدأ نبضها يتسارع من جديد. تلك العينان الساحرتان، وتلك الابتسامة الهادئة المليئة بالحنان. شعرت بالدفء يغمرها، فتوترت من دون إرادة منها. هذا عمل سخيف، وبدون اي تفكير في العواقب... ومع مئات من الاسباب لما لم تتورط عاطفيا مع رجل آخر، ولا واحدا، من كل من تعرفهم من الرجال اصبح قريبا منها مثل هذا الرجل.
انه غريب، بل اكثر من غريب. انه شخص غير

معروف بالمطلق، حتى لنفسه. قد يكون رجل دين، او لص، مجرم ملاحق او رجل عائلة متزوج ويعيش بسعادة مع عائلته، ولديه زوجة قلقة تجلس قرب الهاتف في هذه اللحظة، تتساءل عن مكان وجوده... ربما تكون امرأة يبدأ اسمها بحرف راء؟
ادراكها لكل تلك الحقائق جعلها تشعر بخيبة أمل وباحساس من المرض. لكن عندما رفعت نظرها نحوه رأته قد اغلق عينيه، واتكأ برأسه الى الوراء، على مقعده المتحرك. القلق الواضح على وجهه اثار انتباهها. اعترفت بحزن، انه يبدو مشتتاً. وعلى رغم وسامة وجهه وقوة شخصيته الواضحة، بدا حزينا وبائسا جدا فشعرت بالخجل من اهتمامها المطلق بنفسها وفي ذات الوقت شعرت بالارتياك من غبائها.
شعرت بالحرارة تزحف الى خديها وهي تتذكر قبلته، مهما كانت قصيرة ومختصرة. لقد شعرت وكأنها تفاجأت من رد فعلها. مهما قال انها كانت فكرة سيئة.
ضغطت على وجهها. من المؤكد لن تجعل من نفسها غبية بالمطلق بتأثرها بهذا الشكل برجل غريب عنها هكذا؟ وان تسمح لهذا الرجل المجهول الهوية ان ينجح حيث فشل كل من عرفتهم؟

www.rewayti.net

فتح دانيال عينيه وحدق بها. لعدة لحظات، بدا وكأنه لم يعرف من تكون.

قالت بصوت مضطرب:«هل انت بخير؟»

مال برأسه بضيق وقال:«انا فقط احاول ان اتخلص من كل هذه الحواجز. يشبه حالي من يوضع في السجن، من اجل جرم لم يرتكبه.»

هزت برأسها وهي تشعر بموجة من الشفقة نحوه:«لا بد انك تشعر بكثير من الاحباط، لكن شخصاً ما سيلاحظ انك مفقود من حياتهم في وقت قريب جداً.»

قال بصراحة وقنوط:«ربما انا انسان وحيد، وربما ليس هناك احد في هذا العالم كله يفتقدني؟»

حدقت به ويبطء هزت رأسها:«لا، انت...» كادت ان تقول جذاب جداً، لكنها عضت على شفتها. ستبدو وكأنها تتودد اليه. وبرعب بحثت عن كلمة اخرى وتابعت:«انت تهتم كثيراً بالناس وهذا امر لا يقدم عليه اي شخص يعيش وحيداً.»

«هل تعتقدين ذلك؟»

هزت رأسها مؤكدة وقالت:«بل اعرف ذلك. انظر كيف حاولت ان تجعل من حياتي قصة مثيرة للاهتمام.»

قال وقد لمعت عيناه بالمرح:«قصة مثيرة للاهتمام؟ هل تعتقدين انني طبيب. او باحث اجتماعي؟»

«مهما كنت، يمكنني القول ان لديك علاقات اجتماعية مؤكدة.» تابعت وهي تضحك بنعومة:«وكذلك يمكنني القول انك جذاب جداً بالنسبة للنساء.» وهكذا قالتها، من دون ان تبدو وكأنها تعطي رأيها بالموضوع. اضافت بثقة بالنفس وهي تفسر له ما قالته:«انظر كيف تأثرت صديقتي بيكي بك، وفي غضون دقائق فقط من التعرف عليك. اقصد، ان بيكي امرأة متزوجة وسعيدة جداً بحياتها، لكن استطيع القول انها اعجبت بك. على رغم الاحراج بدعوة العشاء.»

قال وهو ينظر اليها بقوة:«لم اشعر بالاحراج مطلقاً، انت من شعر بذلك.»

«حسناً، بدا ذلك واضحاً جداً. اقصد، بالكاد انا وانت نعرف بعضنا. وليس الأمر كأننا...»

اكمل عنها وهو يبتسم:«ليس الامر كأننا اصدقاء، او اي شيء آخر؟»

«هذا ما قصدته بالتحديد.»

قالت:«نحن في الواقع، ساكن وصاحبة المنزل.»

«هذا صحيح. آه، نسيت ان اذكر امامك...» نظرت الى يديها، قبل ان تتابع بتوتر وضيق:«لقد تم حجز الكوخ لامضاء عطلة رأس السنة فيه بعد مرور ثلاثة اسابيع. واتمنى ألا يكون ذلك الوقت قريباً جداً قبل ان...»

www.rewayti.net

قال يزكد لها، وعيناه مليئتان بالحزن:«لا تقلقي، كارلا، ساكون قد رحلت قبل وقت طويل من تلك الفترة. كما وانني آسف لأنني عانقتك. كانت تلك لحظة... من الاضطراب العقلي.»

«هذا صحيح.» ابتلعت غصة مفاجأة في حلقها، وعلى الفور شربت فنجانها كله. تجنبت النظر الى عينيه. كان ذلك اكثر خبر منطقي سمعته في هذا الصباح. فلماذا تشعر بكل هذا الفراغ واليأس؟ قالت:«حسنا، يجب ان اذهب لأقوم ببعض الاعمال، والا سيعمل وكيل اعمالي على تحديد موعد تسليم الكتاب بنفسه.»

قال دانيال بهدوء:«وانا قد اذهب الى القرية، لشراء جريدة، لارى ان كان هناك من يبحث عني فعلا.»

«فكرة جيدة.» لكنها اضافت بتوتر:«اراك لاحقا. لكن لا تبالغ في اجهاد نفسك، فجروح الرأس تحتاج الى وقت اطول للشفاء.»

قال بمكر:«امرك، سيدتي.» وشعرت بعينيه تتبعانها وهي تغادر. بدا لها وكأنها تتعرض لارتجاف قوي في عمودها الفقري وهي تمشي. تأملت كارلا ان تتمكن من الكتابة بصورة افضل مما حدث معها في الصباح. لكن عندما جلست من جديد في مكتبها المنعزل كانت تشعر بإرهاق شديد من ردة فعلها على كل ما حدث معها هذا الصباح.

ادركت، انها ارتبكت خطأ كبيراً. كان عليها ان تملك المزيد من الحكمة. لقد كانت مغفلة جدا لأنها عرضت عليه البقاء في الكوخ.

لكن كيف يمكن لها ان تعرف انها ستشعر بكل هذه العاطفة لشخص لم تلقاه الا من عدة ايام؟ خصوصا مع شخص يعاني من فقدان الذاكرة، شخص لديه حياة اخرى بانتظاره في مكان آخر، انها تشبه كمن يسير في حقل الغام مؤقت.

بتوتر وغضب، ركضت الى الطابق الاعلى الى غرفة نومها واجبرت نفسها لتعاين صورتها باشمئزاز عبر المرآة الطويلة على الجدار. وبخت نفسها بغضب، انظري الى نفسك. وحتى لو كان حرا ليعيش قصة عاطفية، هل تتخيلين ويصدق انه سيختارك انت؟

سجلها السابق مع اصدقائها ممل جداً. فتلك السنوات في المدرسة حيث كانت سمينة لم تحظ بأي صديق مميز. والداهما وخصوصا والدها، لم يعمد مرة على اخفاء شعوره برغبته بولد، كما وانها لم تكن فتاة جميلة لقد كانت طويلة جدا بالنسبة لعمرها، سمينة، مضطربة وخجولة، لكن كلام والدها الجارح هو سبب عدم ثقتها بنفسها...

بالكاد عرفت ما الذي تفعله، سارت نحو الخزانة وفتحتها، حدقت باشمئزاز بالثياب المألوفة المعلقة

www.rewayti.net

امامها. منذ متى لم تذهب الى السوق لشراء ثوب مميز وجديد لها؟

نزعت الكنزة عنها وخلعت بنطالها الواسع وحذاءها الرياضي، بحثت في جارور ثيابها الداخلية عن بدل الساتان والدانتيل. ارتدته مكان ثياب الداخلية القطنية. ثم، وبصورة لا تصدق من الغضب، امسكت بتنورتها المخمل السوداء في الخزانة ومعها قميص من الفوال والدانتيل سوداء اللون ايضا.

تلك التنورة هي واحدة من افضل ما لديها، لكنها تحتفظ بها سرا، وقد اشترتها من متجر يبيع ثيابا من آسيا، في احدى رحلاتها القليلة الى لندن لمقابلة وكيل اعمالها. لديها حاشية من اللون الفضي وكذلك تحت الخصر مباشرة. اما القميص فهي مفتوحة عند العنق وواسعة تتهدل على جسمها. كما وانها شفافة جدا وبحاجة الى قميص قطني اسود تحتها، لكن الان، وفي غرفتها الخاصة، ارتدتها.

لقد ارتدت هذا الزي الاسود مرة واحدة من قبل، ومنذ سنتين، رغبتها لتبدو انيقة ومليئة بالانوثة من اجل حضور حفلة، لكنها في ذلك الوقت كانت لا تزال تعاني من عدم قدرتها على الظهور انيقة وجميلة. ارتدت التنورة والقميص التي اظهرت

جمال صدرها. ثم انتعلت حذاءها الجلدي ذو الكعب العالي.

بدا لها ان صورتها في المرآة تسخر منها، وعلى الرغم من ذلك، من المؤكد انها تبدو مختلفة. اكثر انوثة، وان لم تكن فاتنة وفي الواقع هي تبدو شاحبة. انها بحاجة لبعض المجوهرات الفضية والتي هي ايضا اشياء مفضلة بالسر لديها. امسكت بصندوق المجوهرات الذي من النادر ان تستعمله، واخرجت قرطين من الفضة واللذين يشبهان القمر ومتدليا منهما نجمتين ثم وضعت حول عنقها عقد ناعم من الفضة ايضا.

نظرت الى نفسها مرة اخرى. من السخف ان تجد نفسها سمينة الآن. فقامتها الان يمكن وصفها كعارضة الازياء! ابتسمت وهي تسخر من نفسها. هذا هو الوصف الحقيقي لقامتها الفارعة الطول وجسمها المتناسق والجميل. اقتربت اكثر من المرآة. وببطء جلست الى طاولة الماكياج. التقطت فرشاتها واخذت علبة الماكياج ووضعت قليلا من اللون الازرق على عينيها، وقليلا من البودرة على خديها ولمست شفتيها بأحمر شفاه ذات لون زهري داكن.

وكلمسة اخيرة رشت بعض العطر على نقاط معينة في عنقها، ووضعت بعض الخواتم الفضية

www.rewayti.net

في اصابعها وعادت لتنظر الى الفتاة في المرآة.
ليست سيئة على الاطلاق، بل هي جميلة. لكنها تعلم انها تعيش في بلاد الاحلام ان تخليت انها ستتمكن من لفت انتباه او جذب رجل كدانيال.
ذكرت نفسها بفقدان صبر، وماذا يعني رجل كدانيال؟ ولماذا تعتقد انه مختلف عن باقي كل الرجال؟ وكيف يمكن لها ان تكون خفيفة العقل هكذا لتعتقد انه جذاب وهي لا تعرف شيئاً عنه، وتعلم ايضا انه لا يعرف شيئاً عن نفسه؟
يا لها من غبية، لترتدي ثيابا كهذه وتحلم به، فقط لأن رجلا مختلفاً وبطريقة الصدفة لمس احساسا دفينا في داخلها.
شعرت بالخجل والعار بجتاحانها، وكادت ان تغير ثيابها لترتدي كنزتها وبنطالها الجينز عندما سمعت صوت جرس الهاتف.
سمعت صوت بيكي المليء بالفرح يقول:«كارلا مرحبا، كيف هي الاحوال؟»
كذبت بحذر:«بخير، والشكر لك، في هذا المجال.»
«وكيف ذلك؟»
ردت :«دعوتك الى العشاء غلطة كبرى، وانت تعلمين ان الرجل غريب بالمطلق عنا، كما وانك اتيت الى منزلي لتحذريني ان اقفل بابي جيدا في الليل.»

اعترفت بيكي وهي تضحك:«انه رائع بالفعل ولقد تأثرت به فعلا. او لم استطع ان اتمالك نفسي! قولي انك ستأتين، كارلا، وهذا هو سبب اتصالي. تعالي مساء الغد، واحضريه معك.»
«انت تجعلينه يبدو ككلب او اي شيء آخر...!»
«آه، بالطبع لا، كارلا، فأنا لم ار رجلا بهذه الوسامة منذ سنين! عزيزتي، انه رائع! هيا قولي، نعم. فلا بد ان ذلك جيد لك! ولنتكلم بصراحة، هناك نقص هائل للرجال المميزين.»
قالت كارلا بصراحة:«ألم تفكرين للحظة ان دانيال قد لا يكون مناسبا؟» احمر خداها ما ان استعادت افكارها السابقة والتي كانت تشغل بالها منذ عدة دقائق، تابعت:«من المحتمل جدا انه متزوج من امرأة فاتنة ورائعة الجمال ولديهما عدد من الاطفال المميزين والرائعين.»
قالت بيكي باقتناع:«لا اعتقد ذلك، طالما ان لا احداً ارسل اليه اي رسالة عاطفية او هناك من يبحث عنه.»
«حسناً، ها قد عدت الى البداية وتثيرين بعض الافكار القلقة عن الرجل، اليس كذلك؟ وبكل الاحوال انني منشغلة بالكتابة. ولست بحاجة الى اي رفيق او صديق، بيكي!»
«فكري بالامر، بكل الاحوال، لأنني سأدعو دانيال

www.rewayti.net

بنفسي. كما وان القرية بحاجة لتظهر بعض الترحيب والضيافة! كذلك المسكين دانيال بحاجة لكل الدعم الذي يستطيع الحصول عليه.»

«بيكي...»

سمعت طرقة من الطابق الارضي. «اسمعي، هناك احد عند الباب الامامي، انتظري قليلا.»

قالت بيكي بسرعة: «سأراك عند الساعة الثامنة من مساء الغد، اذن.» وانهت الاتصال تاركة كارلا تحدق بغضب في الهاتف.

«كارلا...؟» سمعت صوت دانيال في القاعة الامامية. فلقد تركت الباب الامامي غير مقفل.

بسرعة وتوتر، اسرعت نحو الطابق الارضي، وكادت ان ترتطم بجسم دانيال عند نهاية الدرج. ولم تتذكر ما الذي ترتديه الا عندما رأت اتساع عينيه وهو يحدق بها. شعرت بحرارة تطغو عليها ما ان شعرت برد فعله.

قال بهدوء: «تبدين جميلة.» وجالت عيناه الخضراوان عليها من حذائها الناعم الى تنورتها المخمل ثم الى قميصها الشفاف وتابع: «هل انت ذاهبة الى مكان مميز؟»

«لا، انا..عادة ارتدي ثياباً انيقة عندما اكتب فهذا يجعلني اشعر بأنني اعمل بمهارة اكثر.»

«آه، فهمت.» نظراته الحائرة قالت اكثر بكثير

من كلماته. وقد شعرت وكأنها ستموت تقريباً من الاحراج.

سألت بغضب: «هل تريد شيئاً ما؟»

«نعم، فكرت انني قد احاول تنشيط ذاكرتي بقراءتي عن المفتش الذي تكتبين عنه.» قال دانيال ذلك بنعومة وهو يحدق بالمكتبة الظاهرة في مكتبها والتي تتصدر جدار المدفأة، تابع: «هذا ان كنت لا تمانعني؟»

«لا، بالطبع لا.» وتبعت نظراتها تحديقه في المكتبة، سارت بحذر الى داخل مكتبها وهي تقول: «سأعيرك كل المجموعة ان اعتقدت ان ذلك سيساعدك؟»

«من يعلم؟ انني اتعلق بأي قشة تلوح لي في هذه الاثناء.» امسك بالكتب القليلة التي قدمت اليه، وحدق باهتمام وحماس في الورقة التي تغلق الكتاب، قال: «قمر الرجال، اتذكر هذه القصة.» حدق بالصفحة ذات الصورة التي تلمع من بين اصابع سوداء تمتد عبر ضوء القمر، ووراءها تلة تعبث الرياح بأشجارها. تابع: «هذا أمر غريب. كم يبدو فقدان الذاكرة امر محير...»

سألت باختصار: «لم تجد شيئا في الجرائد، اذن؟»

«لا شيء مطلقاً. ربما انا من كوكب آخر، وقد بعثت من الفضاء الخارجي؟»

www.rewayti.net

ابتسمت له وقالت:«وهذا سيفسر لنا الكثير من الامور.»

قال موافقاً:«بالتاكيد سيفعل.» كان ينظر اليها بطريقة تثير اعصابها، امسكت بحافة مكتبها لتخفي اضطرابها. «هذا سيفسر لنا كيف وجدت في ذلك المكان الخطر، متأرجحا بين الحياة والموت.»

قالت:«هل هذا ما تشعر به؟»

«من وقت الى آخر. فعدم وجود هوية لك...» تجهم وجهه، ثم ابتسم بغموض وتابع:«امر محدود جدا.»

هزت رأسها وهي تحدق به:«اشعر بالتعاطف معك. مع انني مررت بأوقات كثيرة في حياتي كنت اريد فيها تقديم حياتي مقابل حياة اخرى.»

التقت عيناها بعينيه. بدا حائرا وقلقاً وهو يسألها:«هل كونك كارلا جوليان، بهذا السوء؟»

رفعت كتفيها قليلا. فجأة ادركت انها تفضي إليه بمكنونات حياتها. لكنها لم تكن تدري كيف تفعل ذلك. هل هناك صفة ما بشخصيته تتطلب الصدق؟ تقريبا وكأنها مشلولة الإرادة، سمعت نفسها تقول:«كان هناك اوقات في فترة المراهقة كنت مستعدة فيها لتقديم اي شيء لأصبح صبيا.»

رفع حاجبه، ووضع الكتب على حافة المكتب، اتكأ مثلها على المكتب وبجانبها. شعرت بقلبها يضطرب في صدرها، بالكاد تستطيع التنفس عندما يكون قربها هكذا.

سألها بنعومة:«لكنك لا تفكرين بذلك الآن؟ كم هو عمرك، كارلا؟»

«خمس وعشرون، دانيال. وانا حقاً لا...»

قال بهدوء:«هاي، لا تغضبي هكذا، فأنت لم تولدي لتكوني صبيا.»

«علي ان اصعد الى الطابق العلوي لأبدل ملابسي...»

قالت ذلك بأنفاس متلاحقة. لكن ما ان تحركت لتمر امامه، حتى امسك بيدها، وشدها بقوة لتنظر اليه. وفي ذلك الصمت المؤثر، كادت ان تسمع دقات قلبها، وان تشعر بدفئه. وهذا ما جعلها تشعر بالراحة والخطر معا، فبدأت ترتجف.

«انت ترتجفين، لا تظهري وكأنك مرتعبة، فأنا لن استغل كونك وحيدة هنا، كارلا. فمهما كنت، لا املك شعور انني اتهجم على النساء.»

قالت بصوت اجش:«دانيال، ارجوك.» فهي تشعر بالخجل مما تشعر به نحوه، لأنها تعلم انه من الخطأ ان تكن له كل هذه العاطفة.

قال لها بصوت مضطرب:«فقط لا تنكري جمالك وانوثتك. فأنت امرأة رائعة الجمال، كارلا. لا

www.rewayti.net

تضيعي حياتك محاولة ان تكوني شخصاً آخر.»
همست بغضب:«انت تتحدث هراء، هل تعتقد انني غبية لأصدق هذا الكلام.»
«اي نوع من الكلام؟» لمعت عيناه بالغضب وقال:«اتعتقدين انني احاول التودد اليك؟»
«انا لا اعرف ما الذي تحاول فعله...»
التقت عيناها بعينيه، تحول الغضب في داخلها الى عاطفة هوجاء، كادت ان تسمع زئير الغضب بأذنيها، وكأنه موجة عميقة في اعماق المحيط تتحرك في داخلها. لكن في عمق تلك العاطفة هناك شوق لا حدود له.
ضمها اليه اكثر وقال:«كارلا... آه، كارلا...» هزها قليلا وبدون إرادة منه عانقها بقوة.

الفصل الرابع

بعد ذلك، لم تكن كارلا متأكدة مما تشعر به، فقد شعرت وكأنها تنتمي اليه بعد ان رأت كل تلك الملامح المعبرة في وجهه والمليئة بالعاطفة القوية.
تمتم بصدق «انت لا تعلمين ما الذي احاول القيام به نحوك؟ الامر معاكس وبشكل مطلق، كارلا. انت من تؤثرين بي.»
قالت بصوت مرتجف:«ماذا؟ صدقني، دانيال، لا افهم ما تقوله...»
قال وكأنه يحدث نفسه:«هذا جنون.» لكنها سمعت الاضطراب في صوته وشعرت برجفة يده وهو يلامس خدها.
همست:«لا.» لكنها لم تستطع التحرك. في اعماقها، كانت تعيش في عذاب من الشك بنفسها. لا يعقل ان هذا يحدث معها، كارلا جوليان، وفي وسط النهار، وفي مكتبها.
قال بصوت اجش:«لا بأس، اريد فقط ان انظر اليك.»
قالت بصوت مرتجف وهي تشعر بالاضطراب من رأسها حتى قدميها:«دانيال...»
«انت رائعة الجمال، كارلا.»

www.rewayti.net

اغمضت عينيها وهي تشعر بنظراته عليها. قال بهدوء: «افتحي عينيك.» لمس بيديه وجهها ففتحت عينيها وحدقت به. تابع «انظري الى نفسك، مهما كان شعورك نحو انوثتك، كارلا، لا يمكنك ان تنكري كم انت مميزة وجميلة.»

«لا اريد ان اكون كذلك...» لم تستطع ان تصدق انها قالت ذلك. شعرت بدوار وقد شحب وجهها، فدفعت نفسها بعيدا عنه ووقفت للحظات تحدق به، بينما كانت تشعر بقوة بمدى ضعفها نحوه، بعد ذلك صرخت صرخة مخنوقة، استدارت وخرجت من الغرفة بسرعة الى الطابق العلوي الى غرفتها. هناك، اغلقت الباب، واتكأت عليه وهي تسمع دقات قلبها المتسارعة، وقفت هناك لوقت طويل، باحثة عن الهدوء.

غرفتها، مثل ما تبقى من منزل المزرعة، وكذلك الكوخ، عملت على ترميمها وتحديثها. فرشت غرفتها بالألوان الزاهية وبالمفروشات الجميلة التي تحب ان تحيط بها. الوان ممزوجة من الاخضر الداكن، الذهبي والاحمر المتدرج. حاولت ان تشعر بالراحة من الاحساس بالترحيب والدفء من خلال تلك الألوان، وهذا ما حاولت ان تفسر سبب عملها ذلك لنفسها. لكن كل ما استطاعت التفكير به هو لمسة دانيال، الاحساس القوي بالفرح الذي يسري

بعروقها عندما قبلها. كيف يمكن لها ان تشعر بذلك مع شخص بالكاد تعرفت عليه؟ شخص بالكاد تعرفه؟ بينما طوال حياتها لم تتأثر بشخص ما؟

ابتعدت قليلا عن الباب، وسارت نحو المرآة، وحدقت بنفسها. حدقت بها عيناها المشعتان ووجهها المتورد، حاولت ان تهدأ من تلاحق انفاسها، ارتجفت بانزعاج. ما الذي تملكها الان حتى اصبحت تشعر بهذه الأحاسيس وان تسمح لنفسها بالتعبير عن عواطفها؟

عضت على شفتها بقوة، وهي تحدق بنفسها. عليها ان تواجهه مرة ثانية وهل من المحتمل ان تموت من الخجل؟ وماذا يمكن ان يفكر بها؟ هي نفسها لا تعرف ما الذي تفكر به حيال تصرفها...

تخلت من الاحراج الفوري من مواجهة دانيال، عندما نزلت الى الطابق الأرضي، وهي مرتدية ثيابها العادية، فرأت انه قد غادر الى الكوخ. جلست الى مكتبها، واستعملت كل ما لديها من نظام في شخصيتها لتضع نفسها كليا في قصتها. وهنا وجدت ان عملها قد نجح. ربما اللاوعي لديها قد استلم زمام الأمور، وربما هي متحمسة جدا لتكتب ما الذي حدث مع دانيال.

احساس بالجوع جعلها تعود الى عالم الواقع. لا بد ان الوقت تأخر لأجل الغداء فالساعة جاوزت

www.rewity.com/vb
RAYAHEENA
www.rewayti.net

الثانية والنصف. هل يمكن ان دانيال قد حضر لنفسه شيئاً ما؟ هل عليها ان تحضر له وجبة خفيفة، وتأخذها له؟ لقد عرضت عليه ان تقدم له وجبات الطعام خلال فترة استعادته لذاكرته. ستبدو غير ناضجة ان تجاهلته بشكل كامل. لأنها فقط تشعر بعاطفة قوية نحوه.

استجمعت قوتها، وحملت صينية وضعت عليها جبن وخبز، وعاء من السلطة، وابريق ملي، بعصير الليمون الطازج. قالت لنفسها بحزم، انهما راشدين، وهي تستطيع تحمل الاحراج.

وجدت دانيال مستلقا على مقعد متحرك. ليس هناك ضوء مشرق في الكوخ، حتى في وسط النهار. والآن تختبيء الشمس وراء الغيوم، فانار مصباحا على الطاولة الصغيرة بجانبه ليلقي نوره على الكتاب الذي يقرأه. رأت جذعا من الخشب يشتعل في المدفأة، وشعرت وكأن الكوخ يرحب بها. فرمشت بعينيها للحظة، وقد عاودها التوتر.

ضحكت بتوتر وقالت «أسفة على ازعاج هذا المنظر الهادىء، لكنني متأكدة ان تقديم وجبات الطعام على الوقت المحدد امر ضروري لمن يعاني من مرض ما؟»

«هذا أمر لا شك فيه.» وضع الكتاب جانباً ما ان دخلت من الباب، ونظر الى ساعته. قال «هل هذا

هو وقت الغداء هنا؟» كان ينظر اليها بحذر، فازداد توترها وهي تضع الصينية على طاولة القهوة.

«لا، لكنني انهمكت قليلا في القصة.»

«لا تقلقي. لو انني شعرت بالجوع لكنت حضرت لنفسي شيئا ما.» واضاف بصوت ناعم «وأرى انك نزعت عنك ثياب العمل.»

احمرت خجلا لكنها بقيت هادئة، واجبرت نفسها على تجاهل سخريته.

جلست قبالته وقالت «هل نستطيع التحدث عن ذلك، من فضلك؟» سكبت لنفسها كوبا من عصير البرتقال، ورشفت رشفة سريعة قبل ان تتابع «اعلم ان ما سأقوله يبدو سخيفا جدا. كما وانه كلام يقال دائما. لكنني لا ادري ما الذي حدث لي، وان كنت قد اعطيتك اي انطباع... انني مهتمة في إقامة علاقة عاطفية معك، فهذا غير صحيح...»

قاطعها دانيال بهدوء «لقد اعتذرت عن العناق الذي حدث في المنحدر، وهل تريدينني ان اعتذر عن معانقتك في المكتب؟ ان كان ذلك سيجعلك تشعرين بأنك افضل، سأفعل. لكن ان اردت الحقيقة انا لست بأسف.

كذلك بالنسبة الى انني لا اعرف من اكون، كما وانني لا اعرفك انت . عندما اتيت الى المستشفى، لتسألي عن حالي، شعرت وكأنني اعرفك...»

www.rewayti.net

«دانيال...»

«دعيني اكمل.» ابتسم بحزن وتابع:«اعتقدت انك تعرفين من اكون، وانك اتيت لتخبريني عن نفسي.»

حدقت به وهي تشعر بأنفاسها تحبس في حلقها. قالت:«ما تقوله صحيح؟»

تابع بهدوء:«ولهذا السبب كنت مشككاً بسبب تقديم الكوخ لي.» مدّ يده وأمسك بسندويش الجبن وقضم قضمة.

قالت تؤكد له، وهي تشعر بالتأثر مما سمعته:«لم ارك مطلقاً من قبل، لكن عندما رأيتك... على الاقل...» لا يمكنها ان تخبره انها شعرت بذات الشعور الغريب بأنها تعرفه من قبل. هل يمكنها ان تفعل؟ وان تجعل من نفسها حمقاء جدا؟

«على الاقل، ماذا؟»

«لا شيء.» شربت المزيد من العصير، وامسكت بقطعة من الخيار وقضمتها. «اخبرتك لماذا قدمت لك المساعدة. لقد وجدتك، على بعد عدة امتار من عتبة بابي. وهذا ما جعل الامر منطقيا بالنسبة لي بأن تبقى بالقرب من المكان، لتتمكن من استعادة ذاكرتك بطريقة اسرع.»

وانهى بسخرية:«والآن نحن نقاوم وبشدة كي لا نقع في غرام بعضنا البعض.»

«هذه ليست الطريقة التي اصف بها ما حدث!»

«ربما لا، لكنني لا اجد تفسيراً آخر لما يحدث بيننا.»

«لا يحق لك التكلم هكذا.» ولم تعلم لماذا لم ترميه بوعاء السلطة.

اكد لها بهدوء:«حسناً، لن احاول الضغط عليك، لكن لا تسيري وانت مرتدية ثيابا شفافة طالما انا هنا.»

«وانت لا تدخل الى منزلي من دون ان تعلن عن نفسك من الخارج.» قالت ذلك بصوت منخفض، وهي تشعر بالحرارة من جديد بسبب الخجل والارتباك. تابعت:«بصدق، لم اقابل اي انسان مثلك من قبل! وحتى لو كانت علاقتنا علاقة عادية، صدقني، لم احلم ابدا ان اطور تلك العلاقة بين ليلة وضحاها.»

«احيانا العلاقات العاطفية تتحدى اي منطق.»

«ما هذا الكلام السخيف.» لقد اصبحت غاضبة جداً الآن، تابعت:«هذا كلام سيء، وكأنك تقول هذا اكبر منا معا!»

رفع كتفيه وقال:«الجبنة هذه جيدة حقاً.» وقضم قضمة اخرى من السندويش. «طازجة وشهية، لكنها ليست حادة المذاق كي تلهب الحلق.»

شعرت برغبة كي تخنقه، لكنها قالت:«يسعدني

www.rewayti.net

انها اعجبتك! اسمع، هل تعتقد انني مستهترة، لأنك ان كنت تعتقد ذلك...»

قال مقاطعاً وهو يحدق بوجهها المتورد:«هاي، اهدئي. اولا، انا لا اعتقد انك مستهترة. لأن الفتيات المستهترات لا تشعرن بالخجل والارتباك كما تفعلين. فهن واثقات من انفسهن ويفرضن نفسهن على الغير...»

«لا بد أنك قابلت الكثيرات منهن، اذن.»

«توقفي عن تبديل الموضوع. نحن نتحدث عنك هنا. لأنني في الاساس لست من النساء اللواتي تجذبن الرجال.»

ضحك اخيراً وهو ينظر الى عينيها:«لقد قلت لك، ربما كنت من كوكب آخر. ربما المكان الذي كنت فيه، النساء كلهن يافعات الطول، فائقات الجمال وعيونهن مثل عيون اليزابيت تايلور.»

سخريته لا تحتمل، وقفت كي ترحل، فقال بصوت اكثر قسوة:«لا تهربي من جديد.»

«اعتقد انه من الافضل ان نبقى بعيدين عن بعضنا البعض من الان وصاعداً. لقد قلت انك ستكون سعيداً ان حضرت بنفسك الطعام...»

«كارلا، اجلسي.»

تجمدت في مكانها، وحاولت ان تقاوم تلك اللهجة الفولاذية في صوته. وبانزعاج، فعلت كما قال.

قال مصراً لكن بهدوء:«علينا ان ننهي هذه المسألة، واين هو احساسك بالمرح؟»

«ان كنت تعتقد ان ما يحدث مسلياً، فالذي حدث في المكتب...»

غابت الابتسامة من عينيه. مدّ يده وامسك بيدها، شدها اليه، وادارها لينظر الى نعومة راحة يدها.

«لم يكن الامر مسليا بالمطلق بل كان جديا. والمشكلة، ان ما حدث بيننا كان سريعا جدا وفي وقت قصير جدا. انني اتعثر بالظلام هنا، والشيء الوحيد الذي اعرفه بشكل مؤكد هو انني اجدك جذابة جدا...»

قالت هامسة وهي تشعر بألم شديد:«لكن بالكاد تعرفني، كما وان... لم يحدث لي مطلقا...»

قال بنعومة:«لم يحدث لك مطلقا ماذا؟»

انهت ما كانت تريد قوله بتوتر:«لم اشعر بمثل هذا الشعور من قبل.»

بدت نظرة دانيال مشتتة:«ليس حتى مع روفوس؟»

«لا.» كانت تشعر وكأنها تموت من الداخل. لكن بدا لها ان الكلمات تخرج من فمها بالقوة. ربما بسبب نظرة دانيال، وهذا ما اعطاها الشجاعة التي هي بحاجة اليها لتخاطر وتتكلم.

تمتم وهو يبتسم:«اذن ما الذي سنفعله بشأن ذلك؟»

www.rewayti.net

«لا اعرف... لا شيء.» ضحكت بصوت مرتجف. حاولت ان تجذب يدها، لكنه بقي ممسكا بها بين يديه الاثنتين.

«لا شيء، يبدو الخيار الافضل. كما وان العلاقات العابرة لا قيمة لها، اليس كذلك؟» ادركت انه يسخر، لكنها كادت ان ترتجف من الحنان والدفء الظاهر في عينيه.

قالت موافقة:«العلاقات العابرة هي ضياع للوقت، وهذا هو رأي بصراحة.»

«الا تعتقدين انك تبالغين؟»

توترت، وهذه المرة، سحبت يدها بعيداً. اتكأ على كرسيه واخذ يراقبها.

قالت اخيرا:«كل هذا الحديث لا قيمة له، فالعلاقة الحقيقية لا تبنى الا على الثقة، والاهتمامات المتبادلة، الاحترام والاهتمام بمشاعر الآخر.»

ضحك مرة ثانية وقال:«كفى، هذه الاشياء بحاجة الى وقت طويل، نحن نتحدث عن علاقة عابرة فقط.»

«هل تعتقد ان التكلم بوقاحة بطريقة متعمدة امر ذكي؟»

اضاف بدون اي اعتذار:«اعتقد ان زواجك لم يكن لديه اي صلة بأي علاقة حقيقية تتحدثين عنها.»

وقفت غاضبة وقد شحب لونها من الانزعاج.

«شكراً، دانيال كنت اتمنى ان يحدث شيء ما ينهي هذا الاحساس الغريب، قبل ان افعل شيئا يجعلني اندم. والآن ادرك انك مخادع، ساخر وبدون احساس.»

استدارت على الفور، وبدأت بالسير مبتعدة، وبدون اي تفسير منطقي كان يقف بينها وبين الباب، مانعا اياها من الرحيل. لم يمت المرح نهائيا في عينيه، لكن نظرته جعلتها تحبس انفاسها. لم يلمسها، لكنها شعرت وكأنها محجوزة من قبل عينيه. وكأن هناك حقلا مغناطيسيا يجذبها نحوه.

تمتم قائلا:«ليس هناك اي تفسير عادل لما اشعر به نحوك، كارلا. لكن لا بد ان هناك كلمة محددة لها.»

قالت:«دانيال، انا...» شعرت بالكلمات تختفي من ذاكرتها وهو يضمها اليه. قال:«سيكون من الصعب عليّ ان ابقى بعيدا عنك، والان قد رأيت ماذا تخفين تحت هذه الثياب الفضفاضة.»

شعرت بصوته العميق يسيطر عليها. لكنها قالت:«لا... لا.» ابتعد عنها وهو يبعد يديه عنها. حدقت به بغضب فهي تعلم انه لا يمكنه ان يقول لها ذلك، فهو حتى لا يعرف من يكون؟

قال بهدوء:«لا؟ ربما انت على حق. فهناك كثير من التعقيدات.» قررت ان لا تجيب، وهي تشعر بغضب

www.rewayti.net

كبير، سارت مبتعدة وهي ترتجف، واغلقت الباب وراءها بقوة.

* * *

في مساء اليوم التالي، وفي الساعة المحددة لدعوة بيكي للعشاء، لم تكن كارلا قد تحدثت مع دانيال مجدداً.

امضت ما تبقى من فترة بعد ظهر اليوم السابق في مكتبها، وقد سكبت كل غضبها واحباطها في قصتها. هل هذا يحدث من خيالها، ام ان العلاقة بين جاك تروساونا وبولا، مساعدته الهادئة ذات الشعر القصير، فجأة بدأ بينهما نوع من التجاذب غير الظاهر. وعندما قرأت ما كتبته، تلك الليلة امام المدفأة، وهي تتناول قطعة من البيتزا وتشرب كوبا من الشاي المثلج. لم تكن متأكدة. هل كتبت ذلك محاولة ان تعطي عقدة القصة بعد الجو الرومانسي، ان اضطرابها وعدم قدرتها على التركيز بشكل كامل يوحي لها بهذه الالاعيب؟

العلاقة بين الشخصين الاكثر اهمية في قصصها هي دائما علاقة عمل وهذا ما كان يسعد قراءها شخصان متحفظان، لا دور للعاطفة في حياتهما، ويعملان معا ضمن نطاق عملهما الجاد والمليء بالاسرار، فجأة يتشاركان عاطفة تتعدى القواعد

العادية للعمل ويشعران بانجذاب نحو بعضهما البعض.

فكرت في دانيال بموجة جديدة من الغضب! ان كان هناك اي احساس بالانجذاب والعاطفة يزحف الى قصتها، فهو وحده المسؤول عن ذلك.

كان هناك الكثير من الذهاب والاياب، بينما كانت تكتب. وكانت تدرك ذلك، لكنها تعمدت ان تبقى بعيدة عن ذلك. لقد زار الطبيب دانيال، كما كان متوقعاً، وامضى حوالي نصف ساعة في الكوخ قبل ان يغادر. ومن ثم وصلت سيارة الشرطة، طرق بابها اولا ليقولوا لها انهم هنا لاجراء مقابلة مع دانيال مرة ثانية من اجل الحصول على مزيد من الادلة عن شخصيته، ولفترة، وجدت من الصعب عليها ان لا تذهب الى الكوخ لترى ان تمكنوا من كشف شخصيته الحقيقية. لكن الكبرياء ابقاها مسمرة على كرسيها. لا شك انه يملك ما يكفي من الكياسة ليعلمها عندما تعود ذاكرته اليه. كانت قد اسدلت الستائر المعدنية، لتنغمس كليا في عملها، ولم تلاحظ عندما غادرت سيارة الشرطة اخيرا.

الان، وعلى مضض اخذت تحضر نفسها لتمضية المساء، شعرت فجأة بطعنة من الوعي. وادركت انها كانت قاسية جدا، فهي لم تقدم له العشاء ولا الفطور او الغداء اليوم. والاسوء من ذلك، كانت

www.rewayti.net

تتعمد البقاء في المنزل هنا، بينما يمكن ان يكون دانيال قد تعرض لدوار او ربما فقد وعيه، او عانى من ألم ما بعد الجراحة التي تعرض لها بعد سقوطه عن المنحدر...

قالت لنفسها، هذا أمر مستبعد جداً، وهي تفكر بتباهيه وتصرفاته بعد ظهر يوم امس. لكن مع ذلك، اجبرت نفسها وبقوة ان لا تذهب للتأكد من سلامته. امسكت بالهاتف، واتصلت برقم هاتف الكوخ. دق الجرس مرة ومرتين وعدة مرات، لكن لم يجب احد. شعرت برعب قوي يسيطر عليها. نسيت اللمسات الاخيرة لمظهرها، انتعلت حذاءها ذو كعب منخفض، واسرعت عبر الدرج والباحة الخارجية حتى وصلت الى الكوخ.

«دانيال...؟» كانت تتنفس بصعوبة، وكادت ان تقفز عندما ظهر قادماً من الحمام، وهو يضع منشفة على خصره والمياه تلمع على كتفيه وصدره العريض.

قال محيياً اياها، وعيناه تلمعان بالمرح:«حسناً، مرحباً من جديد، هل هناك سوء ما؟»

قالت ببرود، وهي تبعد نظرها عنه:«حاولت ان اتصل بك، فلم يكن هناك من إجابة. فشعرت بالخوف من ان تكون مريضاً...»

«مريضاً؟»

قالت بفقدان صبر:«شعرت بدوار وسقطت على الارض، هل عليكِ ان تسأل عن كل شيء أقوله؟»

نظر اليها متأملاً، ثم جال بنظره عليها من رأسها حتى قدميها. «انني بخير لا سبب لديك لتقلقي، كنت استحم ولم اسمع رنين الهاتف. هل هذا ما سترتديه للذهاب الى العشاء الليلة؟»

«نعم.» استمرت بالتحديق في عينيه قدر ما تستطيع، ثم اخفضت عينيها قليلاً، وهي تشعر بتورد خديها. لقد شعرت برغبة جامحة كي تتكر انوثتها بقدر ما تعرف.

بحثت بين اقدم ملابس لديها في خزانتها واختارت اكثر بدلة غير مقبولة. تلك التي كانت ترتديها وهي اكثر بدانة، ذات لون باج لا يناسبها مطلقاً. وارتدت كنزة بنية اللون، ووضعت اقل ما تستطيع من المكياج وصففت شعرها وراء اذنيها. علمت انها تبدو مملة وقليلة الجاذبية مثل اي فتاة لا اصدقاء لها ولا حبيب.

اضافت بصوت حاد:«هل لديك مشكلة بذلك؟ ان كان ذلك صحيحاً، يمكنك دائماً الاعتذار عن الذهاب، وانا متأكدة ان بيكي وطوم سيتفهمان الامر!»

هزّ رأسه مفكراً، وتابع التحديق بها، ثم استدار نحو الحمام. قال:«اعتقد ان عليّ الذهاب. فان لم

www.rewayti.net

افعل، سيظهر ذلك انني احاول ان اخفي ما يجري بيننا.»

«دانيال...»

شعرت بخديها يتقدان كالجمر وهي تحدق به بغضب كبير. كان يسير على مهل وكأنه لم يقل شيئا يزعجها. نظرت الى البعيد، وضمت ذراعيها حولها، مدافعة عن نفسها بغضب وانزعاج.

قال من وراء كتفه:«انتظريني هنا، ولما لا تشربين شيئا ما، لن أتأخر.»

جلست على كرسي قرب النار. وجدت ان هناك صينية مليئة بزجاجات من انواع مختلفة من الشراب وأكواب على طاولة قرب المدفأة. متى ذهب للتسوق؟ تساءلت وهي تشعر بالتعجب من عدد الزجاجات وكثرة انواعه. سكبت لنفسها شراب التوت وتذوقته.

سارت نحو النافذة، واخذت تحدق بمنزل المزرعة الكبير، وهي ترشف من شرابها. شعرت بالندم لأنها ارتدت هذه الثياب. لكن تلك كانت الوسيلة الوحيدة التي استطاعت التفكير بها لمقاومة التوتر المتزايد بينها وبين دانيال. الوسيلة الوحيدة التي استطاعت ان تفكر بها انها تبرهن انها لا تسعى للتودد اليه..

قال:«احب شراب التوت مثلك. سأسكب لنفسي

ايضاً.» ظهر وراءها من دون اي صوت. استدارت بسرعة وحدقت به متفاجئة. لقد توقعت ان تراه مرتديا بنطال الجينز وكنزته. وبدلا من ذلك، ان يرتدي بنطالا مميزا ذات لون اخضر داكن مع قميص من الحرير الفاخر وكنزة من الكشمير سوداء اللون، وقد وضع على كتفيه سترة من الجلد الناعم. نزع الضمادة عن صدغه، وبعيدا عن الجرح وبعض القطب، بدا وسيما جدا، فارع الطول، وغامض الشخصية. انه من النوع الذي يجعل قلوب النساء تتراقص، من مجرد نظرة واحدة.

سألها بهدوء وهو يسكب لنفسه الشراب:«ما رأيك بمظهري؟» رشف رشفة وتابع بفرح:«رهنت ساعة الرولكس للحصول على بعض المال. واحد اصدقائي في الشرطة اخذني الى بنزانيس.»

«تبدو... وسيما جدا. لكن...»

«لكن ماذا؟»

«حسنا، هذا الزي يبدو باهظ الثمن.» وتابعت بلهجة مشككة:«كيف يمكن لك ان تتأكد انك تستطيع الحصول على ثياب كهذه؟»

«لا استطيع. لكن عليّ القيام بشيء ما على شرف دعوتي للعشاء الليلة.» وتابع بهدوء ورقة:«لقد اتبعت حدسي. كما وان، قيمة ساعة الرولكس يبدو انها

www.rewayti.net

توازي القيام برحلتين حول العالم. وهكذا اما انا رجل ثري، او مهما كان العمل الذي اقوم به فبإمكانه تحمل ثمن ثياب لائقة. هل انت جاهزة؟ عليّ ان اطلب منك نقلي. فأنا مازلت بدون سيارة واحتاج الى رخصة سوق لأتمكن من استئجار واحدة.»

اللهجة الهادئة والمثيرة التي يتحدث بها اثارت ارتباك غضبها وسببت لها الألم في ذات الوقت. شعرت بالتوتر واليأس والغضب من ارتدائها هذا الثوب المريع بعناد وتصميم لا مبرر له. هزت رأسها موافقة.

قال ينصحها: «ابتهجي، كارلا.» ولمس خدها عندما مرت امامه باتجاه الباب، تابع: «ضعي ابتسامة على وجهك على الاقل ستعتقد صديقتك انك مريضة.»

قالت باقتضاب: «ربما انا اشعر فعلاً بالمرض.» وقادت سيارتها عبر طريق كورنيش الضيقة نحو مزرعة كاربيرو.

«كيف تشعر الآن؟ هل انت جاهز لمقابلة الناس والتحدث معهم؟»

«لم يعد رأسي يؤلمني كما كان في السابق. لكنني اشك ان كنت استطيع البقاء يقظا لساعة متأخرة في الليل.»

«انا ايضاً لا احب البقاء يقظة لساعة متأخرة في الليل، وبيكي وطوم سيكونان سعيدين ان غادرنا باكرا. فطفلتهما بدأت تستيقظ في منتصف الليل.»

«هذا عذر مناسب للمغادرة في وقت باكر، اذن.» وافق وقد خلى وجهه من اي تعبير. نظر اليها وهذا ما جعل دقات قلبها تتسارع بشكل كبير.

قالت بيكي بفرح بعد وقت قصير: «انا سعيدة جدا لحضوركما.» وقادتهما الى غرفة الجلوس المريحة في منزلها وهي تتابع: «هيا، ادخلا. اجلسا. اتشربان شيئا ما، ما الذي احضره لكما؟»

«ما بك يا امرأة، دعيهما يتلقطا انفاسهما.» قال طوم ذلك بطريقة جافة، صافح دانيال وطبع قبلة على خد كارلا.

كان هناك نار مشتعلة في المدفأة، وموسيقى ناعمة تعزف من آلة موسيقية مميزة.

حدقت بيكي متجهمة وقالت باهتمام: «هل انت بخير، كارلا؟ تبدين شاحبة بشكل مخيف، عزيزتي.»

«انني بخير.»

«لم ارك ترتدين هذا الثوب منذ... عصور.»

تمتم دانيال في اذن كارلا، وهو يبتسم بمكر: «وانا ايضا. لقد فكرت للتو من تشبهين، جوليا اندرز وهي تخرج من منزلها في ثوب للفقراء.»

www.rewayti.net

«اعلم انه قديم الطراز.» وافقت كارلا بتوتر، ورمت دانيال بنظرة تحدي. وتابعت:«كنت على عجلة لاحضر نفسي. فقد امضيت طوال فترة بعد الظهر وانا اكتب. ولم الاحظ كيف مر الوقت سريعا.»

قالت بيكي مؤكدة لها وهي تضحك:«لا تعتذري، عزيزتي. في الواقع قد تطلقين طريقة ازياء جديدة.»

قال دانيال ساخراً بالرغم عنه:«صحيح، فمتاجر الاحسان ترفض الثياب الرثة هكذا.»

لم تشعر كارلا يوما بسيطرة موجة من العنف عليها مثل الان. ضغطت على قبضتيها بقوة وراء ظهرها. وكان عليها ان تبذل جهدا لا مثيل له لتتمكن من الابتسام والتصرف بشكل عادي امام عيني بيكي الثاقبتين.

بدأ طوم بالتحدث مع دانيال عن الحادث، وعن فقدانه لذاكرته، متسائلا عن التقارير المستجدة. وبيكي، بحجة اخذ كارلا لرؤية الطفلة، ابعدتها عن غرفة الجلوس وعن سماع دانيال وطوم لهما.

سألتها وهي تضحك عندما وصلتا الى خارج غرفة فلورا:«ما الذي يجري؟ لقد رأيتك تبذلين جهدا اكبر في ارتداء ملابسك وانت تعتنين بالحديقة!»

علقت كارلا، وهي غير قادرة على اخفاء المرارة التي تشعر بها:«لقد كنت دائما امرأة رثة الملابس.

اتذكرين؟ زوجي السابق كان دائماً يقول لي ذلك، في كل يوم من زواجنا...»

قالت بيكي بصوت حاد:«كارلا، هذا كلام سخيف جدا! انت فائقة الجمال، وتعرفين ذلك جيدا. لكن حتى اجمل امرأة في العالم تستطيع ان تجعل من نفسها مخيفة ان ارادت ذلك.»

التقت عينا كارلا بعيني صديقتها وقد ظهرت فيهما ابتسامة باهتة حزينة. «هل هذا الامر واضح جدا؟»

«انه كذلك بالنسبة إلي. فما هي القصة؟»

قالت كارلا بهدوء:«لا تسألي، لنقل فقط انني اتبع اقصى درجات الحيطة والحذر. وانا اتجنب ان اجعل من نفسي حمقاء بالكامل...»

«مع دانيال؟»

توردت خدا كارلا ما ان لمحت نظرات الفضول في عيني صديقتها. قالت تؤكد لها بصوت مضطرب:«مع دانيال، والامر الاكثر غرابة هو، بيكي...»

ابتلعت غصة، وحاولت ان تضحك لتخفف من توترها لكنها لم تنجح. فتابعت:«الامر الذي لا يصدق هو ربما انا اقع في غرام دانيال.»

www.rewayti.net

الفصل الخامس

«هل استمتعت بالامسية؟»

سألها دانيال من دون اي اهتمام ما ان اوقفت كارلا السيارة خارج منزلها. اصبح هادئا جدا وصامتا ما ان ودعا بيكي وطوم وغادرا ليأتيا الى المنزل.

قالت بانتباه، متجنبة النظر الى عينيه:«انا دائما استمتع برفقة بيكي وطوم. وماذا عنك؟ اعتقد انه على الاقل امر جيد ان تخرج من عزلتك وتعاود الاتصال بالعالم الحقيقي من جديد؟»

«بالمقارنة مع الاستلقاء في سرير المستشفى او فقط التحدث معك؟»

«هذا صحيح.» بدت لهجته ساخرة، لكنها لم تكن متأكدة ان كان هناك شيء من الحقيقة في سخريته. تابعت بتوتر:«اتمنى انك لم تشعر بانك دخيل بيننا، خصوصا وقد امضينا معظم الامسية ونحن نتحدث عن ثرثرات القرية.»

«شعرت بأنه مرحب بي كثيراً. وقد اعجبت بصديقيك.» رماها بنظرة متأملة واضاف:«لدي انطباع انهما يحاولان حمايتك بأي طريقة ممكنة.»

امسكت بمسكة الباب لكنها لم تفتحه، قالت وهي تنظر اليه بشك:«حمايتي؟»

انه ذكي جدا ويتمكن من الوصول الى خفايا النفس بسهولة. الليلة، وبعد الانتهاء من تناول الدجاج الشهي الذي حضرته بيكي والحلوى بالليمون، امضوا جميعا فترة من الوقت وهم ينظرون الى الصور القديمة التي هي لا تتذكر لماذا بيكي احضرتها. كان هناك بعض الصور لها ولروفس معا، مع بيكي وطوم في عطلة العيد، منذ سنتين.

حدق دانيال باحدى الصور باهتمام كبير، وشعرت بقوة لا تقاوم كي تنظر من وراء كتفه لترى بما يحدق. وكانت تلك صورة لها ولروفوس، وهما في نادي اوشين فليج، في ساوث اميتون، في احد ايام الربيع المشرقة. لم تكن تلك الصورة تظهرهما كزوجين محبين، بالتحديد لكنهما، كانا يضحكان للمصور. وشعر روفوس الاحمر الذهبي، يلمع بشدة تحت اشعة الشمس. هل قال اي من طوم او بيكي شيئا لدانيال عنهما، بينما كانت هي في الطابق العلوي، ربما؟ شيء ما شخصي، عن الفشل الذريع لزواجها؟

قالت بإصرار:«يحاولان حمايتي من ماذا؟»

«وكأنهما قد رأيا انك اصبت بالاذى من قبل،

www.rewayti.net

وهما مصممان ان لا يحدث ذلك مرة ثانية.» هل سمعت لهجة جديدة في صوته؟ اثر لعاطفة عميقة لا تستطيع تفسيره؟

قالت باقتضاب:«انت تتخيل الاشياء، وبصراحة دانيال، انت فعلا محب للتقصي والتحري عن الاشخاص الآخرين.»

«ربما كنت تلميذا في البحث عن النفس البشرية.» وحرك شفتيه بطريقة وكأنه يسخر من نفسه.

فتحت كارلا الباب بسرعة وخرجت، اغلقت الباب وراءها بقوة. تبعها دانيال بهدوء، ونظر اليها عبر سطح السيارة.

قال مؤكدا لها وهو يستدير ليقف بجانبها:«ان كنت فضوليا، فأنت دفاعية جدا ايضا.» نظر الى وجهها الشاحب وتابع:«ربما كنت اكتسب عيشي من كوني محققا...؟»

وافقت ببرودة:«ربما كنت كذلك، باحث عن اعمال تجارية، ربما. لا، من المحتمل انك مفتش للضرائب.»

ابتسم وتمتم بصوت منخفض:«واحد من هؤلاء المسؤولين عن الجمارك الذين يلاحقون الناس بصورة دائمة؟»

ضحكته ومرحة سيطرا على رغبتها بالبقاء حازمة. فضحكت، بالرغم عنها، ومن ثم غابت ضحكتها.

قالت بتأثر:«لا ادري كيف يمكنك ان تكون بكل هذه اللامبالاة وعدم الاكتراث، لو انني لا املك اي فكرة من اكون، ومن اين اتيت، لا بد انني سأكون محطمة من الناحية العقلية.»

بدت ابتسامته مليئة بالفرح والحياة، لكن عينيه حملتا لمسة من الحزن والندم. ساد الصمت للحظة، قبل ان يقول بهدوء:«اذن انا شخص لا مبال واعاني من تدمير عقلي.»

حدقت به وهي تشعر بقلبها يضطرب في صدرها. قالت بحماس وصدق:«لقد استمتعت حقا في سهرتنا، واشعر وكأننا نعرف بعضنا من زمن بعيد.» لا بد ان بيكي وطوم قد شعرا بذلك ايضا، هي تعلم ذلك. فالانسجام بينهما كان قويا وواضحا جدا. ومساهمة دانيال في اضفاء جو من المرح والتسلية في الامسية بدا جليا. انه دقيق الملاحظة وذكي لدرجة مثيرة للأخرين كما وانه ملم بأمور فلسفية. في احدى الفترات، تذكرت كيف تحدث عن نظريات فيتاغورس المعقدة والتي تعود الى القرن السادس قبل الميلاد. وبدا لهم أن الفلاسفة اليونانيين معروفين لديه كما يعرف الحروف الابجدية. كما وانه تحدث عن الامر بطريقة مسلية وممتعة. كان مذهلا مليئا بالحماس ولديه شخصية مميزة. كما وانه غريب بالمطلق،

www.rewayti.net

ذكرت نفسها بقسوة يجب ان لا تنسى ذلك. امتد الصمت بينهما لدرجة لا تحتمل. قالت:«هل... هل تريد بعض القهوة؟»

«شكرا، لا.» رفع يده ليلمس خدها بنعومة بأصبعه، ثم تراجع الى الوراء. كان هناك حذر ما في عينيه، ملامح لم ترها من قبل، تابع:«اعتقد انه وقت الراحة. عمت مساءً، كارلا.»

انحنى ليقبل خدها بنعومة، فحبست انفاسها بدون إرادة منها. الصوت الصغير المخنوق في حلقها اوقفه. فنظر الى وجهها. لم تستطع ان تتكلم. عضت على شفتها بقوة وهي تنظر الى عينيه. شعرت وكأن كل شيء توقف وانهما جمدا في الزمن. كان القمر يلقي بأشعته الفضية عليهما. وبدا لها ان اشراقه يفوق الخيال. امتدت اللحظة الى اللانهاية، وشعرت بقلبها يكبر في صدرها. ارادت وبيأس ان يعانقها، ارادت ان تشعر به اكثر فقالت بصوت بالكاد يسمع:«دانيال...»

«عمت مساءً، كارلا.»

وببرودة استدار وسار عبر الباحة الصغيرة، واختفى داخل الكوخ من دون ان يستدير وينظر اليها ولو للمحة واحدة. ببطء وتوتر اقفلت السيارة وذهبت الى بيتها. لم تنر ولا غرفة فهي تشعر وكأنها مصدومة من العاطفة التي تسيطر عليها.

فهذا ما تريده، اليس كذلك؟ طريقة ما لتراجع من وضع اصبح وبسرعة بعيدا عن السيطرة. وضع صعب ومجنون لا يمكن ان يصل بهما الى اي نتيجة، ولن ينجح مطلقا...

لم ترد ان ترى نفسها بالمرآة، ذكرت نفسها وبغضب كم تبدو مخيفة. كان ضوء القمر مشرقا لدرجة انها تستطيع رؤية كل ما تريده بينما كانت تنزع ثيابها وتضعها على الكرسي، استحمت بسرعة، وذهبت الى سريرها، توقعت أن تبقى مستيقظة لساعات. لكنها استسلمت للنوم على الفور.

لم تكن متأكدة ما الذي ايقظها من نومها. تحركت تحت دفء غطائها، ورمشت بعينيها في الظلام. هل المطر والريح هما من ايقظاها؟ تحول ضوء القمر الصافي الى عاصفة هوجاء. والمطر يضرب على نافذتها كوقوع الحصى.

لكن لا، ليس المطر. لقد سمعت جيداً اصواتاً ما. انها اصوات إطارات تسير عبر الباحة الرطبة. ومن ثم سمعت اغلاق باب سيارة، تحت في باحة منزلها. قفزت من السرير، وسارت متعثرة نحو النافذة لتنظر الى الباحة. حدقت من دون ان ترى شيئا في المكان. رافق الطقس السيء، ضباب البحر وعبر الضباب والمطر، رأت سيارة الشرطة واقفة قرب الكوخ. فأنوار غرفة الجلوس في الكوخ

www.rewayti.net

تسطع الى الخارج عبر الستائر المخملية الحمراء. تعجبت وهي بالكاد مستيقظة، حاولت وبقوة ان تفهم ما الذي يجري. الشرطة هنا من جديد، وفي منتصف الليل؟ في هذا الطقس الرديء؟ هل هناك سوء ما يتعلق بدانيال؟ هل فجأة وجدوا دليلا على شخصيته؟ تجهم وجه كارلا، وحفت عينيها بقوة. لقد قال شيئا عن صديق له في الشرطة في وقت سابق. الرجل الذي اوصله الى بنزانس، ليرهن ساعة الرولكس. لكن حتى ولو كان صديقه... فما الذي يفعله هنا في هذه الساعة المتأخرة من الليل؟

نظرت بشك الى الهاتف. هل تجرؤ وتتصل؟ لتفضح انها كانت تتجسس عليه من نافذة غرفة نومها؟ تجهم وجهها وهي تفكر. لم يكن تجسسا بالمعنى الصحيح للكلمة، اليس كذلك؟ فهي لم تطلب من احد ان يوقظها في منتصف الليل بسبب سيارة شرطة، هل فعلت؟

بتردد، جلست تفكر لعدة دقائق. لكن بعد ذلك، الفضول وشيء من الخوف سيطر عليها ان كان دانيال سيغادر مكبل اليدين بالاصفاد، فمن المؤكد انها تريد التحدث معه قبل ان يرحل.

رن جرس الهاتف مرات عدة. كما حدث في وقت سابق في بداية الامسية. شعرت بريبة وحذر،

وانتظرت حتى بدا بوضوح ان لا احد سيجيب، على الهاتف. اقفلت الخط وعادت تطلب الرقم من جديد مرة بعد مرة. ومع ذلك لم تتلق اي إجابة. ضجة في الخارج جعلتها تستدير بسرعة، وتسقط سماعة الهاتف مكانها. ركضت نحو النافذة.

عاد رجل الشرطة الى سيارته وها هو ينعطف بها، ويقود مبتعدا. اخترقت انوار السيارة الضباب والمطر، والمسحات تبعد المطر المنهمر بغزارة على الزجاج الامامي. هل دانيال معه في السيارة؟

كان الظلام والرطوبة تملأ المكان فلم تستطع ان ترى، موجة من التفكير والإهتمام ومن ثم الخوف الحقيقي سيطر عليها لدرجة انها شعرت بالرعب المطلق.

ومن دون اي تفكير، امسكت بروبها الساتان الابيض وركضت على الدرج نحو الطابق الارضي، ومن ثم الى خارج المنزل، الى ظلام الليل الماطر. لقد نسيت ان تنتعل حذاء او خف. جرحت قدمها بالحصى التي تملأ الباحة. شيء ما اصطدم بإبهامها وهي تركض خلال ظلام العاصفة، فتعثرت ووقعت وهي تصرخ من الغضب وفقدان صبر. تعثرت ثانية لكنها تابعت سيرها وهي تعرج طوال المسافة القصيرة التي توصلها الى الكوخ، وقفت ترتجف وترشح ماء وهي تطرق الباب بعنف.

www.rewayti.net

لم يستغرق الامر اكثر من دقيقتين حتى فتح الباب، لكنها شعرت وكأنه مضى اكثر من ساعتين. وأخيرا عندما فتح الباب، ووقف دانيال عند الحاجب، كادت ان تبكي من الراحة.

شهقت وهي تكاد ان تسقط عند الباب:«مازلت هنا، اعتقدت انه تم القبض عليك او شيء من هذا القبيل.»

شدّها الى الداخل، واغلق الباب وراءها ليتخلص من صوت المطر، ثم نظر اليها نظرة تحمل ملامح من عدم تصديق ما يرى مع مرحه الدائم. قال وهو يقودها الى المدفأة:«يمكنني القول انك انت من تحتاجين للحجز.» وللعجب كانت النار تشتعل بها بقوة. هل كان يمضي كل الليل وهو جالس هنا؟ لكنه يرتدي روبا للنوم، واللحية الناعمة التي تغطي فكيه تعطيه قوة وسحرا لا يقاوم. تابع:«ماذا تفعلين وانت تركضين عارية القدمين تحت المطر، وترتدين هذه الثياب الحريرية؟

توترت عندما دفعها لتجلس على الكرسي، ثم رمى جذع خشب في النار.

قالت بغضب وهي ترتجف:«قلقت عليك، لكن الان بعد ان اصبحت هنا... لا ادري لماذا! انك شخص مغرور لا تعرف معنى للامتنان، اتمنى لو انني عدت الى سريري وتركتك تتعفن!»

سكب لها دانيال فنجاناً من الشاي، وقدمه لها من دون اي تعابير واضحة على وجهه. قال بسخرية:«تتركينني اتعفن؟»

قالت تفسر له:«ايقظتني سيارة الشرطة، حاولت ان اتصل بك لأعرف ان كان كل شيء على ما يرام. لكنك لم تجب، لذلك اتيت لأرى...»

تابع عنها وهو يرفع حاجبيه:«عارية القدمين؟ وتحت المطر؟»

«دانيال، اعتقدت انه تم القبض عليك!»

«صحيح. فهمت الان. لقد شككت دائما ان اكون مجرم هارب؟»

«آه...» رشفت رشفة من الشاي وشعرت بالحرارة تدخل الى جسمها، وتابعت:«اذا كنت لا تريد اعلامي ما الذي يجري، فهذا الامر متعلق بك.»

قال بهدوء:«اولا، الهاتف معطل.» نظر الى ثيابها المبللة وكيف ترتجف من البرد، فهز رأسه وتابع:«انه يرن وكأنه يعمل بشكل طبيعي، ولكن ليس الى هنا. تذكري لقد حاولت الاتصال بي في وقت سابق هذه الليلة؟»

هزت رأسها ببطء:«الهذا السبب اتى رجل الشرطة بنفسه؟ هل حاولوا الاتصال بك ولم ينجحوا.»

«هذا ما حدث. لقد شعروا بالقلق، مثلك، عندما لم ارد عليهم.»

www.rewayti.net

«لكن كان بإمكانهم الاتصال بي؟»

اغمض عينيه وهو يرفع كتفيه قليلاً:«امر غير مرحب به في منتصف الليل. كما وانهم بحاجة للتحدث معي، كارلا، من الافضل لك ان تدعيني انظر الى قدمك. فانت تنزفين على السجادة.»

بصدمة، نظرت الى قدمها. ومع ان قدمها باردة جدا لكنها لا تشعر بشيء، لا بد انها جرحتها عندما تعثرت. كانت ترتجف قليلا، لكن اعادت له الفنجان بعد ان شربته. بدأت بالقول بصوت مضطرب:«من الافضل ان اعود الى المنزل. فلدي ضمادات مطهرة هناك...»

قاطعها بهدوء:«لدي ضمادات مطهرة هنا ايضاً. وهذا ما قدمته لي المستشفى. فمن المفترض ان اضع ضمادة على جرحي.» ووضع يده بلطف على الجرح البسيط في صدغه وهو يتابع«وانت لن تذهبي الى اي مكان، كارلا. ما عدا الى غرفة الحمام لتغتسلي بالماء الحار.»

«لا تكن سخيفاً، ليس هناك من حاجة مطلقاً...» كانت تتكلم وهي مرتعبة، ثم صرخت بدون إرادة منها عندما وقفت على قدمها وحاولت السير.

انحنى دانيال ورفعها بسهولة بين ذراعيه. قال مازحا:«هيا، العم دانيال اتى لانقاذك...»

ان يحملها دانيال تجربة ما كانت لتستطيع

تحملها، اغمضت كارلا عينيها. شعرت ان عليها ان تعترض، لكنها بقيت صامتة. اولا، لأنها كانت تخاف ان ليس عليه ان يحمل امرأة بوزنها، وهو في هذه الحالة. ثانيا، لأن الشعور الذي تشعر به وهي بين ذراعيه يكاد يجعلها تتجمد من الخجل. كيف يمكن لها ان تصبح هكذا؟

اخيرا حاولت القول:«دانيال، هذا عمل سخيف، لقد خدشت قدمي فقط، واصبحت مبللة من المطر.»

تجاهل ما تقوله، اجلسها على المقعد قرب المغطس، و علق باختصار:«سيكون من الحكمة ان تأخذي لقاحا ضد الالتهاب غدا.»

ما ان بدأ البخار المنعش يملأ الحمام، قال:«اي واحد من هؤلاء المساحيق تفضلين؟» رفع الاوعية التي تركتها في الخزانة من اجل من يقطن الكوخ، وتابع:«الورد البري ام اللافندر او جوجوبا؟»

«ذلك.» واشارت الى الوعاء الكريم الذي يحتوي على عطر الجوجوبا، حدقت به، وهي تمنع نفسها من الارتجاف بسبب برودة بيجامتها ورويها. قالت:«كل هذا الحديث عني خطة لتتجنب الرد عن سؤالي. اليس كذلك؟ ما الذي دفع الشرطة للقدوم الى هنا والتحدث معك بهذه الصورة العاجلة؟»

قال بحزم:اغتسلي اولا، وسنتحدث عندما تصبحين دافئة وجافة.» وبينما كانت تحدق به، عاد خداها

www.rewayti.net

للتورد، قالت:«اتمنى انك لا تقترح ان أخذ الكثير من الوقت في الاستحمام لأجل مصلحتك.» شعورها بالضعف في حضوره يزيد من غضبها.

«فقط إذا كنت تريدين ذلك.»

ازداد تورد خديها، فبدأت بالنهوض وعيناها تلمعان بقوة.

قال يمازحها بمكر وهو يخرج من الغرفة:«حسنا، فهمت ما علي القيام به، سأراك لاحقا.... انتظري لحظة.» غادر الغرفة لفترة قصيرة وعاد وهو يحمل بيجاما من الحرير زرقاء اللون ما زالت مطوية. قال:«ارتدي هذه عندما تنتهين.» ثم اغلق الباب جيدا وراءه ما ان خرج.

نظرت حولها بغضب ويأس معاً. لم يكن هناك اي خيار امامها.

نزعت عنها الثياب المبللة، وأراحت نفسها وسط المياه الحارة، ارتجفت من السعادة على مضض. فمن الصعب عليها ان تتجاهل دفء المياه العطرة على اوصالها المرتجفة الباردة.

لم يكن الجرح في قدمها عميقا كما كانت تعتقد. لكن ابهامها يؤلمها، حيث جرحته بشيء ما في الظلام. شعرت بنعمة الدفء في المياه، وبدا لها كل شيء افضل، الألم في قدمها، والغضب المدفون في داخلها. في الوقت الذي خرجت فيه من الحوض

وجففت نفسها وارتدت البيجاما الجديدة المصنوعة من الحرير بدأت ترى الوجه المضحك مما يجري. رأت ان البيجاما الزرقاء اكبر من مقاسها بكثير. عليها ان تطوي الساقين اكثر من طية، وكذلك الكمين.

وضعت منشفة على شعرها، ونظرت الى نفسها بفضول في المرآة قبل ان تواجه دانيال بشجاعة في غرفة الجلوس.

سألها بهدوء:«هل تشعرين بأنك افضل؟» كان يجلس قرب النار، ويحمل كتابها قمر الرجال في يده. كانت ترغب وبحزم ان تسأله من جديد عن زيارة الشرطة له في منتصف الليل. عندما لمحت مويي، ممتدة امام النار. كانت الهرة مستلقية على ظهرها، في احدى اكثر الاوضاع غرابة، وقد اظهرت مخالبها في الهواء، وقد عرضت كل جسمها لدفء النار. بدت وكأنها تعطي تناقضا جميلا لفروها الابيض على السجادة الحمراء والذهبية اللون.

سارت وهي تعرج نحوها، باحثة عن دفء النار هي ايضا. «نعم افضل بكثير. ارى ان مويي قد اصبحت عندك. اتمنى انك لا تنزعج من الهررة.»

«لا، على العكس احب الهرر. وهذه الهرة لها شخصية مميزة. لقد كانت تمؤ على بابي....»

www.rewayti.net

جلست على الصوفا المواجهة لدانيال، ومدت قدمها العارية لتلمس معدة مويبي، ثم اعادتها بسرعة قبل ان تحاول الهرة ان ترد عليها بمخالبها. قالت، وهي تضحك ضحكة صغيرة:«حسنا، هذه هي المرة الثانية التي اصاب فيها بالرعب عليك لأنني لم احصل على اي إجابة من الهاتف، لكن من الآن وصاعدا لقد فهمت ما عليّ القيام به. من الناحية الصحية، حتى ومع هذا الجرح في رأسك. من المحتمل انك اقوى مني، وانك قادر وبشكل مطلق على الاهتمام بنفسك.»

قرب دانيال منها جعلها متوترة وبشكل لا يوصف. انتظرت عدة ثواني ليقول شيئا، ليعطيها بعض التفسيرات عن الزيارة الغامضة للشرطة. لكنه لم يقل شيئا.

سمعت نفسها تتابع الثرثرة «اعتقد هناك مظلة في مكان ما عند المدخل، ولا بد من وجود حذاء قديم اتركه من اجل الضيوف كي يستعملوه في الحديقة. وسأسرع بالعودة الى منزلي...»

«دعيني القي نظرة على قدمك.» اكثر من الاضطراب بدا في صوته وهذا ما جعلها ترفع نظرها اليه.لم تتحرك. فجأة، بدأ قلبها يخفق بقوة، وتقريبا كادت تسمع دقاته.

نهض وانحنى امامها. رفع قدمها المجروحة لينظر

اليها. كانت اصابع قدمها لا تزال وردية اللون من المياه الحارة وبشرتها ناعمة جدا. شعرت باضطراب كبير. فلمسة اصابعه على قدمها قوية وثابتة، وبطريقة ما جعلتها تشعر بإحساس لم تشعر به من قبل، فشعرت بنار قوية من الغضب في داخلها. لا، ليس الغضب بل الدفء والحرارة.

قالت بصوت هامس:«دانيال.»«كارلا، عزيزتي. ان استمريت في النظر إلي هكذا، لن اكون مسؤولا عما سأفعله.» وضمها اليه.

قالت بعد فترة وهي تبتسم:«لم تضع الضمادة على قدمي.»

«لا، لم افعل. اتمنى ان قدمك لم تنزف الدماء على السجادة.»

«لا اعتقد انني فعلت ذلك.»

ذهب ليحضر ضمادة وعاد الى جانب النار. بنعومة رفع قدمها ونظر الى الجرح.

قال يؤكد بلطف:«لا اثر للدماء على الاطلاق.» وضع الضمادة بنعومة.

«ستعيشين، كما كانت امي تقول...»

ساد صمت مفاجيء. وسمع حفيف النار في المدفأة. حدقت كارلا به في ارتباك مفاجيء. تأثير كلماته، هي سبب ارباكها، لقد احتاجت لبعض الوقت لتفهمها. بعدها تجمدت في

www.rewayti.net

مكانها وحدقت به بقوة. ثم قالت بهدوء:«امك؟»
حرك دانيال فمه باستياء، لكن نظرته بقيت ثابتة على عينيها.«نعم اعتادت امي على القول لي:«انت جندي صغير مجروح، لكنك ستعيش.»
الصمت الذي تلا ذلك كان رهيبا وعميقاً جداً. ودقات الساعة القديمة على رف المدفأة كاد ان يصيبها بالطرش.
قالت بصوت منخفض ومندهش:«لقد تذكرت.» لكن كل حواسها كانت تؤلمها وكأنها تتناثر. لم تتمكن من قراءة ملامح وجهه، لكن نظرته لم تفارق عينيها.
قالت بصوت مرتجف:«ماذا؟ الن تقول اي شيء؟ اخبرني ما الذي تذكرته؟»
جزء غامض في داخلها، عميق جداً، تقلص وانقبض من المعرفة. ادركت انها لا تريد الحقيقة ان تدخل في هذا الجو الحميم بينهما فهذا سيغير كل ما بينهما.
«دانيال؟ قل لي من انت؟»
«هل حقا تريدين ان تعرفي؟» بدا صوته هادئاً جداً، لكنه ممزوجاً بقلق ما رغم السخرية وهذا ما جعلها تزداد توترا.
همست بيأس:«بالطبع! فقط قل لي؟»
رفع كتفيه قليلا، وكأنه يحاول ان يحمي نفسه مما

سيحدث. قال بهدوء، وبدون اي تأثير لا بصوته ولا على وجهه:«هل تذكرين انك ذكرت ذلك الصديق الخائن الذي دمر عمل زوجك؟ هذا انا، كارلا. انا ليو ترماين...»

www.rewayti.net

الفصل السادس

وجدت كارلا نفسها تتساءل ان كان ما تعيشه هو مجرد حلم، او ربما، كابوس. وفي لحظة ما، ستستيقظ في سريرها وستستعيد كل ما جرى في نومها، ومن ثم ستعود الى النوم براحة اكثر.

قال دانيال اخيرا بصوتٍ ناعم، عندما استمر الصمت لعدة دقائق:«حسنا، هل سأحصل على اي رد فعل لكلامي، كارلا؟ ام انك مصممة على الجلوس هكذا طوال الليل، تحدقين بي وكأنني خيال؟»

همست اخيرا، والمرارة تظهر على وجهها:«اتمنى لو انني اعرف؟ ان كنت حقيقة ام لا؟ في هذه اللحظة، اعتقد انني استطيع التصديق أن كل شيء محتمل...»

ابتسم بضعف وقال:«حتى ولو كنت ميتاً، وهذا ليس حقيقة، لماذا خيال ليو ترومباين سيأتي اليك ويعذبك؟»

قالت ببطء:«لأنه وبطريقة ما كان دائماً يعذبني، طوال فترة زواجي كان هناك وجود لليو ترومباين. فبالنسبة الى روفوس، صديق ايام الدراسة القديم ليو ترومباين هو اكثر انسان انانية

وتفاخر، وغد وعدو وسوء حظه فقط رماه به...!»

ذكرت نفسها بصمت، والاكثر إثارة وجرأة وروعة سمعت عنه كارلا يوما. قصص روفوس الدائمة عن ليو ترومباين قد غرست في عقلها، ادركت ذلك وهي تشعر بألم بالكاد تميزه. وبصراع قوي في عقلها وفي قلبها.

تمتم دانيال بصوت اكثر قوةٍ من سخريته السابقة:«قصة مؤثرة، لو كنت حقا خيال.» بدا لها وكأنه ينسحب بطريقة ما. جلس بعيداً عنها وكان هناك جو من الحذر يلفه الآن.

جلست على الصوفا وعيناها تنظران الى وجهه. لم تستطع ان تجد اي تعابير واضحة تخفف من حيرتها. ضغطت بذراعيها حول نفسها، فقد شعرت وعلى نحو مفاجيء بالخوف والضعف. وكأنها مهددة بطريقة لا تستطيع ان تفهمها.

كان هناك ألم في داخلها يزداد اتساعا. لقد اعطت نفسها لهذا الرجل وكأنها تثق به في حياتها كلها. ولأول مرة في حياتها كلها تشعر بهذه العاطفة. لكنها خدعت. لقد علم من يكون، وابقى الامر سرا. لقد استغل غباءها ونظرات عينيها المفتونة به، وهو يعلم انها عندما تعرف من يكون ستشعر بالكره نحوه.

من هو فعلاً، شذرات من الماضي عاودتها وبشك

www.rewayti.net

واضح. روفوس، شاحب الوجه، مليئاً بالمرارة، يخبرها بيأسه وبؤسه من خداع ليو، صديق ايام الدراسة القديم، والذي خانه اكثر من مرة، واوقع به، وابعده تقريبا عن كل ماله الذي استثمره في العمل وفي نهاية الامر طرده...

تذكرت ما اخبرها به روفوس،ان ليو ترومان قد دخل عالم الاعمال مباشرة بعد الجامعة، وذلك في شركة يديرها صديق لوالد ليو، والتي لديها علاقة بالقدرات الخلاقة في الجيش. وعندما انضم روفوس اليهما، بعدانفصاله عن ساندهرت، كانت علاقته جيدة مع الرجل العجوز، لكن علاقته بليو بدأت تتراجع. الغيرة، هذا ما ذكره روفوس باستياء وغضب. لم يكن ليو معجبا بحياة الجيش، ولأن والده كان في الجيش فربما هذا ما جعله يستاء من تلك الحياة. كما وان، شخص عابث ومحب للحياة مثل ليو ما كان ليتحمل حياة الجيش القاسية والصارمة ولمدة خمس دقائق فقط.

عندما انضم روفوس الى الشركة، رجل الحقيبة السابق قدر كثيرا تدريب ساندهرت وعامل روفوس بالاحترام الذي يستحقه. لكن ليو لم يفعل شيئا سوى البحث عن الاخطاء، وانتقاد روفوس على اسلوب حياته وعلى عاداته. بعد ذلك بدأ العمل بالخسارة. وبشكل سيء جدا. وعندما تقاعد

الشريك العجوز، ظهرت امكانية شراء حصته، لكن روفوس لم يرغب في رمي المزيد من المال على شركة غير مضمونة. فاشترى ليو حصة الرجل بالكامل، وبعد ذلك، ولأن روفوس كان بحاجة ماسة للمال، وافق على شراء حصة روفوس ايضا. واصبح الرئيس. بقي روفوس في شركة كموظف لديه، وقد ندم بمرارة على قراره ذاك، وعلى فقدانه لرأس المال. لكن عندما بدأت الاعمال بالازدهار، وبدأت فعلا الشركة تجني المال، بدا ليو مصمما على القيام بدور صاحب السلطة على روفوس. وفي يوم من الايام، ومن دون اي انذار مسبق، عندما اصبحت الاعمال جيدة جدا، طرده من دون اي مبرر.

قالت اخيراً بصوت بارد ومرتجف:«انا لا افهم؟ ان كنت انت ليو ترماين، فمن هو دانيال؟»

«انا.» راقب كيف ازداد تجهم وجهها، رفع كتفيه بلا مبالاة وتابع:«اسمي دانيال. دانيال ترماين. وليو اسم مصغر ومستعار وهو كلقب لي يعود من ايام المدرسة. ولهذا السبب روفوس كان يناديني دائما ليو، وانا ايضا كنت انادي روفوس ريد...»

قالت بفقدان صبر:«ليو؟ كيف يمكن لهذا الاسم ان يكون الاسم المصغر لدانيال؟»

ابتسم دانيال ابتسامة صغيرة لعدم تصديقها

www.rewity.com/vb
RAYAHEEN

www.rewayti.net

وقال:«تعلمين ان دانيال يعني دان عرين الاسد. وليو، كما ليون اسم الاسد. فقد كنت عنيداً شرساً قليلاً. وكنت اقوم بأعمال ايام دراسة اعتبرها الجميع بحاجة الى جرأة. يمكنك تخيل مثل هذا النوع من الاستياء.»

حدقت به، محاولة ان تستوعب ما قاله. جرأة، وعنيد؟ هي لا تعرفه جيداً لتحكم عليه. ادركت ذلك، وهي تشعر بمزيد من الغضب. لكن من ناحية التواعد مع الفتيات، فهو لا يبدو انه ينقصه الخبرة لذلك. وفكرت بالقصص التي كان روفوس يخبرها بها عنه. صحيح، فكرت بيأس، تستطيع فعلاً ان تتخيل ذلك النوع من الاشياء.

شعرت برجفة تسري في عمودها الفقري. اي نوع من الصدفة غير المقبولة التي احضرت ليو تروماين الى هنا؟ ربما لا تستطيع ان تسأله في هذا الوقت من الليل، رأسها يكاد ينفجر. شعرت وكأنها مريضة من التوتر والصدمة معاً. اجبرت نفسها على المتابعة، محاولة ان تسيطر على انفعالاتها:«اذن... العمل الذي لم يدم الا لفترة قصيرة مع روفوس، وكالة التحري الخاصة؟ هل هذا هو عملك الحالي؟ ولهذا انت هنا؟ لديك عمل ما تتقصى عنه؟»

هزّ دانيال رأسه ببطء، وعلق:«لم تكن شراكتنا فترة

قصيرة، كارلا. عملنا معاً انا وروفوس لمدة اربع سنوات تقريباً...»

«حتى طردته من العمل؟»

نظر دانيال اليها مطولاً، عيناه الخضراوان حدقتا بها بقوة. وعلى الرغم من عذابها، شعرت بقلبها يدق بسرعة.

«انا وريد كان لدينا الكثير من عدم التوافق. اشتريت حصة الشريك الاساس ومن ثم اشتريت حصة روفوس. والان انا املك وأدير شركة تروماين العالمية...»

«تخليت عن روفوس وطردته لتحقق ذلك؟»

تجاهل دانيال مقاطعتها، وتابع:«تطورت الشركة كثيراً منذ ان كان فيها روفوس. لدي مكاتب في اميركا واوروبا...»

«انت تقصد ان لديك موظفين يرتدون معاطف رمادية هزيلة ويتجسسون على الناس في كل انحاء العالم؟»

سخريتها المريرة لم تثر غضبه. بقي يحدق بها بقوة.

قال بهدوء بعد فترة قصيرة:«من النادر ان يرتدي الموظفون الذين يعملون في شركتي معاطف رمادية هزيلة، الا اذا احتاج عمل ما التمويه والحذر الشديد. عملنا بشكل عام يتعلق بالاحتيال العام، والجرائم

www.rewayti.net

الهامة، والتحريات العالمية المتعلق بالتزوير.»
«هل يجب ان اتأثر بذلك؟»
«بالطبع، ولم لا؟» استمر هدوءه لعدة لحظات، ثم ابتسم ثانية قبل ان يتابع:«نقوم بعمل جيد بشكل عام. الاشياء المزيفة هي اكبر عمل لنا في التجارة العالمية. نحن نتحرى عن كل شيء من الثياب الذي تباع تحت اسماء مزورة الى المجوهرات وحتى المبيدات والتي قد تدمر محصول بلد بأكمله، الى الادوية المزورة التي قد تسمم الناس بدل من ان تشفيهم. يمكنني القول انه عمل مؤثر فعلا.»
«في الحقيقة، انت سوبرمان، وتحاول انقاذ العالم؟»
شعرت بالعواطف المربكة تجتاحها كالاعصار، وتلتف في داخلها.
لاحظ دانيال انها ترتجف. شتم بصوت بالكاد يسمع، ووقف ليسير نحوها.
قالت بضيق:«من فضلك لا تلمسني.»
قال بهدوء:«كارلا، انت ترتجفين.»
همست بعنف، وهي تتصارع مع عواطفها:«قالت الانسة براين في مكتب الشرطة انك قد تكون مخادع وقاتل. وفي الواقع، على المرء ان لا يثق بالغرباء.»
«لقد وثقت بي بشكل مطلق، وعلى الرغم من كل الاغراءات.»

زاد غضبها الى درجة لا توصف:«الاغراءات؟»
«اعتقد ان التجول في قميص وفي بيجاما من الحرير رطبة، أمور مغرية...»
«دانيال...»
«ولا حتى ثيابك هذا المساء، لم تنقص من جاذبيتك.»
حدقت به بغضب وقالت:«عما تتحدث؟»
«الزي الذي ترفضه دور الايتام؟» وابتسم لها فتعجبت كيف يمكن له ان يكون بهذه الوقاحة؟
همست وقد شعرت بالحقيقة تتجلى امامها:«كل ما يحدث هو مجرد مزحة كبرى بالنسبة اليك، لقد رأيتني كمهمة لك، مصدر للتسلية العابرة...»
وافق بهدوء:«انت بدون شك مسلية جدا.»
توترت من الغضب المتزايد في داخلها، شدت على قبضتها بقوة، وحدقت به. ضاقت نظرته قليلا، لكنه مازال هادئا وليس هناك اي تعابير واضحة على وجهه. فملامح وجهه القاسية لا تقرأ.
قال وهو يرفع كتفيه قليلا:«سأعد بعض الشاي، تبدين لي وكأنك تعرضت لصدمة كبرى.»
ومن دون ان ينتظر اي إجابة، استدار واختفى في المطبخ. سمعت صوت وعاء الشاي يملأ بالماء، وفناجين تحضر على صينية. شعرت بالخدر، فجلست على الصوفا ورفعت قدميها، وهي تحدق

www.rewayti.net

بالنار. كم تحب النظر الى نيران المدفأة، فان كنت تعيش بمفردك، فانها كوجود صديق في الغرفة، معك فالالسنة تتراقص وتتمايل، وتظهر وتختفي حول جذع شجرة.

سمعت صوت النار ما ان دخلت النيران الى قلب الجذع وانتشرت عبق الخشب. استمرت العاصفة في الخارج، ومازالت تسمع صوت المطر والريح بوضوح. اما في الداخل، وفي ظلال غرفة الجلوس، حيث لا يوجد الا ضوء النار، فكل شيء يوحي بالدفء والراحة. لكنها شعرت بالضياع، وكأنها لا تعرف اين هي...

عاد يحمل كوبين كبيرين تتصاعد منهما بخار عطر، وضعهما على الطاولة الصغيرة. ونظر اليها متسائلا:«هل تشعرين بأنك افضل؟»

قالت بصوت منخفض:«لا تتحدث معي وكأنني طفلة مريضة!» امسكت الكوب بيدها، ورشفت رشفة صغيرة منه. كان قد وضع فيه ملعقة من السكر وعمد الى جعل الشاي قويا وداكن اللون.

قالت بفقدان صبر:«انا لا اشرب الشاي مع السكر كما وأنني لا اشعر بأي صدمة.»

رد بهدوء وهو ينظر الى وجهها بتمعن:«انت لا تقفين مكاني. فوجهك شاحب جدا. ومازالت يداك ترتجفان. انظري اليهما.»

قالت بغضب:«لا تمدح نفسك كثيراً، فان كنت تعتقد انني هكذا بسبب تأثري بك، فلا بد انك مغرور جداً واكثر بكثير مما اعتقدت.»

ابتسم لها وقال:«حقا؟»

«انت حقا الشخص المغرور، ويمكنني ان ارى الآن ان كل ما قاله روفوس عنك كان حقيقيا.»

«هل هناك من فائدة في انكار ذلك؟»

«لا، لأنه لا يمكنك ان تفعل!»

«اذن لن اضيع اي طاقة. فلقد كنت الوغد في حياتك ولفترة طويلة، اليس كذلك؟ فلماذا علي محاولة الغاء سنوات طويلة من معتقداتك!»

قالت بانزعاج:«انت شخص كريه لا يطاق.»

كانت غاضبة جدا، وشعرت وكأن دماءها تغلي في عروقها.

قال موافقا:«هذا صحيح، فأنا ساخر عديم الاحساس والمسؤولية، وذلك كان رأيك قبل ان تعرفي انني العدو الاكبر والاعظم.»

«لم يكن موقفي سيئا في النهاية!»

قال وقد ظهر القلق على وجهه:«والمهزلة انني وبطريق الصدفة، وصلت الى هنا.»

«اذن الى اين كنت متجها؟»

«الى هنا.»

حدقت به بغموض. الان هي فعلاً تشعر بالحيرة.

www.rewayti.net

فما الذي يتحدث عنه؟ «دانيال، ليس هناك اي منطق فيما تقوله...»

«كنت قادما لأراك.» رفع كتفيه، ووضع فنجان الشاي على الطاولة قبل ان يجلس على الكرسي المواجه لها، لمعت عيناه وهو يتابع:«لقد انتهيت للتو من عمل شاق. كما لا يزال لدي عدد من الاعمال، مع ان اعمالي لا بد انها سيئة جدا هذه الايام. لكن العمل الاخير اوجب علي القدوم الى بليموت وكنت قد سمعت مؤخرا بموت ريد. ومع اننا افترقنا على خصام، لكن صداقتنا دامت مدة طويلة. قبل ايام الجامعة، في الحقيقة. كان لدي احساس قوي انه علي القدوم للتأكد من أرملته...»

قاطعته كارلا بصوت مرتجف:«آه، فهمت! لتعلم ان كانت بحاجة للتعلق بأي رجل كان؟»

«كارلا، لا تكوني حمقاء...» حمل صوته نعومة وهو يراقب غضبها الشديد. انحنى قليلا الى الامام، ونظر الى وجهها بقوة:«انت لا تصدقين ما قلته.»

«لا تقل لي ما الذي يجب ان اصدقه! لقد استغليتني. وكم يكفيني من السوء ان اعرف انك ليو تروماين، الرجل الذي افسد حياة زوجي! لكن الذي يؤلمني حقا انك كنت تعلم، وبتعمد وبرودة اخفيت الامر عني قبل...» ابتلعت غصة بقوة، وهي تشعر بالنيران تحرق خديها عندما التقت بعينيه الذي

ظهر المرح فيهما «ان يحدث ما حدث بيننا...»

«هذا ليس صحيحا...»

«حقا؟ بالتحديد قل لي متى تذكرت من تكون؟»

«ما ان تعرفت على صورة روفوس في منزل طوم وبيكي.» تابع بهدوء وروية:«لكنني لم استطع ان اقول كلمة واحدة في تلك الاثناء...»

قاطعته بحزم«لا تزعج نفسك في البحث عن الاعذار! حتى ولو كنت تخبرني الحقيقة، وانك تذكرت عندما رأيت الصورة، كان لديك الوقت الكافي لتقول الصدق! لكنني لست حمقاء بشكل مطلق، دانيال. لقد عرفت من تكون قبل ذلك، اليس كذلك؟ تذكرت قبل ان تتصل بصديقك الشرطي ليأخذك الى التسوق! وكل ذلك الكلام السخيف عن رهنك لساعة الرولكس! لقد تعمدت خداعي وكذبت عليّ كنت تكذب عليّ منذ ذلك الوقت.»

ساد صمت مطبق ولوقت قصير

قال بصوت حازم:«يمكنني ان ارى بوضوح اية كاتبة لقصص بوليسية ماهرة انت.» لمعت عيناه بغضب بارد وهو يتابع:«تمكنت من تحديد كل حركة وفعل قمت به، اليس كذلك؟»

وضعت فنجان الشاي بيد مرتجفة وقالت:«الذي لا افهمه لماذا فعلت ذلك؟»

قال بصوت مليء بالعاطفة:«كارلا...» لكنها

www.rewayti.net

كانت غاضبة جداً لتلاحظ مثل هذا الامر.
«الا إذا كنت تريد استغلال الوضع الراهن الذي وجدت نفسك فيه؟ ولتتمكن من استغلال زوجة صديقك قبل ان تكتشف اي وغد انت؟»
قال بسخرية:«استغلال، ما هذا ! لذي تتحدثين عنه!»
ردت بمرارة:«آه، من فضلك لا تقل لي انك تكن لي اي عاطفة.»
ابتسم وقال:«وماذا عنك؟»
قالت بتوتر وألم:«انت حقاً وغد كبير.» رغبت في ان تضربه بسبب الغضب الشديد المسيطر عليها. لكنها بدلا ان تكرهه، وجدت نفسها تزداد حيرة وهو يمسك بيديها ويشدها اليه.
استمرت العاصفة طوال الليل. عند الصباح عندما استيقظت وجدت ان الشمس مشرقة والطيور تغرد. بدا لها انها في فصل الربيع بدلا من الخريف.»
استعادت ما حدث معها ليلة امس بلحظة. دانيال، اين هو؟ هل هي تهتم اين يكون؟ فتحت عينيها بقوة وهي تتذكر ما حدث ثم اغمضتهما، لتواجه الحقيقة. كل ما حدث جديد بالنسبة اليها، وقوي جدا. وكأنها تكتشف ابعاد جديدة لشخصيتها ولا حاجة لديها لتقديم اي عذر.

اسرعت في النزول الى غرفة الجلوس. كان الكوخ صامتا، والساعة تشير الى العاشرة. كيف يمكن لها ان تنام الى مثل هذا الوقت. وجدت كل شيء في مكانه، مرتب ونظيف، لكن الكوخ فارغ.
شعرت باحساس غريب في داخلها يتنامى. طاقة كبيرة من العواطف المرتبكة تسيطر عليها ومن دون اي انذار. هل ذهب للسير على الشاطيء؟ ربما ذهب الى المنزل الكبير ليقدم الطعام الى مويي، او ليحضر بعض البيض ليحضر الفطور.
وجدت مغلفاً على الطاولة الصغيرة قرب النار، وقربه كتابها قمر الرجال. وقفت جامدة في وسط الغرفة تحدق بالمغلف. لقد ترك دانيال رسالة؟
على مضض، سارت عبر الغرفة ورفعته. رأت خط يده واضحا وقويا. فتحته بسرعة وقرأت الملاحظة المختصرة.
كارلا. يؤسفني ان اغادر من دون وداع. لكن استعادة ذاكرتي جلب لي المزيد من المشاكل اكثر من فقدانها. شيء ما بحاجة الى اهتمامي بصورة عاجلة سأعاود الاتصال بك. دانيال.
حدقت بالرسالة لوقت طويل، هل حقاً رحل؟ من دون كلمة وداع؟ عاد الى مكتبه في لندن؟ او الى احدى مكاتبه في اوروبا؟ او اميركا؟
قالت لنفسها بحزم، هذا افضل. انه رجل ساخر

www.rewayti.net

ماكر كريه، البس كذلك؟ ادركت انها جمعت الورقة في قبضة يدها. غضبها كبير جدا، وبإمكانها ان ترمي بأي شيء الى الحائط، او ان تصفع الباب. وبدلا من ذلك، وقفت جامدة، وهي تشد على قبضيها، وتتساءل لما تشعر بكل هذا الألم مع الغضب، ولما يتملكها هذا الاحساس بالخسارة. لقد حصل على ما يريده، ورحل. حسنا، ما الذي كانت تتوقعه؟

الارتباط به؟ عناق طويل قبل الرحيل؟ حب لا يموت؟ من رجل عديم الرحمة اوصل صديق ايام الدراسة الى الانهيار العصبي، ومن ثم تخلى عنه في النهاية؟

ببطء شعرت بركبتيها تضعفان، فجلست باعياء على الصوفا. سمعت صوت ثني الورقة بين اصابعها. وبيد مرتجفة، وأصابع خدرة، رمت بالرسالة الى المدفأة. كانت النار قد اخمدت منذ ساعات، لكن وبينما كانت تحدق بها وقد غطت عينيها الدموع، بدأت الورقة تتحرك ببطء بسبب الرماد الحار، وتحولت اطرافها الى لون اسود ومن ثم احترقت.

الفصل السابع

مرت الاسابيع الثلاثة التالية في غموض وبدون ألم، وذلك بسبب ان كارلا كانت تشعر بحذر كبير لا يمكنها فيه ان تشعر فعلا. كل الذي كانت تستطيع القيام به هو ان تبقي فكرها منشغلا، وترمي بجسدها وروحها في العمل حتى تنهي كتابها.

الايام الاولى كانت الاسوء. وهي توازي بين الغضب والمرارة مع عناد كبير من الامل. الامل انها بطريقة ما كانت مخطئة بالحكم عليه على معايير روفوس المتقلبة. وانها مخطئة بشأن خداعه المتعمد.

جزء صغير في ذاكرتها تعلق بالفكرة طالما بقي ذلك الامر مقبولا. بعد ذلك، الفكرة السخيفة ان دانيال سيأتي اليها بطريقة غامضة، او على الاقل سيتصل بها، يكتب اليها، او يجري اتصالا بها بطريقة ما، كل تلك الافكار تاهت واختفت.

وهذا ما جعلها تشعر بالخدر وبتصميم قوي لتتابع الكتابة. قاومت كل المحاولات من بيكي وطوم، ومن باقي اصدقائها في القرية ليبعدوها عن شفاء دانيال المفاجيء ورحيله. وبدلا من ذلك وضعت كل عاطفتها المكبوتة في انهاء قصتها، عملت على

www.rewayti.net

مدار الساعة، تأكل فقط البسكويت والقهوة، حتى انتهت منه...

تمتم وكيل اعمالها، وهما يتناولان الغداء في هامبستد: «كتابك الاخير اكثر من رائع... كارلا، واعتقد انه سيحصد جائزة افضل كتاب لهذه السنة.»

«اعتقدت ان كتابي السابق كان من المفترض ان يكون افضل كتاب؟»

ابتسمت بضعف، والتقطت بشوكتها قطعة من القريدس واكلتها. من العادة انها تستمتع كثيرا برحلاتها الى لندن، ففرصة ان ترتدي ثيابا انيقة، وان ترى العاصمة، وتذهب للتسوق، امر رائع. فلندن هي اكبر تناقض ممكن ان تحصل عليه مقابل حياتها الهادئة في مرتفعات كورنيش. هي ليست من الاشخاص الذي يحبون العيش في المدن، لكنها بحاجة الى هذه الفترات من الحياة والطاقة. ففي الاسابيع التي تسبق رأس السنة، كل شيء يضج بالنور والفرح، متحديا الطقس البارد الثلجي. المطعم الذي دعاها اليه جو فيتزسمونز، وكيل اعمالها، دافئا ومليئا بالناس، كذلك هناك العديد من المرايا والنباتات كما وانه يشبه المقاهي الفرنسية.

ابتسم جو، وهو ينظر اليها بفضول: «انت تعلمين

ما اقصد. هذا الكتاب سيبقي قراءك ساهرين طوال الليل. انه مليء بالحماس، ولا يمكنك ان تتركيه قبل ان تقرأيه كله...»

«شكرا لك.»

«هل ستطورين العلاقة الجديدة بين تروسانا وبولا؟»

ساد الصمت قليلاً قبل ان تقول: «لا.»

نظر جو فيتزسمونز اليها باهتمام. كان رجلاً في الاربعين من عمره، شعره اجعد داكن السواد، قوي المظهر وعيناه بنيتان تومضان بالذكاء والقوة.

قال بهدوء ولطف: «نصيحتي، كوكيل اعمالك، هو ان تطوري هذه العلاقة. انها ناجحة. هناك ردة فعل طبيعية تأخذ مكانها بين الشخصين، ومستقلة تماما عن كتبك السابقة. رغم التمسك بالقصة البوليسية هذا النوع من الكتب يجعلك فريدة وبعيدة عن المتوقع. لا تتجاهلي ذلك، كارلا. والا سيشعر كل من سيقرأ كتابك الجديد انك تتخلين عنه...»

وعلى الرغم من تماسكها، شعرت بالدفء يعلو خديها. رشفت رشفة من العصير، وابعدت نظرها عن نظرات جو الفاحصة واليقظة، لمحت نفسها في المرآة على الجدار. لقد احتاجت لكثير من الوقت لتحضر نفسها اليوم. بعد كل تلك الوحدة

www.rewayti.net

والعمل الشاق لانهاء كتابها، في ذات البنطلون والكنزة، شعرت بنفسها جافة وبائسة. اليوم ها هي ترتدي تنورتها المخمل السوداء وحذاءها ذو الكعب العالي وقميص ناعمة من الحرير الابيض مع معطف هندي يصل الى الخصر وتتموج الوانه بين الاحمر والقرمزي والاخضر. ارتدت ايضا حلى من الفضة لتكمل الصورة الجميلة التي تحاول ان تبدو بها.

انعكاس صورتها على المرآة يظهر كل ذلك، مع تصفيف شعرها الاسود الكثيف، وظلال المكياج الخفيفة. لكن كل ذلك لا يستطيع ان يخفي مدى تعبها وتوترها. يبدو وجهها نحيلا وضعيفا، عيناها كبيرتان، ولونهما الازرق الجميل لسوء الحظ يظهر عليهما التعب والظلال السوداء تحتهما. كانت امها معتادة على القول:«عليك ان تاكلي بصورة افضل، كارلا. ليس من الجيد ان تطهي وجبة مميزة كل شهر مرة واحدة. وتعيشين طوال الشهر على التوست والمربى!»

سألها جو بلطف:«هل كل شيء على ما يرام؟ انت لا تاكلين.»

قالت وهي تبتسم:«انني بخير. فقط متعبة. لقد عملت كثيرا في الفترة الاخيرة.»

قال جو بحذر:«ما الذي ستفعلينه في فترة الاعياد؟»

هو يعلم انه لم يمض اكثر من سنة على وفاة زوجها، والناس تخشى اسئلة من هذا النوع.

«آه، بعض الاصدقاء في القرية سألوني ان كنت استطيع الذهاب الى منزلهم.» استجمعت قوتها بجهد كبير واجبرت نفسها على الابتسام قبل ان تتابع:«وماذا عنك؟ هل توصلت انت وجوديث الى قرار ما، وستستقبلان الضيوف في منزلكما؟»

وما ان تابعا تناول الطعام، حتى بدأ جو بالتحدث عن خطة عائلته في تمضية فترة الاعياد، اصغت وهي تبتسم له، وتحاول ان تزيل ذلك الألم من قلبها. تناولا القهوة، وبينما كانت تضحك وتهز برأسها وهو يصف لها جوديث وهي تقسم انها لن تحضر اي نوع من الطعام للأعياد وستشتري كل شيء معد من المتاجر، عندما سمعت صوتا بجانبها يقول:«كارلا.»

ادارت رأسها بصدمة غير مصدقة، لدرجة انها كادت ان تزلم رقبتها. اسقطت فنجان القهوة من يدها بصوت اثار انتباه عدد من الاشخاص حولهم.

رأت دانيال يقف هناك، عابس الوجه. كادت ان تنسى كم يبدو وسيما. طويل القامة، عريض المنكبين، نحيل ورشيق في بذلته الرمادية، ملامح وجهه قاسية ومسيطرة بشكل مطلق. بدا متفاخرا

www.rewayti.net

بنفسه، مسيطراً، وكل ما فيه ينطق بنجاحه كرجل اعمال مهم. نظر نظرة خاطفة الى جو قبل ان يركز نظره وبشكل حصري عليها.

لم تستطع ان تخفي توترها، قالت:«دانيال.» حاولت ان تبتسم ببرودة وان تسيطر على دقات قلبها المتسارعة:«امر رائع ان اراك هنا!»

كلماتها بدت سخيفة. وبالكاد لاحظت وجود امرأة معه. امرأة طويلة، رشيقة، شقراء ترتدي ثيابا جميلة، لديها فم جميل وعينان زرقاوان تتناسبان تماما بذلتها الصوت الصوف التي ترتديها. رأت ان الشقراء تحدق بها في فضول واضح. ورأت جو يرفع حاجبيه قليلا، من الممكن انه اعجب بالشقراء، ويراقبها بافتتان وانبهار.

قال دانيال بتصميم:«عليّ ان اتحدث معك. هل اقاطع شيئا مهما بينكما؟»

«نعم، هذا ما تفعله...»

قال جو في ذات الوقت وببساطة:«حسناً، نحن نكاد ننتهي، لن انزعج كارلا، عزيزتي، ان اردت المغادرة مع... صديقك؟»

قالت بتوتر:«لا اريد.» غير مصدقة ما يحدث. كيف يجرؤ دانيال ان يسير نحوها داخل المطعم، ويقاطع غداءها مع وكيل اعمالها. معلنا انه بحاجة للتحدث معها؟ هذا شيء شبه مستحيل.

همست الشقراء شيئاً ما في اذن دانيال، قبلت خده وخرجت من المطعم بعد ان لوحت لهما وابتسمت.

عرف دانيال عن نفسه بهدوء:«دانيال ترومان، وانا صديق لكارلا.»

قال جو بنعومة، وهو يقف يصافحه:«جو فتزسيمونز، كيف حالك؟»

قالت كارلا ببرودة، وهي تمسك بحقيبة يدها:«حسناً، ربما انكما انتهيتما من تبادل الاسماء، ربما يمكنكما ان تعذراني؟ عليّ اللحاق بالقطار قبل ان ينطلق. اراك لاحقا، جو.»

هربت الى الخارج حيث المطر يبلل الطرقات، لكن دانيال امسك بذراعها بقوة واجبرها على السير بقربه.

همست وهي ترتجف من الغضب:«لا بد انك اكثر الناس جرأة. اي حق لديك لتمسك بي هكذا؟ انا لست واحدة من الاشخاص الذين تلاحقهم، كما تعلم! دع ذراعي والا سأصرخ...»

رد عليها بضيق:«فقط ان وعدتني ان لا تهربي.»

توقف قرب سيارة مرسيدس سوداء كبيرة اوقفها على بعد بضعة امتار في طريق جانبية، اشار بمفتاح كهربائي ليعطل جهاز الانذار وليتمكن من فتح ا لابواب، تابع:«هل تعدين؟»

www.rewayti.net

ردت عليه بغضب:«لماذا عليّ ان اعدك بأي شيء؟»
صدمة رؤيته ثانية، لم تكن متوقعة مطلقا، وهي تؤثر وبشكل كامل على دفاعاتها. لقد وصفته كخائن ووحش غادر. وقررت انها لا تريد رؤيته مطلقا من جديد. اما الآن، وأصابعه تلف ذراعها، وها هو يحدق بها، انها تبحث عن كل احساس بالكره نحوه لتحمي نفسها...
سألها بنعومة:«لماذا انت منزعجة؟»
«لماذا انا منزعجة؟» بالكاد تستطيع تصديق ما تسمعه:«ماذا تعتقد كيف كان شعوري، عندما رحلت وبدون اي كلمة؟ بعدما حدث بيننا في تلك الليلة؟»
اقترح بهدوء:«بالراحة؟ رأيك بي في ذلك الوقت جعلني افكر انني من حثالة المجتمع. لماذا افقدتني عندما رحلت؟»
«ان كنت لا تستطيع ان تفهم ذلك من تلقاء نفسك فلا بد انك تافه واكثر بكثير مما اعتقدت.»
قال بهدوء:«لأنك شعرت بشيء ما نحوي؟»
انفجرت بالدموع، وبدأت تسيل على خديها، قالت:«دانيال، هل تستمتع بتعذيب الآخرين؟ هل هذه هي الوسيلة لتحصل على ما تريده؟»
قال يجادلها بمنطق بارد:«اذا شعرت بشيء ما نحوي فانت على الاقل تدينين لي بسماع ما اريد

قوله.» بدا متعباً ومتوتراً، شاحب الوجه، وكأنه لم ينم منذ فترة طويلة.
قالت بعناد وهي تمسح دموعها:«كان بإمكانك الاتصال بي عبر الهاتف في اي وقت طوال الاسابيع الثلاثة الماضية لتتحدث معي، هل تتوقع مني ان اصدق ان لقاء صدفة في مطعم لندن جعلك يأتي هكذا لتحدثني؟»
«لا يمكننا التحدث هنا ونحن نقف تحت المطر، اصعدي الى السيارة، كارلا.»
«اتركني...»
«كارلا.» وبدون ان يضيف كلمة واحدة عانقها. ترنحت قليلا، فدفعها نحو المعقد الامامي، واغلق الباب وراءها. استدار وجلس بجانبها، فلم تستطع ان تنظر اليه.
قالت بصوت مضطرب:«الى اين تخطفني؟»
قال وهو يبتسم:«لا تكوني درامية، كارلا.» شعرت بنوع من الفرح من ابتسامته. فقد ذكرتها بواحدة من الصفات التي لا تقاوم به، وهي حسه المرح... توقفت عن التفكير على الفور، وجمدت بسبب غضبها من نفسها. هي لا تجد اي شيء لا يقاوم بشأن دانيال! هذا الرجل الذي تعرفه هو مسيطر، ظالم وكاذب...
قاد سيارته عبر ازدحام سير كبير، وانعطف نحو

www.rewayti.net

منطقة مميزة بمنازلها الفخمة والعالية. وهناك حدائق خاصة، تحيط بها اسوار من الدرابزين الاسود. رأت مدبرة المنزل تفتح له البوابة الكبيرة. هل يعيش دانيال هنا؟ في هذا القسم من لندن الذي يوازي الملايين؟

قال باختصار: «شقتي في الطابق الاعلى.» ودفعها لتخرج من السيارة بسرعة ولتدخل المدخل المقفل بنظام أمن خاص. قال: «هناك مصعد خاص للوصول الى الشقة. تبدين وكأنك مريضة. لم تأكلي طوال تلك الفترة.»

«انني بألف خير، شكرا لك.»

«اذا كنت تقولين ذلك.»

وجدت الطابق الاعلى مفروشاً بسجاد سميك ازرق اللون والجدران مغطاة بأوراق من اللونين الكريم والذهب. الباب الامامي للشقة يظهر مدى اتساعها، كما وانها تشرف على مناظر رائعة الجمال في المدينة من مدافئ، وسطوح وحدائق. مفروشاتها كلها من خشب السنديان القديم. يحوي المكان على هالة غريبة من الترحيب بالقادمين. وجدت كارلا نفسها تسير ببطء نحو غرفة الجلوس، وتجلس بحذر على الصوفا الناعمة القرمزية اللون، والتوتر يسيطر عليها.

قال دانيال وهو ينزع عن كتفيها المعطف: «لا يحوي

المكان السلام والهدوء افكر في شراء منزل في الريف لأهرب اليه في عطلة الاسبوع . هل تريدين شراب ما؟ قهوة؟ شاي؟»

«لا شيء، شكرا.»

ابتسم لها واختفى في المطبخ: «سأعد بعض الشاي، قوي وفيه سكر.»

بدا وان مزاجه قد اعاد اليها نشاطها، قفزت وسارت وراءه الى المطبخ. قالت بقدر ما تستطيع من حزم: «لا تجرؤ وتتحدث معي هكذا لا اشعر بأي صدمة. انت فعلا الرجل الاكثر غروراً قابلته في حياتي!»

لمعت عيناه بالمرح وقال: «خففي من مدحك لي. سأعد القهوة، اذن. لقد اعجبت بقهوتي، اتذكرين؟»

ساد الصمت وهي تراقبه يتحرك في الغرفة بمهارة ورشاقة. كان قد نزع ربطة عنقه المصنوعة من الحرير، وفتح اعلى ازرار قميصه. وهناك ظلال للحية على فكه الاسفل. من المؤلم لها ان تراقبه. وعلى الفور، استدارت. لو انها قاومت اصراره، خارج المطعم، لو انها صرخت، وجذبت انتباه الناس ولو ازعجها ذلك، فأي شيء ارحم عليها من هذا اللقاء المؤلم في شقته في لندن.

قال بصدق وهو يحمل الصينية ويعود الى غرفة الجلوس: «انا آسف انني لم اتصل بك طوال هذه

www.rewayti.net

الفترة.» انار مدفأة الغاز وتابع:«آه، كم اكره هذه الاشياء. ألسنة النار موجودة لكنها لا تحرق شيئا...»

«صحيح.» امسكت بفنجانها، ورشفت منه رشفة بتوتر. قد يكون دانيال شخص عديم الرحمة، لكنه يعد القهوة بطريقة جيدة، وهي تستطيع ان تقول له ذلك. كما وانها تشعر مثله تماما بشأن ألسنة النار. التقت عينا دانيال بعينيها فاستمر في التحديق بها للحظات.

«كارلا، اعلم ما الذي فكرت به عندما غادرت ولم اتحدث معك كما وانني لم احاول الاتصال بك. لكن...»

اوقفته عن الكلام:«دانيال...» فجأة شعرت بموجة من الغضب والاذلال. هل حقا يصدق، انه قد التقى بها صدفة هنا، بإمكانه ان يقنعها بما سيقوله؟ وان يعيد الامور الى نصابها؟ كبرياء لا يقاوم، هو من سينقذها. جلست بشكل مستقيم، وقد استجمعت كل شجاعتها، نظرت الى عينيه وبدون ان ترمش تابعت:«لا تختلق الاعذار. من فضلك؟»

حدق بها و قد ظهر المرح في عينيه، كرر بنعومة:«اختلق الاعذار؟ هل هذا ما تعتقدين انك ستسمعينه؟»

تمكنت من ان تبتسم له قبل ان تقول:«هذا ما

اعرف انني سأسمعه، والحقيقة، دانيال، ان ليس هناك من حاجة لتقديم اي عذر. فالذي حدث في تلك الليلة في الكوخ مجرد أمر عادي...»

قال بعصبية:«مجرد امر عادي!»

«هل يمكنك ان تتوقف عن ترداد نهاية حديثي؟» تابعت وهي تتجنب النظر الى عينيه هي تشعر بألم حاد في معدتها، ألم لم يفارقها. تنفست بعمق وحاولت التركيز على ما ستقوله.

«انه مجرد امر سيطر علينا معا. لنواجه الامر، نحن بالكاد نعرف بعضنا وما زلنا كذلك فتلك العلاقة لا تعني شيئا.»

«اذن، انت تقولين ان كل ما بيننا قد انتهى وانك غير مهتمة مطلقا في ان نعرف بعضنا بصورة افضل؟»

رفعت كتفيها بتوتر:«ولما علينا ان نتحمل هذا العناء خصوصا انني لا اعرف اي شيء عنك، فربما تكون متزوجا.»

قال بصوت صارم كالفولاذ:«انا لست متزوجا، وانا في الثلاثين من عمري، اعزب وصحتي بألف خير. وهل انت معتادة على اقامة علاقات مع اشخاص غرباء عنك؟»

حدقت به بغضب وقالت:«اسمع، قدمت لك الكوخ لأسباب اخبرتك عنها. لكن، حتى ولو لم تكن ليو

www.rewayti.net

تروماين، فليس هناك اي مستقبل بيننا. فأنا لا اريد اي علاقة ارتباط جديدة.»

«هل انت على علاقة بشخص آخر؟ بديت ودودة جدا مع الرجل الذي كنت تتناولين الغداء برفقته.» القلق الواضح في صوته جعلها ترفع نظرها اليه بسرعة.

«مع جو...؟» بدأت افكارها تتسارع. هل يشك ان لديها علاقة ما مع جو؟ ببطء، عقدت يديها في حضنها واخفضت جفنيها. عليها ان تقوم بذلك، اكدت لنفسها ذلك بصمت. عليها ان تخرج من هذا المأزق باقل خسارة ممكنة.

قالت بصوت هامس:«كيف عرفت؟»

رد بصوت قاس:«هل تعرفين بأن لك علاقة معه؟»

«وهل تتخيل انني سأعيش ارملة وحيدة طوال العمر؟» كانت تشعر وهي تتكلم بأنها تموت من الداخل بسبب الألم المتزايد، وتابعت:«بكل الاحوال، بدوت كأنك صديق مقرب جدا للفتاة الشقراء التي كانت معك.»

تراجع دانيال ببطء على مقعده لم يبعد نظره عن وجهها الشاحب. لكن وعلى نحو مفاجيء مرر اصابعه عبر شعره الاسود الكثيف.

قال بسخرية:«انت تقصدين راشيل؟ انني فعلا صديق مقرب جدا. فأنا وراشيل نعرف بعضنا

طوال حياتنا. وفي الواقع، انه كوخ راشيل ذلك الذي كنت اقطن فيه، تماما على الشاطيء في بنيتانا.»

«اذن... هناك كنت تقيم، قبل ان تتعرض للحادث؟» وشعرت بقلبها ينقبض في صدرها.

«نعم. تركت سيارتي في المرأب لديها وسرت عبر الممر الساحلي. كنت قد قررت الاتصال بك ورؤيتك، ثم تناول عشاء خفيف في القرية قبل ان اتصل بسيارة اجرة لتعيدني الى الكوخ. لكن المنحدر الصخري انهار امامي...» وابتسم قبل ان يتابع:«... وانت تعرفين كل ما حدث بعد ذلك.»

سمعت نفسها تقول بصوت يائس:«هذا امر رائع.»

حدق دانيال بها متسائلاً «رائع؟»

«اقصد، رائع ان يكون لديك علاقة مع فتاة تعرفها منذ زمن بعيد. فمن السهل ان تعرف اين تقف معها، ان كنت تعرفها منذ زمن بعيد...» علمت ان كلامها لا يبدو منطقيا. لكن اعترافاته عن راشيل جعلها تفقد القدرة على التحدث بمنطق. راشيل، صاحبة الاسم الفعلي لحرف راء في رسالة دانيال الغامضة؟ «عزيزي، دانيال» شعرت بشيء يتمزق في داخلها. وحاربت بقوة موجة من اليأس سيطرت عليها.

www.rewayti.net

عضت على شفتها عندما رأت دانيال يحدق بها بعينين ضيقتين.

قال بنعومة، متجاهلاً انزعاجها:«هل كنت تعلمين اين تقفين مع روفوس؟»

حدقت كارلا به. تبدل الموضوع قد فاجأها كثيراً، لكنه اعطاها حيزا من الأمان لتتحدث به. «انا... نعم. كنت اعلم اين اقف.»

«هل حقا ما تقولين، كارلا؟»

شعرت بيديها ترتجفان، فضغطت عليهما بقوة. «دانيال، ما الذي تريد الوصول اليه؟»

«هل كنت تعلمين ان احد اسباب زواج روفوس منك هو ان لوالديك الكثير من المال؟»

شعرت بحرارة كبرى تجتاحها ومن ثم تغادرها بسرعة لتتركها باردة كالثلج. اتسعت نظرتها وحدقت بدانيال بقوة. همست بمرارة:«آه، صحيح. كنت اعلم. في بداية الامر لم اكن، لكن عرفت بعد وقت قصير. في اعماقي قلت لنفسي انني محظوظة. من غيره كان ليرضى بي؟»

قال بصوت عال غير مصدق:«يا للهول عما تتحدثين؟»

قالت بصوت مرتجف:«من الواضح ان روفوس اخبرك بكل التفاصيل المملة، لذلك اتوقع انه قال انني كنت سمينة وبشعة، ووالدي لا يستطيع

الانتظار حتى يزوجني لأول من يتقدم طالباً الزواج؟»

طال الصمت بعد ذلك بينهما، اعتقدت ان دانيال لم يجد الكلمات التي يريد قولها. اخيرا، قال وهو يبتسم بمكر:«اذن ما الذي حدث لتلك الفتاة البشعة السمينة؟ ومتى تحولت الفتاة القبيحة الى سندريلا؟»

ردت بحدة، وانزعاج:«لم اكن ابحث عن اي اطراء منك، فقط اخبرك ببعض التفاصيل التي قد لا تكون علمت بها.»

اختفى المرح من عينيه وقال بلهجة وكأنه لم يصدق ولا كلمة قالتها:«هل هذا حقا هو السبب لزواجك من روفوس؟ لأنك اعتقدت ان لا احد غيره سيرغب بالزواج بك؟»

«لا... كنت مولعة بروفوس لسنوات عديدة...»

«اخبريني كل ما حدث، كارلا؟»

كان هناك شيء ما في صوت دانيال، شيء من الصدق جعلها ترغب في التحدث عن الماضي والتخلص منه. بمرارة وحزن، قالت:«كان روفوس حقا فاتنا... شعر احمر داكن، عينان زرقاوان ثاقبتان. وعائلته، راينز، ورثت الثراء الفاحش لكنها فقدت تقريبا كل اموالها. لكن بقي لديها ما يكفي لتغطية نفقات جامعة روفوس، لكن، وعلى

www.rewayti.net

عكس كل اصدقاءه، كان عليه ان يبني حياته بنفسه. لا بد انك تعرف ذلك بكل الاحوال. عرف والدي عائلته من خلال علاقات بالعمل الزراعي. اعتقد انني اخبرتك بذلك، ألم افعل؟ فوالدي كان رئيس شركة للتصنيع الزراعي. وكانت عائلته وعائلتي تلتقيان باستمرار. لذلك كنت ارى روفوس كثيرا عندما كنت صغيرة. وتقريبا كنت اجده فارس احلامي...»

قال بسخرية:«انت كنت تعتبرين روفوس فارس احلامك؟»

رفعت نظرها اليه بقوة، وتابعت بتحد:«نعم. كان فارس احلامي. وعندما كان يذهب الى المدرسة، كنت افتقده واشعر بالشوق اليه كثيرا. واقنعت نفسي انني سأحبه الى الابد...»

«وهل فعلت؟ هل احببته، كارلا؟»

اعترفت بصوت مضطرب:«اعتقدت انني احبه فعلاً، في البداية، لكن بعد فترة قصيرة من زواجنا ادركت انني اخطأت. لقد تغير كثيرا. فبعد انفصاله عن ساندهرت والمشاكل التي تعرض اليها في شركتك، بدا وكأنه لا يعرف حقا ما الذي يريده. عاد الى كورنوول مليئا بالمرارة والحيرة وقد تبدل كليا. لكنني لم ادرك ذلك الا بعد ان فات الأوان.»

«لم يتغير، كارلا. انت فقط عرفته على حقيقته.»

حدقت به وقالت:«انت حقاً تكره روفوس. اليس كذلك؟»

هزّ دانيال رأسه ببطء وقال:«لا، انا لا اكرهه. الكره طاقة ضائعة على شخص حقير كروفوس...»

قاطعته بصوت مخنوق:«كان زوجي ولم يمر سنة واحدة على وفاته. كيف يمكنك ان تجلس بهدوء وتقول ذلك؟»

«انا لا اقصد بأن اكون قاسي الفؤاد، ولا اريد ان اسبب لك الاذى متعمدا، كارلا...»

«لكنك لا تستطيع الا ان تفعل.»

«انني فقط صادق وواقعي نحن كلانا يعرف روفوس جيدا. اعجبنا ذلك ام لا، لقد لعب دورا مهما في حياتنا...»

«كضحية، بالنسبة اليك!»

«هذا ليس صحيحا. اتى روفوس الى العمل مليئاً بأفكار خاطئة عن نفسه بأنه مهم جدا، بعد ان فشل في ساندهرت.»

«وانت كنت تشعر بالغيرة منه!»

قال دانيال بهدوء، وهو يراقب وجهها:«لا، لم اشعر بالغيرة. كنت طموحا. وكانت لدي خطط لاجعل الشركة تنجح وتتقدم. والذي لم استطع التوافق معه هو ان روفوس اعتبر الشركة كبقرة حلوب لامتصاص المال منها فقط. وهو من جعل الشركة

www.rewayti.net

تسير نحو الافلاس، وحاول التملص عندما شعر بأنه سيرهق، كان يتخلى عن العمل ساعة يشاء، ويأتي ليأخذ المال المتوافر ليصرفه مع اصدقائه الاثرياء الذين كانوا يمضون اوقاتهم في التسلية حتى يرثوا اموال اهلهم، ولم يزعج نفسه يوما في إعادة ما استدانه، او الاهتمام بالعمل بشكل لائق. لم اتشاجر يوما مع روفوس بشأن المال. كنت دائما انقذه من كل مشاكله المادية، بينما كان يبدد امواله على اسلوب حياة ضائع واستمريت في توظيفه في الشركة لأننا اصدقاء قدامى. لكن عندما حاول التقرب من اختي، وعمل على فسخ زواجها، رأيت ان ذلك اكثر من كافٍ...»

حتى آخر جملة كان الاصغاء اليه يسبب لها الألم الكبير. لكن الجزء الاخير جعلها تتوتر بصورة لا تقبل.

قالت بهدوء: «لا تتحدث ابداً بشكل سيء عن الموتى، فروفوس المسكين ليس هنا ليدافع عن نفسه. كم هذا الامر مناسب لك! اما بالنسبة الى زواج شقيقتك، فكما تعلم، لن يتمكن من القيام بذلك بمفرده...؟»

قال بصوت قاس كالفولاذ «كانت اختي في وضع سيء جداً، فزوجها في بلاد اخرى وقد تعرضت لعملية اجهاض كانت يائسة ومحبطة. بدأ روفوس

في وضع خطة لها، متظاهراً انه يرغب في اسعادها باحضار الزهور لها والشوكولا والقيام برحلات الى المسارح. الله وحده يعلم كم استدان منها من المال، متظاهرا انه نسي دفتر شيكات، او انه فقد بطاقة الائتمان. استمر الامر هكذا حتى بدأ بالتودد اليها، وعندما رفضته، فقد اعصابه وهاجمها، حينها علمت بالامر...»

تجمدت كارلا في مكانها. واحساس ثقيل غاص في اعماق قلبها.

قال دانيال بهدوء: «كارلا، هل كان يفعل معك ذلك؟ يفقد اعصابه؟»

لم تستطع إن تقول اي شيء. لم تستطع ان تتحرك. اخيرا هزت رأسها قليلا، ورفعت كتفيها وقالت: «نعم.»

«كارلا، عزيزتي...» مدّ يديه وامسك بيدها، وشد عليها.

«لا تفعل ذلك، دانيال، من فضلك.»

«كارلا، صدقيني. انا لست فخوراً بتدمير سمعة روفوس. انه ميت ولا يستطيع ان يواجهني لكن عليّ ان ادافع عن نفسي. لقد رميت بوجهي العديد من الاتهامات في تلك الليلة في الكوخ. انا لا استطيع التظاهر بأنها حقيقة، فقط لكي تحافظين على صورة مميزة لزوجك.»

www.rewayti.net

قالت ببرودة وهي تبعد يدها: «لا بأس عليك. تزوجنا انا وروفوس لمدة ثلاثة سنوات. ولن اتظاهر بان زواجي كان سعيداً، وليس هناك اي صورة عن زواجي ارغب في الاحتفاظ بها. فالامر غير مهم، دانيال. كل ذلك اصبح من الماضي...»

رد بسرعة: «لكنه مهم بالنسبة إلي، واعتقد انه مهم لك ايضا. انني احاول ان اضع الامور في نصابها. انا لست الوغد العديم الرحمة التي تتصورينه.»

«حسنا. فهمت الامر. هل هذا كل شيء؟»

«كارلا...»

«هل هذا كل ما تريده للتحدث معي بصورة عاجلة؟ فقط لتضع الامور في نصابها بالنسبة اليك؟ هل يمكنني ان ارحل الآن؟ لدي رحلة طويلة وعلي الوصول قبل انطلاق القطار.»

«آه، لا فائدة من الكلام معك...» امسك دانيال بيدها من جديد وشدها اليه. رفع وجهها اليه ونظر في عينيها.

قال بغضب: «ليذهب جو فنتز... لا ادري ما هو اسم عائلته لا يمكن ان تكوني صادقة بما قلته عنه. اليس كذلك؟»

ردت بسرعة: «بالطبع انا صادقة. انا وجو لدينا علاقة... لها سنوات عديدة. في الحقيقة

ربما هو الرجل الاكثر اهمية في حياتي.»

قال وهو يبتسم: «هل حقا تريدين الرحيل الآن، ام انك تريدين البقاء معي؟» وعانقها.

قالت له: «لا داع لذلك، دانيال. قلت لك انا لست مهتمة بك.»

قال بصوت مليء بالعاطفة: «انا لا اصدقك. فما زلت تشعرين بشيء ما نحوي، كارلا. اعلم ذلك.»

قالت بغضب: «لأنك متفاخر ومغرور، كما وان... ماذا عن راشيل؟ اني متأكدة انك تفضل البقاء بقربها! اليس من اجلها غادرت ذلك الصباح، تاركا تلك الرسالة المقتضبة، ولم تزعج نفسك في الاتصال او الكتابة بعد ذلك؟ كيف يمكن لك ان تتوقع مني ان اصدق بأنك جدي؟ لقد التقينا بالصدفة، هنا في لندن، والان انت تقنعني بالتخلي عن صداقة قوية مع جو؟ فقط من اجلك؟ انس ذلك!»

قال بصوت كالصراخ: «لا!»

ابتعدت عنه امسكت بحقيبتها بيدين مرتجفتين، نظرت اليه وقالت: «فقط دعني وشأني، دانيال. هل تسمعني؟ دعني وشأني. لا اريدك في حياتي، ولا اريد ان اراك ثانية، مطلقا!»

www.rewayti.net

الفصل الثامن

«ألم تفكري في اقفال ابواب منزلك في الليل؟»
قفزت كارلا من الخوف، واسقطت من يدها اكليل الزهر الذي كانت تلفه على سلك للحديقة، واستدارت بسرعة. رأت دانيال يقف هناك، ويتكىء بهدوء على باب مطبخها، وهناك عاصفة من الريح والمطر والبرد تلفه.
فتحت فمها لتتكلم، لكنها لم تستطع. دانيال، هنا في كورنوول؟ اخيراً، وبتهذيب، يقوم بالزيارة التي انتظرتها طويلاً؟ لقد مر اسبوع على لقائهما الاخير في لندن. ولقد اقنعت نفسها انها لن تراه مرة ثانية. في الواقع، حتى انها اقنعت نفسها انها لا تريد ان تراه. وانها قد قصدت كل كلمة قالتها في غضبها الصارخ، وقصدت فعلاً كل ما قالته من اعماق قلبها.
قال بهدوء وهو يسير الى الداخل ويقفل الباب وراءه: «انني متفاجىء انك لست حذرة بطبيعتك، مع كل الخيالات التي تملكينها لتكتبي قصصاً بوليسية. من الممكن ان اكون قاتلاً يائساً ابحث عن ضحية.»
تمكنت من القول اخيراً، وبطريقة ما ابقت صوتها

هادئاً: «تلك كانت كلماتك وليست كلماتي. ما الذي تفعله هنا دانيال، بعيداً عن بحثك عن ضحية؟»
نظر الى كومة من اغصان الصنوبر، الزهور الجافة واكواز الصنوبر مع دمى وحلى مشرقة بعينين تلمعان من المرح وقال: «ها نحن جيران من جديد، ولكن بصورة موقتة. سنمضي انا وراشيل عدة ايام في كوخها. وهي تريد بعض المساعدة لاعداده لامضاء فترة الاعياد فيه ففكرت ان امر عليك والقي التحية.»
«لم يكن هناك من حاجة لتزعج نفسك.» كان من المستحيل عليها ان تخفي المرارة الواضحة في صوتها. كوخ راشيل؟ ها هو هنا من جديد مع راشيل.
لمعت في فكرها صورة للفتاة الشقراء، ذات الشعر المتموج المتدلي حتى كتفيها، عينان زرقاوان صافيتان، وجسم رشيق لا يقاوم. شعرت تقريباً وكأنها مريضة وهي تفكر بأن دانيال يشارك راشيل الكوخ. قالت: «قلت لك انني لا اريد رؤيتك ثانية. وقد قصدت ذلك فعلاً.»
«هذا ما قلته.» كان من الصعب عليها ان تحكم على لهجته. هل هو يتعمد ملاطفتها؟ ام يقبل ما قالته بهدوء؟ او انه يسخر منها؟
لم تستطع ان تبعد نظرها عنه. بدا شعره الاسود

www.rewayti.net

اشعث ورطباً. ويرتدي بنطال اخضر داكن وكنزة من الكشمير بلون الفحم، وقميصا من الحرير الناصع البياض والتي لا يظهر منها الا ياقتها، وسترة من الجلد. يبدو وسيما بشكل لا يقاوم وجذابا جدا، وهذا ما جعلها تشعر بحرارة تجتاحها.

«اذن لماذا انت هنا؟»

«لاحب النهايات غير الحاسمة والهادئة.» لمعان عينيه جعل قلبها يضطرب، على الرغم من الاحساس البارد في داخلها «اعتقد ان علينا التحدث. اليس كذلك؟»

«بشأن ماذا؟»

«بشأن ما حدث منذ عدة اسابيع.» رماها بنظرة ثابتة، واضاف بهدوء:«انا ادين لك بتفسير، كارلا. حتى ولو كنت لا تريدين سماع ما سأقوله.»

«انت على حق لا اريد سماع ذلك. وهكذا لا املك اي خيار، اليس كذلك؟»

«هذا صحيح.» لمعت عيناه بالمرح كالعادة رغم ابتسامته الحذرة وتابع:«اذن اذهبي وبدلي ملابسك. سآخذك الى تناول العشاء في مكان ما.»

«الى تمانع راشيل؟»

«لا، لن تمانع.»

«كم هي متفهمة.»

«تحبني راشيل كثيراً، لكنها ليست من النوع الذي يغار.»

«وإذا كنت لا أرغب في الخروج معك الى العشاء.»

كانت ترتجف من الغضب والبؤس. اي ساخر هو!

«اني متأكد انه بامكانك تحمل ليلة اخيرة برفقتي.»

فهمت تماماً ما يقصده. حدقت به وشعرت بألم في معدتها. ليلة اخيرة؟ عاودها ذلك الاحساس باليأس والحزن. ماذا يحدث لها؟ تريد ان تنتهي من كل ما يجمعها به، اليس كذلك؟ لذلك ما معنى كل هذا الألم في اعماقها؟

تصارعت الافكار في رأسها، وفكرت في الخيارات التي تملكها. بإمكانها ان تطرده وان ترفض ان الاصغاء اليه، لكنها تعلم كم هو متفاخر، فبدون شك سيرفض ان يطرد... يمكنها ان تنهار وتتوسل اليه ان يرحل، لكن هذا سيظهرها ضعيفة وهشة، او يمكنها ان تقوم بأكبر دور مؤثر في حياتها، وان تتظاهر بأنها لا تكترث به.

نظرت الى ساعتها، ورفعت كتفيها قليلاً قائلة:«اعتقد انني استطيع ان اخرج لعدة ساعات. فأنا بانتظار

www.rewayti.net

اتصال هاتفي مهم في ساعة متأخرة الليلة...»

«من جو؟» تعابيره الساخرة جعلتها تشد بقوة على اسنانها.

«نعم، من جو...»

اصبح صوته اكثر صلابة وهو يقول:«حسنا، سأعيدك في وقت باكر من اجل الاتصال المهم لديك، كارلا. لا يمكننا ان ندع جو ينتظر، اليس كذلك؟»

«دانيال، انا...»

قال بلهجة حازمة:«اذهبي وبدلي ملابسك.»

وبنظرة غاضبة، كادت ان تجادله وتتشاجر معه، لكن لمعان عينيه القوي جعلها تسرع بالخروج من المطبخ وتركض نحو غرفتها. في اوقات كهذه، فكرت وهي تستحم وتبحث في خزانتها عن ثوب لائق، ان عليها ان تتذكر دائما ان تقفل بابها او بإمكانها ان تقتني كلبا للحراسة. كذلك يجب ان تضع قفلا لغرفة نومها ايضا.

قادها الى مطعم كان في السابق فندقا، فاخما وقد اعيد طلاءه وبدا لها ان هناك اكثر من نصف شجرة تشتعل وسط المدفأة الكبيرة. ومن خلال السيارات الباهظة الثمن في الخارج، ومن عدم ذكر الاسعار على قائمة الطعام، علمت وبوضوح ان الاسعار هنا خيالية.

نظر دانيال اليها بمرح عبر ضوء الشموع، وقال:«كارلا، من فضلك هل يمكنك ان ترتاحي كي تختاري ما تريدين تناوله؟»

كانت تمسك بيدها قائمة الطعام ذات الغطاء الجلدي السميك، وقد بدت اصابعها بيضاء من التوتر. ادركت بانزعاج، انها لا تستطيع التظاهر بانها سعيدة. وحتى مع ارتدائها بذلتها الجديدة المصنوعة من الحرير الفاخر وكذلك مع مكياجها الجميل والحلي الفضية التي تكمل اناقتها، شعرت بتوتر شديد، وكأنها ستنفجر في اي لحظة.

قالت بصراحة:«اختر انت، فأنا لا اشعر بالجوع.»

«حسنا.» رفع يده قليلاً، فأتى النادل لرؤيته. قال:«سنتناول القريدس المشوي، وصدور الدجاج مع الكريم، والبطاطا المخفوقة، فاصوليا فرنسية مع شراب مميز.»

هز النادل رأسه باحترام وحمل قائمتي الطعام وغادر. نظر دانيال الى عينيها وقال بهدوء:«لم اتمكن مطلقا من تقديم عشاء لك من قبل، وفي الحقيقة، لم اتمكن حتى من ان اشكرك بشكل لائق..»

«تشكرني؟» احساس بارد غلف قلبها. لهجة هذه الامسية نهائية. غضبت من نفسها، لمجرد تفكيرها

www.rewity.com/vb
RAYAHEEN

www.rewayti.net

بذلك. فهي تكرهه وتريد ان تنتهي من كل هذا.
«لانقاذك حياتي.»
«لا تبالغ. انت تعرف تماماً انني لم افعل ذلك! بكل الاحوال، اذا كانت هذه الامسية من اجل شكري فأنا لا اريد اي احساس بالامتنان منك.»
كانت تتحدث بقدر ما يمكنها من الهدوء:«لم اكن اتوقع اي شكر في ذلك الوقت. واقصد هذا امر غير مهم مطلقا بالنسبة إلي، فانسى الامر دانيال.»
قال بعناد:«من الصعب نسيان ذلك، ربما لن نكون معا الا لوقت قصير جدا، كارلا. لكننا عرفنا بعضنا بشكل حميم، الا تقولين ذلك؟»
حدقت به بغضب، وقالت:«فقط من الناحية العملية. فمعظم الوقت الذي امضيته هنا لم اكن اعرف من تكون! ولا حتى انت.»
ابتسم دانيال وقال:«هذه امور ظاهرية. كان لقاؤنا لقاء بالروح اكثر. شعرت بأننا نعرف بعضنا جيدا.»
بدا لها ان لهجته ساخرة وباردة اكثر مما تستطيع تحمله. كيف يمكن له ان يكون بكل هذا المكر؟ ضغطت على يديها بقوة واجبرت نفسها على القول بهدوء:«علمت ان لديك حسا فكاهيا، وان ليس لديك ضمير ابدا، هل هذا ما تقصده؟»
قال يجادلها بهدوء:«اعتقد انك تجحفين على

علاقتنا القصيرة، عزيزتي، لقد اكتشفنا ان هناك امورا كثيرة مشتركة بيننا، اليس كذلك؟»
«مثل ماذا؟»
قال بنعومة:«التمتع بمنحدر كورنيش تحت ضوء القمر؟ موهبة فذة في اعمال التقصي والتحري؟ وحساسية قوية من روفوس راين؟»
«دانيال...» انهار صوتها على الفور، وأخفضت عينيها.
«نعم، كارلا؟»
«ان كنت سأجلس هنا واتناول العشاء معك في هذا اللقاء الاخير، هل يمكنك ومن فضلك التحدث عن اي موضوع عام؟»
لمعت عيناه ورفع كتفيه قليلاً، قال:«هل انهيت كتابك في الوقت المحدد؟»
«اجل، سهرت ليال طويلة. لكن دور النشر سعداء جدا بالكتاب.»
«خبر رائع. اذن انت الان حرة لتستمتعي بوقتك لفترة؟ ما الذي ستفعلينه ليلة رأس السنة؟»
«سأذهب الى بيكي وطوم.» كانت تمسك اعصابها بصعوبة متزايدة. ما يحصل امامها، كقصة خيالية. فدانيال تروماين هو نفسه الساخر عديم الاحساس والرحمة. هو لا يهتم كم يسبب لها من الاذى، بمجرد رحيله بدون اي تفسير، ولم يزعج

www.rewayti.net

نفسه حتى بالاتصال او الكتابة لها.
علاقتهما معا كانت مهمة جدا لها، لكنها لم تعني له شيئا. لو انه اكتشف كم هي مولعة به، لكانت سترغب بالموت من الاحساس بالخجل. فهو انسان عملي، ولن يفهم مطلقا ان الاحساس الذي تكنه له قد محى سنوات من الشك وعدم الامان لها وان وجوده قربها يشعرها بدفء لم تشعر به من قبل مطلقا.
وهذا كثير جداً على الاحساس الغريب الذي شعرت به بأن مصيرهما ان يلتقيا ويعيشا معا. كل ذلك سخافة وتفاهة. ذلك الاحساس الذي شعرت به وهي تجلس تحت ضوء القمر، تراقبه وهو فاقد الوعي بعد سقوطه عند المنحدر. احساس قوي انها تعرفه من قبل، وبطريقة غامضة.... كل ذلك منتهى الجنون. لا بد انها كانت تحت ضغط شديد بعملها. لكن مع ذلك مازال هناك شيء ما يطاردها ويهمس في اعماقها باصرار وبازعاج.
شعرت بالعذاب في داخلها يتنامى. وبغموض ادركت انه كان يقول لها شيئا ما. عادت الى الواقع بصعوبة، قالت:«أسفة؟»
كرر بنعومة، وهو ينظر اليها باهتمام شديد:«كنت اقول، ما الذي ستفعله امك في فترة الاعياد؟»
«ستذهب في رحلة الى جزر الكاريبي مع اصدقائها.

ذهبت البارحة الى باث وتبادلنا الهدايا.»
«لست مقربة من امك.» قال ذلك معلقا اكثر مما بدا لها انه سؤال.
فهزت رأسها ببطء، قالت موافق بمرارة وسخرية «هذا أمر واضح وجلي.»
بدا دانيال حزينا وهو يقول:«هذا أمر مؤسف. توفي والداي وافتقدهما كثيرا في فترة الاعياد خصوصا عندما احضر الى هذا المكان. فقد ولدا في نورت كورنوول قرب بورت ولو ان هناك مشاعر سيئة بيننا، لكان الامر اسوء بكثير.»
«اعلم ذلك. كنت احاول جاهدة ان ازيل ذلك الصدع بيننا. انا وامي نتفاهم بصورة عملية، نتحدث مع بعضنا على الهاتف بشكل منتظم. اقلق على صحتها وهي تقلق على سلامتي وعلى نظامي الغذائي، وتظهر كل العواطف والاهتمام وتقول كل الاشياء التي تقولها الامهات لكن الحقيقة، هي انها وابي رغبا ان يكون لديهما صبيا. ولم اكن مطلقا بهجة عينيها....»
قال دانيال بلهجة غير مصدق:«هل انت جادة؟ انت تعتقدين ان امك مازالت غاضبة منك لأنها لم تنجب صبيا؟»
اكدت له بحزن:«بشكل مطلق، وعندما مات روفوس خلال تعرضه للحادث اثناء ركوبه للحصان، قلت

www.rewayti.net

لها الحقيقة بشأن زواجي، عن تصرفاته وعن العنف الذي يعتريه عندما يغضب، بدت مرتعبة. لكنها وقفت بجانبه، وقفت مع روفوس واتهمتني بالكذب. وقالت لي بشكل فعلي انني لم احاول ان اكون زوجة صالحة له.»

توقفت عن الكلام، بشكل مفاجيء. كيف يستطيع دانيال ان يفعل ذلك، في كل مرة؟ يجعلها تبوح بكل ما في قلبها، حتى وهي لا تثق به، بل وتكرهه؟»

«تابعي؟»

انهت بصراحة:«هذا كل شيء، وبدون شك هذا يكفي كاعترافات من قبلي. ماذا عنك؟»

قال بحماس:«عني؟»

«نعم. ما الذي ستفعله في عيد رأس السنة؟»

«لدي عدد من الدعوات لكنني لم اقرر بعد. الان، انني اكثر اهتماما بك، كارلا، عزيزتي...»

قاطعته بسرعة:«لا تناديني عزيزتي.» نسيت رغبتها في ان تبدو هادئة امامه.

تراجع دانيال على كرسيه الى الوراء،وهو يقول:«حان الوقت لتتقبلي نفسك كما انت.» راقبها بقوة متجاهلا غضبها الواضح. «وتوقفي عن التفكير بأنك سببت خيبة الأمل لوالديك، وذلك المستهتر روفوس. توقفي عن النظر الى نفسك بأنك كنت مراهقة غير جذابة كما وصفت نفسك لي في لندن. لقد تحولت الى فتاة

فاتنة الجمال، كارلا. يجب ان تبدأي بالاقتناع بذلك في اعماقك وان تكوني فخورة بنفسك وبجمالك. انسي روفوس وشخصيته المتناقضة، انسي موقف اهلك. فتلك كانت مشاكلهم العاطفية، وليست مشكلتك انت...»

قاطعته وهي تكاد ترتجف من الغضب:«لديك اعصاب قوية ان تجلس هنا وتحدثني عن ثقتي بنفسي، في حين انك عاملتني بطريقة اسوء منهم جميعا.»

قال بصمت عميق ومنفعل:«كارلا.»

لكنها هزت رأسها بغضب. قالت بمرارة، غير مهتمة انها بذلك تظهر مدى عاطفتها نحوه:«لا تنكر الامر، هذا لا يعني انني مهتمة بك. لكن ان كنت تعتقد بأنك نزيه رغم تصرفك معي، دانيال، فانت اسوء محلل نفسي عرفته. لقد سئمت من الرجال ومن احساسهم بالتفوق دائما.»

بدا وجه دانيال شاحبا، نظر اليها نظرة معبرة وقال:«سأخبرك قصة، كارلا واريدك ان تصغي. وبعد ذلك ستقررين ان كان يجب ان يكون لديها نهاية سعيدة ام حزينة. موافقة؟»

حدقت به بغرابة، ثم رفعت كتفيها. اجبرت نفسها ان تبقى هادئة وغير مهتمة لما يقوله. والا ستنفجر بالدموع.

www.rewayti.net

كرر بصوت اكثر هدوء:«موافقة؟»
«حسنا.» تجنبت النظر الى عينيه وحدقت بالسنة النار. فهي لن تصل الى اي قرار وهي تحدق به.
«كان هناك رجل تعرض لحادث وفقد ذاكرته. التقى بفتاة، وعلى الفور شعر...» حرك فمه بعصبية عندما رمته بنظرة غاضبة، لكن عينيه بقيتا بدون اي تعبير. «شعر بانجذاب نحوها ولم يدر ما الذي سيفعله. لم يكن يستطيع النوم في الليل...»
«دانيال، ارجوك...!» صوته الاجش ونظرته المليئة بالعاطفة جعلتا خديها تتوردان بشدة.
«لقد وافقت على ان تصغي الى ما سأقوله.»
«صحيح.»
«ثم تذكر من هو. والصدفة اخذته الى حيث اراد الذهاب فعلا، لزيارة ارملة صديق الدراسة القديم وشريك الاعمال. وعندما علمت من يكون كرهته الفتاة كثيرا، بسبب ما اعتقدته بما فعله بزوجها. هل انت معي حتى الآن؟»
عملت كارلا على الابتسام، رغم المرارة التي تشعر بها «يبدو ان هذه القصة مشابهة تماما لما حدث معي مؤخرا.»
«في اليوم التالي، عندما استيقظ، تذكر المزيد والمزيد. اتصل بمكاتبه في لندن، وعلم انهم كانوا يعملون على الاتصال به. فهناك مشكلة عليه حلها.

احد موظفيه قد خطف من قبل عصابة تزوير تعمل في هونغ كونغ. وكان هناك اتصال معها...»
«دانيال، بدأت القصة تبدو كنسخة سيئة عن افلام جيمس بوند...»
«قلت انك ستصغين.»
احضر النادل الطعام، فصمت دانيال قليلاً. وبعد مغادرة النادل تابع «الانذار كان اما ان ندفع فدية ضخمة والا سيقتلون الموظف...»
«آه، يا للهول.»
«هل يمكنك التوقف عن المقاطعة؟»
«آسفة.»
«قرر الرجل ان العصابة ستقتل الموظف ان دفع المال ام لم يفعل. لذلك استقل اول طائرة الى هونغ كونغ وعمل على المحاولة ليجد اين يعتقل ان يكون الموظف. وهذا اخذ كثيرا من الوقت. مهما يكن...» نظر الى عينيها بقلق واهتمام وتابع «قبل ان يغادر الى هونغ كونغ، حاول ان يتصل بالفتاة، ليخبرها انه لن يتمكن من الاتصال بها لفترة. لكن لم يكن هناك اي إجابة من الهاتف...»
«لكن...»
«تذكر الرجل، عندها، ان هناك خطأ ما في هاتف الكوخ الذي استأجره من الفتاة. تساءل، هل من المحتمل ان عمال الهاتف يعملون لإعادة الخطوط،

www.rewayti.net

وهذا ما جعل الاتصال بها غير متمكن؟ وفي هذا الظرف العصيب؟ لكن الاحداث سيطرت على الرجل ولم تترك له اي خيار او وقت ليهتم بحياته الاجتماعية. مهمته في هونغ كونغ ازدادت تعقيدا، حيث انه تمكن من ملاحقة عصابة التزوير، لكنه اكتشف وبدلا من ان يكون موظفه في خطر حقيقي، كان في الواقع حيا وحرا ويعمل على الحصول على الفدية الكبيرة لنفسه.»

قالت بتأثر وهي تحدق به:«آه، دانيال هذا امر مخيف.»

«فكر الرجل بقتل الموظف بنفسه بسبب ما سبب له من احباط وعناء، لكن لحسن الحظ نشأته اللطيفة منعته من القيام بذلك.» ابتسم لها وتابع:«لكن عندما تمكن اخيرا من إزالة الفوضى والغموض في مهمته، سلم ما تبقى من مشاكل مع عصابة التزوير الى زبائنه، وعاد الى لندن وهو يشعر بالخوف والتردد. قرر ان بعد كل هذا الوقت مجرد اتصال هاتفي بالفتاة سيبدو مهينا لها. وفكر في الذهاب اليها والتحدث معها لحل كل الاشكال بينهما. في تلك الاثناء، كان يتناول الغداء في مطعم في لندن، وهناك، ومن خلال صدفة غريبة اخرى، رأى تلك الفتاة من كورنوول، تضحك وتتناول الغداء مع رجل آخر.

ومن الممكن انك تعرفين القصة من ذلك الوقت.»

ساد صمت معبر بينهما ووجدت كارلا نفسها بالكاد تستطيع التنفس. وصول صنف آخر من الطعام اعطاها بعض الوقت لترتاح. اخيرا، قالت بهدوء:«دانيال، عندما التقينا في لندن، لماذا لم تخبرني عن هونغ كونغ؟ وعن تلك الحادثة المؤسفة؟»

«لم تعطني اي فرصة. فكل الذي كان يشغل بالك هو القاء التهم والإهانات علي.»

اعترفت ببطء:«لأنني كنت اشعر بالأسى، ارتباطك براشيل كان شبه متوقع. اقصد، لا بد انك تملك حياة اجتماعية وعاطفية ناجحة قبل ان تفقد ذاكرتك. لم اكن ساذجة لدرجة التخيل انك لم تعرف امرأة في حياتك قبل ان تسقط عن المنحدر. لكن في تلك الليلة، لقد تذكرت راشيل عندما تذكرت من تكون، لكنك تعمدت خداعي دانيال. لكن فكرت انك على الاقل ستتصل لتقول لي ان انسى كل ما حدث بيننا وانك كنت سعيدا بمعرفتي.»

كان الحساء شهيا جدا، لكنها بالكاد استطاعت تذوقه. اعادت الملعقة الى الطبق ونظرت اليه بتحد.

ذكرها وهو يبتسم:«لكن عندما اكتشفت انني عدو روفوس لم ترغبي حتى في التحدث معي.»

www.rewayti.net

شعرت وكأن عاصفة هوجاء تتلاعب بها. قالت بعد صمت طويل:«هل ما تقوله الحقيقة؟ بشأن هاتف منزلي؟»

«وهل من الممكن ان اكذب عليك؟»

رفعت كتفيها وقالت:«محتمل.» ضحكت وتابعت:«في الواقع، لقد فعلت ذلك بشأن استعادتك لذاكرتك.»

«اعتمدت على دافع آخر تلك الليلة.»

«وما هو؟»

«الوقت. الاستفادة من الوقت.» ابتسم لها، وامسك بوعاء الحساء وتناوله بشهية واضحة. بعد عدة دقائق، تراجع الى الوراء ونظر اليها ببرودة وعيناه تلمعان.

«لكن مع تطور الاحداث، لم يكن لعامل الوقت اي اهمية، اليس كذلك؟ لقد كنت مرتبطة بشخص آخر طوال الوقت. وهذا يعني انك لست الضحية البريئة، كارلا، فلم تكوني صادقة معي ابدا.»

«لا يمكن ان اصف ما حدث بما تقوله.»

«لكن هذا ما اشعر به.»

رفعت كتفيها وقالت:«اذن، الى اين يوصلنا هذا النقاش؟»

شعرت بقلبها يدق بعنف، والدماء تضج في اذنيها. لا بد انها مريضة بسبب توتر اعصابها.

نظر اليها بقسوة وعلق:«متساويان.»

شعرت وكأنها حُصرت في الزاوية. هل هذه هي الطريقة التي ينهي بها دانيال قصة رومانسية لا يرغب بها بعد الان؟

سمعت نفسها تقول، بهدوء مصطنع:«صحيح. اعتقد انك على حق.»

وصل الطعام الرئيسي. فاجبرت نفسها على ان تهدأ رغم انها تشعر بالخدر في احشائها. تناولت قليلاً من الخضار، وعندما تذوقت الدجاج وجدته شهيا مع الصلصة.

نظرت الى دانيال. بدا مرتاحاً ويستمتع جداً بالطعام. قالت:«اذن، ما الذي تفعله راشيل الليلة؟»

لمعت عيناه بالمرح، فشتمت كارلا نفسها. لكن لا اهمية كم ستحاول السيطرة على نفسها، فهي لن تستطيع منع نفسها من السؤال.

«راشيل عائدة الى لندن هي وزوجها، سيمضيان فرصة الاعياد هناك.»

حدقت به بصمت وذهول. كررت اخيراً:«هي وزوجها؟» وضعت شوكتها وسكينها جانباً وتابعت:«راشيل متزوجة؟»

نظر اليها بهدوء وقال:«نعم، راشيل متزوجة وسعيدة جدا بزواجها في الحقيقة.»

«لكن علاقتك بها....»

www.rewayti.net

«علاقتها بي امر مختلف جداً في حياتها.»
«فهمت، هي تحب التنوع في العلاقات؟» قالت ذلك بازدراء، لكن نظرة دانيال تحولت فجأة من المرح الى القساوة. «الا يعجبك ذلك؟ أليس هذا ما تفعلينه؟»
«ماذا؟»
«فتاة مثلك على علاقة برجل متزوج، كيف يمكن لها ان تحكم على الآخرين؟»
«عما تتكلم...؟» وتوقفت الكلمات على لسانها. جو، بالطبع هو يقصد جو فتزسيمونز. عليها ان تعلم ان شخصا مثل دانيال لا بد انه قام ببعض التحريات عنه، اي موقع وضعت نفسها به، من اجل كذبة صغيرة؟
قالت:«لا بد انك قمت ببعض التحريات، واعتقد هذا ما كان علي توقعه من تحر خاص مثلك؟»
«امر طبيعي. ويمكنني القول انني شعرت بخيبة امل منك.»
احمرت خجلاً وقالت بعصبية:«كيف تستطيع قول هذا لي؟»
قال بهدوء:«مم، ربما علينا تقبل بعضنا كما نحن. والذي يثير دهشتي، ان هناك ملامح للغيرة في كلامك؟»
ردت بسرعة وقد ازداد تورد خديها:«اه، لأننا

عرفنا بعضنا قليلاً يجب ان اشعر بالغيرة نحوك؟»
قال بكبرياء:«هذا ما افكر فيه، الا إذا كنت تحملين لي عواطف اعمق مما ترغبين في الاعتراف بها.»
«انت مغرور بشكل لا يطاق...!»
شعرت بعينيها تتسمران في عينيه، وكأن هناك حقل مغنطيسي يجذبهما. حاولت ان تستجمع شجاعتها. فالكبرياء، وان كان من اهم الخطايا، لكنه الدرع الوحيد لديها الآن. فمجرد التفكير في البوح له بالحقيقة، وهي تعلم انه سيحطم احلامها، يرعبها ويشعرها بخوف كبير.
ضحك وقال:«حقا؟ آه، كدت انسى طلبت مني راشيل ان كنت لا تمانعين ان توقعي لها آخر كتاب لك؟ لقد احضرته معي في جيب معطفي.»
شحب وجه كارلا بالكاد تستطيع تصديق ما تسمعه. هل يفتقد دانيال الى الاحساس الطبيعي؟ ربما هو لا يعلم مدى عمق العواطف التي تكنها له وقد يصدق ان لها علاقة بجو فيزسيمونز. لكن ألم يلاحظ كم تبدلت منذ ان تعرفت عليه؟
سار دانيال نحو خزانة المعاطف بالقرب من باب المطعم، امسك بجيب معطفه، وعاد الى طاولتهما وهو يحمل نسخة من كتابها: حصة الأسد وقدمها لها بدون اي اهتمام.
حدقت كارلا بالكتاب وهي لا تكاد تراه. لقد تم

www.rewayti.net

نشره في الصيف، وهي قصة رمزية تبهر الأنفاس.
وضع على الغلاف صورة لأسد ذهبي اللون مستلق بجانب جسم مخبء تحت كومة من اغصان الشجر. امست بالكتاب، بأصابع مرتجفة.
رددت بغباء: «انا، اوقع كتابا لراشيل؟ هل هذا نوع من المزاح؟»
فجأة بدا قربه ولو عبر الطاولة لا يحتمل. ارادت ان تنهض وتهرب مسرعة.
«ليست مزحة على الاطلاق. راشيل واحدة من المعجبات بك، وهي تشتاق لترى توقيعك على كتابك الاخير. لقد كانت سعيدة جدا لرؤيتك في المطعم. فقد اعتقدت دائما ان كارل جوليان رجل. وفي الحقيقة رجل عجوز، هذا ما قالته لي. هل هناك سبب ما يمنعك من توقيع كتاب لها؟»
همست بصوت مخنوق: «وماذا تريدني ان اكتب؟ مع حبي، كارلا؟»
بدا وكأنه يفكر: «سيكون ذلك جميلاً، مع انني افضل ان ترسلي هذا الكلام فقط لي...»
حدقت به، والغضب يعتريها كالطوفان. شعرت بجفاف في حلقها.
لماذا حاولت اقناع نفسها انها محصنة ضده؟ هذا الرجل يستطيع ان يسبب لها الاذى في جملة واحدة اكثر مما فعل روفوس خلال ثلاث

سنوات من الناحية الفكرية، واحياناً من الناحية الجسدية.
بعصبية، دفعت كرسيها الى الوراء، ووقفت. قالت بصوت ملىء بالغضب: «اريد الذهاب الى المنزل الان، من فضلك. هل ستوصلني؟ ام انه علىّ ان استدعي سيارة اجرة؟»
«تستعجلين من اجل اتصال جو؟ بالطبع، سأوصلك.» وقف دانيال ايضا وقد لمعت عيناه فجأة. بهدوء، اخذت معطفها ودفع دانيال الفاتورة. وسارا تحت المطر الى سيارته، شعرت وكأنه حقق الفوز الذي يريده. وهذا ما ازعجها واغضبها، تماما كما جعلها تكرهه من خلال التقنية التي اتبعها معها بشأن راشيل.
قال بإصرار: «اذن لن توقعي كتاب راشيل؟» ما ان انعطفا نحو الطريق الموصل الى بيتها.
«لا!» لم تستطع ان تصمت. فالألم والمرارة تملآنها. حدقت من النافذة الامامية، وعيناها على الطريق، لكنها شعرت بنظراته عليها بين الحين والآخر.
«امر مؤسف.» شيء ما في صوته العابث جعلها تستدير وتنظر إليه بشك. «وعدت راشيل وقلت لها انني وكارلا جونز مثل...» ولف اصبعين على بعضهما وهو يبتسم ويتابع: «كما وانني اكره كثيرا ان اخيب امل اختي المفضلة لدي.»

www.rewayti.net

الفصل التاسع

ساد صمت ملي، بالتوتر بينهما. اخيراً تمكنت كارلا من التفوه بكلمة واحدة:«شقيقتك؟» شعرت بحرارة تجتاحها، ومن ثم ببرد شديد. بعد ذلك اصبحت ترتجف من الغضب والاحساس بالمهانة.

قال بصوته العميق:«نعم راشيل، شقيقتي. أسف، ألم اقل لك من قبل انها شقيقتي؟»

تنفست بغضب صارخ وقالت:«تعلم تماماً انك لم تفعل. لقد جعلتني اعتقد متعمداً انها صديقتك!»

بالكاد تعلم ما الذي تشعر به، فهي متوترة ومشدودة كسلك معدني. كل الذي تعرفه انها تكره دانيال، بحسه المرح الغادر، وبغروره وتجاهله لشعورها، تكرهه لدرجة انها ترغب في الهجوم عليه الصراخ لكي تنفس عن كل غضبها ومرارتها عليه.

قال بهدوء:«انت قفزت الى هذا الاستنتاج بمفردك.»

اوقف سيارته في باحة المنزل واطفأ الانوار. كان ضوء القمر يلقي بأشعته الفضية على المكان.

قالت بتوتر:«وانت لم تصحح لي ما اعتقدته.» تمنت لو تستطيع التخلص من عواطفها، من احساسها بالمهانة والاحراج والضيق وكل تلك

الاحاسيس التي تتصارع في داخلها كالبركان.

تمتم دانيال:«انت كنت مصممة على التفكير بالاسوء بي.» استدار نحوها لينظر اليها.

ادركت انه يعمد الى تحقيق انتصار جديد عليها. وتلك كانت القشة الاخيرة. بغضب كبير فتحت باب السيارة وخرجت، وسارت بسرعة نحو الداخل. سمعت وقع خطى دانيال، استدارت على نحو مفاجيء وصرخت به «لا تعتقد انك ستدخل منزلي. اذهب، ارحل من هنا، دعني وشأني، ولا ترجع مرة ثانية.»

بوقاحة، سار امامها. اضاء انوار المنزل، وهذا ما زاد من غضبها وجعلها ترتجف بشدة. همست:«لو انني درست فنون الدفاع عن النفس، لكنت قتلتك على الفور.» راقبته وهو ينحني ليشعل النار في الموقد في غرفة الجلوس.

قال ممازحا وعيناه تلمعان بالمرح:«هذا امر مستبعد. كيف تعتقدين انني ادافع عن نفسي ضد عصابات التزوير؟»

«بدون شك ليس لديهم الدوافع التي لدي...»

قال مقترحا «كارلا، هل يمكنك ان تهدأي قليلا؟» شعرت وكأن ابتسامته تزيد من غضبها وباحساس قوي من الغضب المشتعل، ركضت نحوه وهي تلوح بقبضتيها.

www.rewayti.net

قالت بعصبية:«كيف يمكنك ان تخدعني هكذا؟» لم تكن تهتم اين تصيبه. «كيف يمكنك، دانيال؟ وانت تعلم بما اشعر به نحوك؟» ضربته على فكه، وعلى صدره، قبل ان يتمكن من الامساك بيديها ويوقفها عن الحركة.

تمتم وهو يلف ذراعيه حولها وهي تحاول الهروب:«الان وصلنا الى الجزء الاكثر اهمية. بماذا تشعرين، كارلا؟»

«ان كنت تعتقد انني سأعمل على اذلال نفسي من اجل تسليتك...»

«اذلالك؟ متى كانت العواطف وسيلة اذلال؟» تحدث بنعومة وعندما نظر الى وجهها رأت ان مرحه قد غاب ليحل مكانه القلق والتوتر.

قالت بصوت مرتجف:«لن اجعل من نفسي حمقاء من اجل اي رجل مرة ثانية. لكنك تعلم ما هو شعوري بالطبع.»

قال بجدية «قراءة افكار الناس هو اختصاصي.»

«لست بحاجة لتكون من يقرأ افكار الناس!»

ساد الصمت بينهما. ادارها واجلسها على الصوفا امام النار. جلس قربها، وادار رأسها، مجبرا اياها على النظر اليه.

قال بهدوء:«لنجعل بعض الامور واضحة. شعرت بعاطفة غريبة نحوك منذ اللحظة التي وقعت

عيني عليك. وامضيت معظم الوقت هنا وانا افكر بك. وكما قلت لك من قبل، كنت اريد ان اعرف من اكون وثانيا عندما علمت من اكون عرفت انك لن تكوني سعيدة مطلقا بي. تذكرت فقط عندما رأيت صورة روعتس، وليس قبل ذلك، على الرغم من اتهاماتك لي. بذلت مجهودا قويا تلك الليلة وذهبت الى الكوخ، وانا محبط. ثم ايقظتني سيارة الشرطة كما فعلت بك، وظهرت على بابي وانت ترتدين بيجاما حرير رطبة...»

«قل لي شيئا لا اعرفه.» شعرت بدقات قلبها تضع في صدرها وتكاد تسمعها. وتابعت بصوت مضطرب:«اذن وقررت ان تجعلني اغار؟»

نظر اليها باهتمام وقال بصوت اجش:«كارلا، لقد اصبت بالذهول عندما سمعت باسمي. فجأة وجدت نفسك مع العدو رقم واحد وطريقة نظرتك إلي لم تكن مطلقا نظرة لشخص تهتمين له او تحترمينه.»

«لا.» كان هناك غصة في حلقها. لكنها لا تريد ان تنفجر بالدموع امامه. وهي لا تريد تعاطفه مطلقا.

«كان علي المغادرة بسرعة والملاحظة التي كتبتها كانت صادقة. لم ارغب في الرحيل، لكن كان علي ان ارحل. وحتى بدون مشكلة هونغ كونغ كنت

www.rewity.com/vb
RAYAHEEN

www.rewayti.net

من المحتمل سأرحل بعيداً عنك عند الصباح. كان هناك كثير من الامور بحاجة الى تفكير. استعادة ذاكرتي، وصدفة لقاءنا، واكتشافي انك زوجة ريد. لم اكن اعرف مطلقا ماذا تشعرين نحوي. في قرارة نفسي اعتقدت انك تكرهينني من اجل روفوس، ولأنني خدعتك.»

نظرت الى وجهه فرأت عاطفة كبيرة في عينيه، لكنه تابع:«وكل ما اعرفه حتى الان، انك مازلت تكرهينني من اجل روفوس.»

«انا، لا. انا لا اكرهك بسبب روفوس.» انقطع صوتها، فهي تشعر بجفاف مطلق في حلقها فجأة شعرت بحاجة لشرب الماء.

وقفت وهي تشعر وكأن ركبتيها لا تتحركان. وببطء سارت نحو المطبخ، ملأت كوبا بالماء وشربته بسرعة. تبعها دانيال ووقف عند باب المطبخ. عندما استدارت رأته يراقبها، فأجبرت نفسها على النظر بعيدا. قالت وهي تشير الى الكوب:«هل تريد ماء؟»

«لا. اعتقد انني بحاجة لشراب آخر.»

«هناك عصير في البراد ام تفضل الشاي؟»

«اعتقد انني بحاجة لشراب بارد، اتريدين بعضاً منه؟»هزت كتفيها وقالت:«قليلا.»

اعادها الى غرفة الجلوس والتي اصبحت دافئة

بسبب النار المشتعلة.«اذن روفوس لن يفرق بيننا؟»

قالت بهدوء:«لم اكن مغرمة بروفوس، ولا استطيع التظاهر انني اكن له مشاعر لم اشعر بها يوما. قد تكون خدعتني في امور كثيرة، لكن بشأن موضوع روفوس، انا اصدقك.»

«هذه بداية جيدة.»

«لم تكن كذلك حتى اخبرتني عن ماضي روفوس وهذا منطقي بالنسبة لي. لقد عرفت ذلك من خلال ما قاله فقط لكن قصتك حقيقية اكثر خاصة مع معرفتي له الكاملة.»

«كارلا، عزيزتي.» شعرت بنفسها تتوتر وتتجمد من شدة الانفعال.

«من فضلك، دانيال، لا.»

«لا ماذا؟ لا اقول كارلا، عزيزتي؟» تابع وهو ينظر اليها بعينين ضيقتين:«لماذا يزعجك ذلك كثيرا، قولي لي؟»

من الصعب عليها ان تعرف ما الذي ستقوله:«لأن ذلك يجعلني اعتقد انك مهتم بي.» اغمضت عينيها كي لا ترى ملامح السخرية في نظرته.

قال:«وهل هذا يزعجك؟»

«بالطبع.»

وبدون اي تحذير، مدّ يده ولمس خدها

www.rewayti.net

بنعومة وهو يقول:«لماذا؟ لماذا يزعجك؟»
همست بصوت مضطرب:«لان ذلك سيجعلني انسى ان اكون حذرة، وقد اسمح لنفسي ان افكر ان الاحلام قد تتحقق.»
قال بصوت يحمل عاطفة لم تشعر بها من قبل:«احلام؟ لديك احلام تتعلق بي؟»
«بعض منها.»
«اخبريني عنها.»
قالت بسرعة:«لا.»
ابتسم وتابع بنعومة:«اخبريني كارلا، احتاج لأن اسمع ما ستقولينه.»
«مجرد احلام، سخيفة، وشعور كالحلم اننا ولدنا لنكون معا، مثل تلك الليلة التي وجدتك فيها، على المنحدر الصخري وتحت ضوء القمر...»
لم يتحرك دانيال، وبدا صوته اجش وهو يقول:«آه، ضوء القمر، اعتادت امي على اخباري قصصا عن القمر، انه حيث تخزن كل الكنوز المفقودة.»
استدارت ونظرت اليه:«الكنوز المفقودة؟» شعرت بالألم في حلقها يتمدد ويصل الى صدرها والى قلبها ليدق بعنف في ضلوعها.
«الوعود التي لا يعمل بها، الوقت الضائع والغنى الذي لا طائل منه، الامنيات التي لا تتحقق، والدموع التي تجف.»

قالت وهي تهز برأسها:«لا بد من انها قصصا رائعة.»
«هناك العشرات من القصص الجميلة عن القمر، ربما لأنه مهم جدا بالنسبة لنا، فنحن نعيش الوقت به، والوقت هو اغلى شيء على الاطلاق، وهو الكنز الذي نبدده دائما.»
«دانيال.» ببطء، ادارت رأسها والتقت عيناها بعينيه، شعرت باضطراب في معدتها، لكنها تابعت:«دانيال، انا...»
رن جرس الهاتف، صوته شتت دقة اللحظة، وللحظات عدة بقيت في مكانها لا تستطيع التحرك.
نظر دانيال الى ساعته، ببرودة واضحة:«العاشرة والنصف، هل هذا هو الوقت الذي تنتظرين فيه الاتصال من جو؟»
طريقة كلامه الباردة مزقت اعصابها، شعرت بالحقيقة تصفعها بقوة، انه لا يهتم ليس كما هي تهتم به، لو كان يهتم لشعر بالغيرة من فكرة ان لديها علاقة مع جو، انه تماما كما قال، لا يحب النهايات المعلقة، اتى فقط ليوضح الامور، فقط لمقابلتها لآخر مرة، كما قال، لقد نسيت ذلك التحذير، وكادت ان تبوح بعاطفتها له بسبب شخصيته المسيطرة.
كيف يمكن لها ان تكون بهذه السذاجة؟

www.rewayti.net

الحقيقة المرة جعلتها تشعر وكأن قلبها يموت. وقفت وذهبت لتمسك بالهاتف. سمعت صوت جو، فعملت على تشجيع نفسها، وقالت بأكثر ما تستطيع من الاغراء والدلال.

«جو! كم يسعدني سماع صوتك.»

لم يجب بل تقبل ما قالته بصمت. ثم قال:«آه... شكرا. تبدين متفاجئة. لقد قلت لك انني سأتصل الليلة لأبلغك عن الاتفاق الجديد، ألم افعل؟ هل انت بخير، كارلا؟»

«انني بخير. لم اكن يوماً افضل. وانت كيف حالك؟»

«اعاني من الانفلونزا، لكنني بخير بما فيه الكفاية لاخبرك عن هدية العيد لك. لقد تمكنت من ابرام الاتفاق مع دار نشر اميركية من اجل الكتب الاربعة الاخيرة لك.»

قالت بقدر ما تستطيع من فرح وعاطفة:«رائع. هذا خبر رائع بالفعل جو! يجب ان اراك قريبا جدا.»

«حسنا، ليس قبل انتهاء فرصة الاعياد. لكن، بالطبع، هل هناك فكرة جديدة لكتاب آخر؟» بدا مرتبكا، لكن متأملا.

قالت بنعومة وهي تدرك ان دانيال وراءها:«بدون ادنى شك ولن تتمكن مطلقا من مقاومتها...»

توقفت عن الكلام بصورة مفاجئة لأن دانيال

خطف السماعة من يدها ونظر اليها بإمعان ثم قال بحزم:«جو؟ دانيال تروماني يتحدث. على كارلا ان تنهي الاتصال ستتصل بك لاحقا، عيد سعيد. سلامي الى جوديث والاطفال وداعا.» اعاد السماعة الى مكانها. واستدار ليحدق بها بقوة، وبحركة لا إرادية تراجعت الى الوراء.

«دانيال، كيف تجرؤ على انهاء المخابرة؟»

«انسي ما حدث، كارلا.»

«منذ متى وانت وجو تتبادلان الحديث وكأنكما اصدقاء؟ وترسل سلامك الى جوديث. وحبي الى الاطفال؟» كادت ان تحبس انفاسها من الغضب.

«قلت لك انسي ما حدث.» ارادت ان تبتعد عنه لكنه مدّ يده وامسك بذراعها قال بغضب:«اخبريني ما الذي تعتقدين انك كنت تفعلينه؟»

لم تكترث لغضبه وقالت:«انا لا اهتم ان كنت تعتقد انني لا استطيع مواجهتك. لا شيء يعطيك الحق لتعاملني هكذا.»

«كارلا، اعرف اللعبة التي تلعبينها، لكنني اريد ان اعرف الحقيقة منك، انت لست على علاقة عاطفية مع جو فيتز سيمونز، اليس كذلك؟» كان ذلك اعلان وليس بسؤال. شعرت بالحرارة تلهب خديها من الاحراج.

وعندما لم تجب، ضغط بقوة على رقبتها،

www.rewayti.net

ليشدها اليه. امسك بذقنها لتنظر الى عينيه قال بحزم:«تكلمي، كارلا؟»

همست بصوت مرتجف:«ولماذا يهمك الامر؟»

«اعتقدت عندما اوضح صلتي براشيل ستفعلين مثلي بشأن جو، لذلك لماذا عليّ ان اسحب الحقيقة منك؟»

سألته بنعومة:«ولماذا خدعتني ولمدة طويلة بشأن راشيل؟»

«لأثبت لنفسي. اذا شعرت بالغيرة، فهذا يعني انك تهتمين لي.»

قالت وهي تضحك:«ذات الامر بالنسبة إلي، لا يمكنك ان تلومني لأنني فعلت ذات الامر.»

«اذن هل نستطيع ان نوضح ذلك الآن؟ راشيل هي شقيقتي. وجو فنزسيمونز هو وكيل اعمالك.» ذكرها بسخرية:«فقط وكيل اعمالك وهو رجل متزوج سعيد بعائلته ورسمياً وكيل اعمالك؟»

«هذا صحيح.»

«كارلا...»

«نعم، نعم.»

«وليس لديك اي علاقة عاطفية معه.»

«مطلقا، اعترف لك. لقد اختلقت كل ذلك كدفاع عن النفس. راض الان.»

نظر الى عينيها بقوة وقال:«تقريباً.»

سألته ما ان ضمها اليه:«كيف اصبحت صديقاً هكذا معه؟ هل ذهبت لرؤيته؟»

قال بهدوء:«بدون شك. تعمدت ان يقابلني في منزله. تناولنا الشاي، وقابلت عائلته وتحدثنا عن الاعمال.» حرك شفتيه بمرح وتابع:«يبدو ان جو يشعر بالفضول كثيراً بشأن كتابك الاخير، وهو يشك ان هناك رجلا غامضا في حياتك، مسؤولا عن اضفاء الحرارة في العلاقة بين المفتش تروسانا وسكرتيرته المهذبة باولا...»

وجدت كارلا نفسها عاجزة عن الكلام، قالت:«ماذا؟»

«بالفعل، وعندما قابلني كان سعيداً جداً بالتعرف علي ورغب في معرفتي بشكل افضل، لذلك...»

قالت كارلا ببطء، وهي لا تدري ان كان عليها ان تضحك ام تغضب:«انا لا اصدق ذلك. لا اصدق ما اسمعه، من بين كل التعصب الغرور... آه.»

توقفت عن الكلام بصورة مفاجئة، وقد اتسعت عيناها وهي تحدق بدانيال.

لقد فهمت الحقيقة كلها، وكأنها لمعت في فكرها فجأة. السبب ان دانيال بدا مألوفا لها دائما السبب انه يبدو مرتبطا بها بقوة.

رفع حاجبيه سائلا:«ما الامر كارلا؟»

تنفست بصوت مرتجف وقالت:«آه، لا، لقد

www.rewayti.net

ادركت للتو، لقد لمعت فجأة في فكري...»
نظر اليها مستغرباً وقال:«هل ستبوحين لي بهذه الفكرة، كارلا؟ ام انني سأعمل على انتزاعها منك بالقوة؟»
«انا...» عضت على شفتها. المعرفة المفاجئة كانت كبيرة جداً عليها. لقد شعرت وكأنها تجمدت من الداخل، قالت وهي تبتسم بإحراج:«قلت ان جو يعتقد انك المسؤول عن اضفاء الحرارة على شخصية المفتش جاك تروسانا.. حسناً، في الحقيقة...»
بدا دانيال وكأنه سيفقد صبره وهو يقول:«ماذا؟»
انهت ما تقوله وهي تتنفس بصعوبة:«انه انت، اقصد انت جاك تروسانا او بالاحرى جاك تروسانا هو انت...»
ساد الصمت بينهما. قال اخيراً:«هل يمكنك ان تكرري ما قلته؟»
«لقد ادركت للتو، وبصورة لا واعية، انني بنيت شخصية بطلبي عليك. اعلم اننا لم نلتق من قبل لكن روفوس اعتاد على اخباري قصصاً لا تنتهي عن مغامرات ليو ترومان. وبدأت اكون الرجل المثالي في خيالي تحت اسم جاك ترسانا. لكنني لم اعرف سبب مصدر الهامي. حتى الآن، حتى هذه اللحظة.» نظرت اليه وتابعت:«آه، كان يجب

ان احتفظ بذلك الامر لنفسي، كنت اعلم بذلك، فغرورك لن يستطيع تحمل ذلك بما فيه الكفاية.»
«لا تقلقي. لن انتباهى لفترة طويلة. اعطني عدة سنوات وسأصبح اكثر الناس تواضعاً.»
«حقاً ستفعل؟» والتقت بالمرح في عينيه فشعرت بقلبها يرقص فرحاً.
«بالطبع. والان علمنا كيف نحافظ على جو وعلى قرانك سعداء. فهم جميعاً يريدون المزيد من هذا العمل الرائع.»
همست وهي تشعر فجأة بالخجل:«دانيال، لكنني خائفة.»
«ما زلت خائفة مني؟ ما الذي استطيع القيام به لأؤكد لك صدقي؟ انا رجل عازب، صحتي سليمة، ولا علاقة عاطفية لدي، كما وان حسابي في البنك كبير جداً، وليس لدي سجل لدى الشرطة، كما وانني استطيع الحصول على عدد من التأكيدات من اشخاص مهمة عن تصرفاتي.»
قالت له وهي تضحك:«الا تتوقف عن المزاح مطلقاً؟»
«لا تخافي مني، كارلا، ابداً.» اختفت ابتسامته ووجدت نفسها تحدق به، وفي هذه المرة لم يبتسما كلاهما.
قالت بصوت ملي، بالعاطفة:«انني خائفة من نفسي

www.rewayti.net

ومن شعوري نحوك. فانا لم اشعر بمثل هذا الاحساس من قبل. لقد حلمت بان قدرنا ان نكون معا. فانا لا استطيع تحمل الألم ان تركت نفسي واغرمت بك، ومن ثم فقدانك.»

قال بنعومة:«احب احلامك، عزيزتي وانا ايضاً لدي احلامي وهي تتعلق بك. ولم تفكرين بافتقادي؟ فالذي افكر فيه هو علاقة دائمة.»

«دائمة.»

«الى الابد. حتى نهاية العمر، وأمل ان تستمر على الاقل مئة سنة.»

بدا لها وكأن قلبها توقف عن الحركة للحظة. وعندما عاد للنبض، اعتقدت ان ضلوعها ستتكسر.

«هل تقصد...؟»

ابتسم وقال:«لا اعلم ما الذي اقوله، فانا لست ماهرا بذلك. لكنني اعلم ما اشعر به. احبك، كارلا، واريد الزواج بك. لم اسأل اي امرأة ان تتزوج بي من قبل، فالزواج امر حاولت دائما تجنبه بسبب عملي وتعرضي للخطر الدائم. لكن كان لدي الوقت الكافي بشأن هذا الامر. وليس هذا مجرد فكرة اللحظة الآنية. هذا ما اريده، عزيزتي، لا ترفضين. احبك، احبك، كارلا.»

حدقت به بعينين تتألقان بشدة، وكأنها لا تصدق ما تسمعه. همست بهدوء:«هل انت

حقيقي، انت لست مجرد وهم من خيالي؟»

لمس وجهها فأغمضت عينيها وسمعته يقول:«لا. انني حقيقي جداً.»

شعرت برجفة من الفرح الحقيقي يسيطر عليها.

قالت متسائلة:«هل انت متأكد؟ انك لست جاك تروسانا، وانك حقيقة ومليئاً بالحياة؟ هل انت متأكدة انني لم اخترعك في تلك الليلة عند المنحدر تحت ضوء القمر؟»

«اني متأكدة من ذلك، وهناك امر آخر انا ايضاً اكيد منه، القمر سيحصل على إجابة الامنيات التي طلبتها، عزيزتي. فانت كل شيء تمنيته.»

التقت عيونهما، وابتسما لبعضهما، من عمق العاطفة التي سيطرت عليهما فلم يكن هناك كلام بإمكانه التعبير عن شعورهما.

اخيراً تمتمت بنعومة:«لكن، الالتقاء بمصدر الهامي حيا، قد سبب لي مشكلة. وانا اتساءل كيف سيمكنني ان اتجاوزها واحلها.»

«كارلا، عزيزتي، هل تحبينني؟»

«مم... نعم، اعتقد انني احبك.»

«انت تعتقدين فقط؟»

«بل اعلم انني احبك.» ضحكت بصوت كالموسيقى فضمها اليه بيدين قويتين كالفولاذ.

ابتسم لها وقال:«هذا افضل. ان كنت تحبينني،

www.rewayti.net

فليس هناك من مشكلة لا نستطيع التغلب عليها.»

شعرت بقلبها يطير من الفرح، قالت بدلال:«لكن الحقيقة هي، هل تعتقد ان احدا ما سيلاحظ ان المفتش جاك تروسانا بطل قصتي المقبلة سيتبدل لون عينيه من الازرق الى الاخضر؟»

تمت

www.rewity.com/vb
^RAYAHEEN^

www.rewayti.net